.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
- تيسمسيلت-
معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عربية تطبيقية الموسومة ب:

تداولية النّص الشّعري

قصيدة "إرث الشهداء أنموذجا للشاعر الزوبير دردوخ"

إعداد الطالبتين:

- بحري كريمة
- عبروس نعيمة
-

إشـراف الدّكتـــــور:

" بومسحة العربي"

السّنة الجامعية:
1436-1437هـ
2015- 2016م

كلمة شكر وتقدير

. نشكر الله عزّ وجل الذي منحنا الصبر ومكننا من تخطي الصعاب لإنجاز هذا العمل، في بادئ الأمر نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف بومسحة العربي الذي كان لنا الشرف العظيم أن يقبل متابعة عملنا المتواضع، فله أسمى عبارات العرفان والشكر والتقدير على توجيهنا ونصائحه البناءة، حفظه الله وأطال في عمره.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة الأدب العربي بالمركز الجامعي – تيسمسيلت – وعلى رأسهم الأستاذ بكاي، والأستاذ فايد محمد، ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها الأستاذ رزايقية محمود.

ونخص بالذكر والتقدير الأستاذ الفاضل بحري قويدر الذي أمد لنا يد العون والإرشاد، ولم يبخل علينا بالنصح والتوجيه في كل ما طلبنا نصحه فيه، وذلك طيلة هذا العام ونسأل الله أن يديم لفضيلته الصحة، وأن يوفقه لخدمة العلم والدين، إنّ الله سميع مجيب.

إلى زملائنا بقسم الأدب العربي، السنة الثانية ماستر وخاصة مشروع اللسانيات العربية التطبيقية.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بشعور نبيل.

كريمة + نعيمة

كريمة + نعيمة

إهداء

الحمد لله المتصف بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي علّم ما كان وما يكون وما هو كائن في الحال وجعل العلم ذو البصائر وطريق إلى الحق والصلاة والسلام على أفضل رسله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدّين.

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى. هي ذي ثمرة جهدنا هي هدية أهديها اليوم إلى:

إلى من نقشت حروف اسمها في قلبي إلى من رافقتني بدعواتها فغمرتني بهواها ومنحتني رضاها..."أمـــــــــي الحبيبة أطال الله عمرها".

إلى من سقاني بنعمة الوجود وغمرني بالحب دون القيود..."أبـــــــي أطال الله عمره".

إلى قدوتي وسندي في الحياة بعد الوالدين إخوتـــــي وأخواتـــــي الأعزاء وخصوصا أبنـــاء أخواتـــــي.

إلى كل أعمامي وعماتي، وأخص بالذكر عمي" الجيلالي"، وإلى خالتي وأخوالي، وزوجاتهم وكل أبنائهم.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي، إلى صاحبة القلب الطيب، والنوايا الصادقة...إلى الروح التي سكنت روحي "عاصـــــي رشيـــــــدة".

إلى كل من تحلّوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى صديقاتي: كاتي، فطيمة(ب)، فطيمة(ش)، حنان(ب)، حنان(و)،إيمان، كوثر، زنوبة، سميحة، رقية، عاشوراء، هجيرة، سعدية، أميرة.

إلى التي رافقتني طيلة سنة كاملة من العمل والمثابرة رفيقة دربي "كريمـــــــــــة" فقد أمضيت معها أجمل الأوقات وستبقى ذكراها أحلى من عبق الياسمين وأزهار الريحان.

إلى كل من أحبّهم قلبي، ولم تتسّع صفحتي لكتابة أسمائهم، ولم ينسى قلمي الذكر بأسمائهم، ولكن في القلب يبقى حبهم.

دفعة 2016م

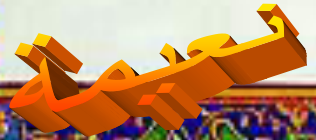

إهداء

الحمد للّه الّذي هدانا نعمة الإسلام والصلاة والسلام على المصطفى خير الأنام .

إلى من نقش على جدران فؤادي تمثال المحبة والصفاء ورسم عل لوحة قلبي صورة المحبة والإخاء وسقاني من ينبوع الصدق والوفاء...إليكما يا من أكنّ لهما المحبة والفخر و الاعتزاز:

إليك أمي الحنونة : فـــــــــــــــــــاطمة.

إليك أبي الغالي :غـــــــــــــــــــالم.

ولما لا؟ إلى شقائق النعمان كواكب بيتنا إخوتي الأعزاء : غزيل، قويدر، أمين، عبد اللّه، صبيحة، لؤيّ صلاح الدين أختي التوأم: ياسمين ونسرين .

إلى زوج أختي الفاضل: مختار العوري.

إلى كلّ فرد من عائلة : بحري، لعطب، يكري ومقراني .

بكلّ شفافية أهدي الكلمات المرونقة إلى روحي وهوى ذاتي قمري الذهبي توائم روحي : رقية، زينب، سميحة، كوثر، رشيدة، خضرة، ميمونة، زهرة، وسام، عاشورة، هجيرة.

إلى رمز الصّداقة والأخوة الّتي تقاسمت معها ثمرة هذا الجهد المتواضع:

"نعيمـــــــــــــــــــة".

للّذين كانوا مصباحا متوهجا في غرفتي وعونا في مسيرتي، وأنسا في وحدتي: إيمـــــــــــــان وحنـــــــــــــان.

إلى كلّ المعلمين والأساتذة الّذين كان لهم الفضل في تعليمي في كلّ مراحل الدراسة,

دون أن أنسى من تربطني بهم صّداقة دفعة 2016، أدب عربي بالمركز الجامعي تيسمسيلت.

إلى الأجيال الصاعدة في بلادي رجاءً مني أن يجدوا في بحثنا هذا ما ينفعهم في دراساتهم المستقبلية.

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة 5 سنوات من الجهد.

دفعة 2016م

كريمة

دعاء

ربّنا لا تدعنا نُصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا نُصاب باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما أنّ الفشل هو التجارب، التي تسبق النجاح، ربّنا علّمنا أنّ التسامح، هو أكبر مراتب القوة، وأنّ الانتقام هو أول مراتب الضعف.

ربّنا وإذا جرّدتنا من نعمة الصحة، أترك لنا نعمة الإيمان.

ربّنا إذا أسأنا إلى الناس، أعطنا شجاعة الاعتذار، وإذا أساء الناس لنا، أعطنا شجاعة العفو، ربّنا إذا نسيناك لا تنسانا.

اللّهم يا فالق الحبّ والنوى، أعطِ لكل امرئ ما نوى.

اللّهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

اللّهم يسّر لنا ايضاح ما كتبناه، ويسّر الفهم لمن يقرأ ما كتبناه.

آمين...آمين...آمين

والحمد لله، وصلى اللّهم على نبيّك وعلى من والاه.

آمين.

مقـدّمـــــــــــــــة:

الحمد لله بنعمته تتّم الصالحات، والذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريف، ولا يشوبه تبديل، ولا تزييف، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء بفصاحته، وأخرس العلماء ببلاغته، والصلاة والسلام على خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد:

اللّغة سلوك اجتماعي يعبر به الناس عن أفكارهم، ونشاط تقوم به جماعة من الناس بهدف التواصل، وتحقيق المصالح، والفرد يستخدم اللّغة في مواقف الحياة، حيث يوجّه شكرا أو يقدم اعتذارا، أو يصدر قرارا فالكلام المصاحب لهذه الأنشطة وغيرها، هو مادة صالحة للدراسة .

إنّ اللّسانيات العربية تعرف انفتاحا حضاريا واسعا على النماذج والتحليلات والنظريات

الّتي عرفها العالم الغربي منذ عقود، ولعل هذا الوضع الحضاري يفرض على الفكر اللساني الغربي

أن يعقد حوارا مثمرا بين الماضي والحاضر، أي بين ما يزخر به هذا الفكر من طرق التحليل ومفاهيم، وبين ما يعج به الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واسع، يتجنب الوقوع في الاسقاط المنهجي .

إنّ التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن اتساق و سياقات بلاغية، قولية وكلامية وأصولية وغيرها. فهي تتمّلك الامكانات التي تسهم بها في وصف اللغة العربية، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية.

ظهر حقل التداولية في الدراسات المعاصرة هادفا إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللّساني في ساحة الدراسات اللّسانية، وذلك بجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي بتفعيل دور اللغة في التواصل، والذي يظهر أثناء الاستعمال، وإذا كان نجاح العملية التواصلية بين الطرفين مرهون بفهم طبيعة الظرف الذي نشأ فيه، فإن وسيلة هذا التواصل أمر لا يمكن إغفال دوره، وهذه الوسيلة تتمثل في اللغة.

والتداولية كنظرية لّسانية تدرس علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليه، وظروف وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح السياقات والعلاقات المقامية المختلفة، التي ينجز ضمنها الخطاب والبــحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة.

وما التداولية إلاّ مخاض للعلوم التي سبقتها والتي جاءت لتفسير الظاهرة اللّغوية في إطار مستوى أعلى من المستوى الذّي ارتقته اللّسانيات، وما تفرع منها وعنها إلى طريقها المسدود، كـان لــزامــا على العلماء والمفكرين ايجاد حل لهذه الأزمة التي ربطت علاقتها بأكبر لصيق بالإنسان ألا وهي لغته، والتداولية ماهي إلا إجابة عن أسئلة من قبيل:

من يتكلم وإلى من يتكلم ؟

ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟

ماهو مصدر التشويش والإيضاح ؟

كيف نتكلم بشيء ونريد أشياء أخرى ؟

وكثيرا ما كانت التداولية تُنعت بصندوق قمامة اللّسانيات لأنها تدرس كل ما تعتبره اللّسانيات فضلة، فهي – التداولية – تهتم بالبُعد الاستعمالي أو الانجاري للكلام آخذةً بعين الاعتبار المتكلم والسّياق، وقد عمِد الباحثون إلى المنهج التداولي ليمُدهم برؤى متعددة، نتيجة لقصور الدراسات الشكلية وإهمالها لمقاربة اللّغة في تجليها الحقيقي أي في الاستعمال التواصلي بين الناس.

إنّ غاية هذا البحث هو دراسة استعمال اللّغة وشرح كيفية جريان العمليـات الاستدلاليـــة في معالجة المنطوقات، وبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر، وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر .

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم ب: تداولية النصّ الشّعري – قصيدة إرث الشهداء أنْموذجا.

وأمّا عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره لم يكن هكذا بل رغبة منّا في التنقيب في تراثنا الأدبي العربي الثري جدّا بمادته الخام، كما أنّ الميلاد الجديد للتداولية يدفعنا للبحث فيها لأنّ التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما.

وينطلق هذا البحث من إشكالية مفادها: ما هو مفهوم التداولية في الدراسات العربية والغربية ؟ وكيف انبثقت جذورها الأولى؟ وفيم تمثلت أهميتها؟ وما هي أبرز المفاهيم والقضايا التي ترتكز عليها التداولية؟ وفيم تكمن علاقتها بالعلوم الأخرى؟

أما بالنسبة للأهداف المرجوة من هذا البحث تتمثل فيما يأتي: – تبيان منزلة التداولية ضمن الدراسات اللغوية، هو السبب الذّي أدى إلى الاهتمام بهذا العلم.

– معرفة المعيار الذي على أساسه يتم تحديد مفهوم التداولية.

– أهم المصطلحات التداولية وتطوراتها.

–التداولية بين كونها مفهوما فلسفيا وكونها مفهوما لغويا.

– تبيان أهم الإرهاصات التداولية في الدرس العربي القديم، وأهم جهود بعض العلماء في البحث التداولي.

– المزاوجة بين القديم والحديث، أي بعث القديم بطريقة حضارية.

ومن أجل الوصول إلى الهدف المرجو من البحث، اتبعنا منهجا تكامليا يعتمد على مجموعة من الأدوات الإجرائية:

كالوصف: ويتمثل هذا في تعريف التداولية والمباحث المرتبطة بها قديما وحديثا ومميزاتها.

والتحليل: يتمثل في كيفية تعامل التداولية مع اللّغة والتطورات التي مرت بها، وعلاقتها مع العلوم الأخرى وخصوصا الاجتماعية منها، بالإضافة إلى ما استخرجناه من مفاهيم تداولية كثيرة، بالإضافة إلى التتابع **التاريخي**: ويظهر في التطورات التي طرأت على هذا المفهوم حتى وصل إلى ما هو عليه {مصطلح التداولية }، وأول من اهتم بهذا المجال – أي العرب – وذلك رضوخا لما اقتضته طبيعة هذا الموضوع ومتطلباته.

والتداولي: الّذي تجلّى في الفصل الأخير، فسعينا إلى تطبيقه في هذا الفصل.

وطبيعة هذا الموضوع وتشعباته وتفرعاته اقتضت أن تكون المادة العلمية لهذا البحث موزعة على ثلاثة فصول أطرتهما مقدمة وخاتمة كما يأتي:

فالمقدمة ستعرض فيها أهمية البحث وخطواته والإشارة إلى مناهج الدرس التي استعين بها لإنجاح الدراسة.

فالفصل الأول مُعنوَن ب: التداولية: المفهوم والنشأة والتطور. وقد احتوى على أربعة مباحث:

تناولنا في المبحث الأول: تعريف التداولية {عند العرب وعند الغرب }.

ودرسنا في المبحث الثاني: روافد العلوم التي تبلورت منها التداولية.

وجاء في المبحث الثالث: نشأتها وتطورها وأنواعها.

أما في المبحث الرابع: مهامها وأهميتها.

وخصّصنا في الفصل الثاني: أبرز مفاهيم التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى. وتضمن هذا الفصل مبحثين:

ففي المبحث الأول تطرقنا إلى أبرز مفاهيم التداولية.

والمبحث الثاني تجلت فيه علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

أمّا في الفصل الثالث تطرقنا إلى: دراسة تطبيقية تداولية لقصيدة "إرث الشهداء " للشاعر "الزوبير دردوخ "وقد حاولنا تطبيق المنهج التداولي لهذه القصيدة، ومن منطلق تجربة عايشناها هو غياب النماذج التحليلية لقصائد شعرية معاصرة لشعراء معاصرين، نقرأ قصائدهم في الانترنت أو نشاهدها عبر وسائل الإعلام التي ربما لا تسوق أكثر لهذه القصائد القريبة من واقعنا الحياتي والتي تُعبر بامتياز عن يومنا وأمسنا بل وغدنا المرير في ظل النكبات العربية والربيع العربي الذي التهم الأخضر واليابس وسكب شلالا من الدماء والدموع العربية، وطمس البسمة على شفاه الأطفال الأبرياء، وقد كان هدفنا هو تقريب

المنهج التداولي لبعض الدارسين والباحثين بدراسة تداولية مبسطة لقصيدة " إرث الشهـــداء " ومن أجل إزالة بعض الحيرة لهذا المنهج في جانبه التطبيقي وأيضا بهدف تبسيطه وتقريبه أكثر. وقد ختمنا البحث بجملة من النتائج التي اتضحت لنا أثناء الدراسة والتحليل، كما اعتمدنا في رسم مسار البحث على آليات المنهج التداولي. ومن بين المراجع التي اعتمدنا عليها جهود مسعود صحراوي في كتابه "التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية – في التراث اللساني العربي " فكان من أهم الكتب التي انطلقنا منها في دراستنا، إضافة إلى كتاب "المقاربة التداولية "لفرانسوا أرمنيكو تر: سعيد علوش.

إنّ أهم صعوبة واجهتنا في انجاز هذا تتمثل في صعوبة حصر المدونة نظرا لتشعب القضايا الواردة فيها. ومرّد ذلك إلى أن التداولية ذاتها هي مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات والمشارب.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف: "**بومسحـــة العـربي**" الذي دأَب على مساعدتنا من أجل إتمام هذا البحث، كما نشكر أساتذتي الكرام كلّ باسمه على فتح باب المعرفة لنا. ونثمّن غالبا جهد لجنة المناقشة على تجشم عناء قراءة هذه المذكرة من أجل إثرائها وتقويمها.

وإنّنا إذْ نتقدم بهذه الدراسة لعلى يقين بأنها لم تُقبل إلى مرتبة الكمال، إذْ الكمال لله وحده، فإنْ أصبنا فللّه الحمد بدءًا وختاما على توفيقه لنا، وإنْ أخفقنا فحسبنا أن ننال أجر الاجتهاد.

المبحث الأول: مفهوم التّداولية:

1- عند العرب:

" كان العرب من قبل روّادا في شتّى الميادين، فهناك علماء وضعوا أنفسهم على عرض طريق العلم منيرين درب غيرهم ، وناحتين لأنفسهم مجدا لا يستهان به، ومن هؤلاء الباحثين : "طه عبد الرحمان" الذي كان من أبرز الباحثين في المجال التّداولي، و " أحمد متوكّل" و "محمود صحراوي"، حيث يرجع الفضل في الثقافة العربية اللسانية الحديثة إليه في إيجاد مصطلح التّداولية pragmatique "[1].

يقول " طه عبد الرحمن ": " وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح(التداوليات) مقابل المصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنّه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال) و(التّفاعل) معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من العرب الدّارسين الّذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم "[2]، ثمّ يحدّد المعنى الاصطلاحي للتّداول قائلا: " هو وصف لكلّ ما كان مظهرا من مظاهر التّواصل والتّفاعل بين صانعي التّراث من عامّة النّاس وخاصّتهم " [3].

ويقول طه عبد الرّحمان في هذا الصّدد:

" إنّ لفظة التّداول تفيد في العلم الحديث الممارسة، ونعبّر عنها :

([1]) – ينظر: التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته ، خليفة بوجادي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 16، ديسمبر، 2012، ص 08.

([2]) – في أصول الحوار والتّجديد ، علم الكلام، طه عبد الرّحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص27.

([3])– تجديد المنهج في تقويم التّراث، طه عبد الرّحمان، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط1، 1993م، ص 244.

(la prascic) وتفيد تماما الممارسة، وهي مقابل المصطلح التّاريخي، وتفيد أيضا التّفاعل في التّخاطب"[1].

أي: أنّ التّداولية كممارسة تعني امتلاك اللّغة، وجريان الكلام على الألسن، وهي الميزة التي يتحلّى بها الملقي للخطاب في إيصال المعارف للمتلقّي .

و" قد برزت جهود " طه عبد الرحمن " في مجال الدّراسات التّداولية *، لا سيّما في كتابه: " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، حيث يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التّراث، وينطلق من أنّ الخطاب في حقيقته لغة تبليغية توجيهية ، واللّسانيات في نظرية ثلاث مجالات" [2]:

أ-الدّاليات: تشمل الدّراسات العاكفة على الدّال الطّبيعي، وتمثّل العلوم الثّلاثة: (الصّوتيات، الصّرفيات والتّركيبيات).

ب- الدّلاليات: تشمل الدّراسات الواصفة لعلاقات الدّوال ومدلولاتها، إما تصوّرات ذهنية، أو أعيانا في الخارج.

ج – التّداوليات: تشمل الدّراسات الواصفة لعلاقة الدّوال الطّبيعية ومدلولاتها مع الدّالّين بها، وأبواب هذا القسم ثلاثة: أغراض الكلام، مقاصد المتكلّمين، وقواعد التّخاطب، ثمّ يقترح شروطا للحوارية

([1])- الدّلاليات والتّداوليات، أشكال وحدود البحث اللّساني والسّيميائي، طه عبد الرّحمن، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة النّدوات والمناظرات، رقم 06، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط1، 1984م، ص299.

(*)- المعنى المعجمي للتداولية والانتقال من حالة إلى حالة أخرى، يقال: دال، يدول، دولا، وأدال الشيء جعله متداولا ، وتداولت الأيدي الشيء، أخذته مرّة تلوى الأخرى، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة دول، دار صادر، مجلد 3، بيروت، ط1، 1990، ص252.

ووردت مادة (دول) في معجم مقاييس اللغة لابن فارس على أصلين : أحدهما : يدلّ على تحوّل الشيء من مكان إلى أخر، والآخر يدلّ على الضّعف والاسترخاء، ينظر معجم مقاييس اللّغة لابن فارس بن زكريا، دار الجيل، مج 02، ط1، بيروت، د ت، ص 314.

([2])- في أصول الحوار وتّجديد علم الكلام ، طه عبد الرّحمن، م س، ص ص 27-28.

بشكل عام، وما تتضمّنه من شروط التّداول اللّغوي، ونلخّص هذه الشّروط في : النّطقية، الاجتماعية، الإقناعية والاعتقادية"[1].

كما اهتمّ القدامى في دراستهم اللّغوية بالسّامع، واعتبروا في ذلك المخاطبة مع مراعاة جانب دور المتكلّم في صياغة الخطاب وإنتاجه، وهذا ما عمل " أحمد المتوكّل " على تأكيده من خلال بحوثه في هذا الميدان ، وقد جسّد ذلك من خلال مبادئ وظيفية أهمّها:

- "النّظر إلى طبيعة الموضوع، حيث ارتبط الوصف اللغوي آنذاك بالمقام والمقال، أي مطابقتهما لهما، حيث عمل " أحمد المتوكّل" على بناء أثر هذا المنهج في الدّراسات اللّغوية لدى العرب قديماّ، فاستقرأ من خلالها اتّجاهين :

أ- اتّجاه يعتمد على الاهتمام بخصائص التّداولية تأويليا، وعلى رأسه " السّكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" من خلال تناوله مفاهيم الطّلب (مطابقة المقال لمقتضى الحال).

ب- اتّجاه يهتم بخصائص التّداولية كما هي ممثّلة في الأساس أمثال " الجرجاني" .

- دراسة ظواهر الإحالة أو تحليل العبارات اللّغوية حسب نوع إحالتها" [2].

-" الاهتمام بدراسة أفعال الكلام، وتحديد الوظيفة، أي ربط خصائص البنية بالأغراض" [3]، بمعنى: الاهتمام بسّياق الكلام .

([1]) ـ ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، م. س، ص37.

([2]) – اللّسانيات الوظيفية، أحمد المتوكّل، دار الثّقافة، الدّار البيضاء ، المغرب، ط1، 1986م، ص 84.

([3]) – تجديد المنهج في تقويم التّراث، طه عبد الرّحمن، م. س، ص 243.

– اللّغة وسيلة تواصل للتّعبير عن الأغراض ، وهذا ما أثبته " ابن جنّي " من خلال تعريفه للّغة بقوله: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]، وهذا ما ذهب إليه الغربيون في دراستهم، باعتبار التّداولية تدرس اللّغة أثناء الاستعمال.

أمّا " مسعود صحراوي" فعرّف التّداولية بقوله: " هي إيجاد القوانين الكلّية للاستعمال اللّغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتّواصل اللّغوي، وتصير (التّداولية) من ثمّ جديرة بأن تسمّى (علم الاستعمال اللّغوي)[2]، بمعنى: أنّه جعلها علم متداخل الجوانب متشعّب الآفاق يدرس كلّ الظّواهر اللّغوية وسياقها فقي مجال الاستعمال.

ونجد "صلاح الدّين صالح حسنين" أيضا أعطى تعريفا للتّداولية، حيث يقول: " بأنّها تحديد معنى الكلام لمنطوق في موقف محدّد، أو في مقام محدّد، هذا يعني أنّ التّداولية تدرس اللّغة بوصفها نظام اتّصال، أي أنّها تدرس اللّغة دراسة لغوية، فتجمع إلى جانب النّحو، وهو الذي يمثّل الدّراسة الشّكلية للّغة التّداوليةّ، وهي التي تمثّل الجانب الوظيفي"[3].

وعرّفها سمير الخليل بأنّها " حقل لساني بالبعد الاستعمالي الانجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلّم والسّياق"[4].

([1])– الخصائص، ابن جنّي، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط4، 1999م، ج1، ص44.

([2])– التّداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني، مسعود صحراوي، دار التّنوير للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2008م، ص ص 16–17.

([3])– الدّلالة والنّحو، صلاح الدّين صالح حسنين، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، د ت، ص 187.

([4])– علاقات الحضور والغياب في شعرية النّص الأدبي(مقاربة نقدية)، سمير الخليل، دار الشّؤون الثقافية العامة، بيروت، ط1، 2008، ص24.

2- **عند الغرب:**

وجدت جذور التّداولية العميقة في التّراث العربي إلّا أنّ علماء الغرب هم الذين نظّروا لهذا العلم، وهم من أطلقوا عليه هذه التّسمية ، فقذ وضعوا للتّداولية كثر من حد ، نذكر أهمّها:

أقدم هذه التعريفات هو تعريف " شارل موريس"(Charles Morris) 1938م، إذ عرّفها: " بأنّها العلاقة بين العلامات ومستخدميها، فهي تهتمّ بعملية إنتاج اللّغة وبمنتجيها، وليس فقط بالنّتاج نفسه، أي باللّغة "[1]، أي دراسة العلامات بين المرسل والمستقبل ، وعلاقتهما بسياق الاتّصال.

و" قدّم أيضا تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات (Simiologie) ، وذلك في مقال له ركّز فيه على مختلف التّخصّصات التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2]، فهي بذلك تتجاوز المجال اللّساني لتشمل المجال السّيميائي.

كما "تتخصّص التّداولية (Pragmatique) بدراسة المعنى الذي يوصله المتكلّم (أو الكاتب) ويفسّره المستمع (أو القارئ)، وهي دراسة كيفية إيصال أكثر ممّا يقال ، وهي دراسة التّعبير عن التّباعد النّسبي"[3].

ومن أبرز التعريفات أيضا:

([1])- ينظر: المقاربة التّداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرّباط، ط1، 1986، ص08.

([2])- م. ن، ص12.

([3])- التّداولية، جورج يول، تر: قصي العتابين، دار الأمان، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص ص 19-20.

ما قدّمه: "فرانسيس جاك"(Francis Jaques) : " تتطرّق التّداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية

وتواصلية واجتماعية"[1]، فالتّداولية تتجاوز الدّراسة البنيوية للّغة إلى دراستها في سياق استعمالها، ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال، وما تخضع له من مقاصد المتكلّمين.

وذكر" فرانسيس جاك" تعريفا آخر لها بحيث يقول: " هي كل ما يتعلّق بعلاقة الملفوظ بالشّروط الأكثر عمومية عند المخاطب"[2].

أمّا "ليفنسون"(Levinson) فيرى أنّ للتّداولية وجوها متعدّدة نذكر منها: " التّداولية هي دراسة العلاقات بين اللّغة والسّيّاق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللّغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخارجية" ، وعرّفها أيضا بأنّها : " دراسة لظّواهر بنية الخطاب اللّغوي من تظمينات واقتضاءات، أو ما يسمّى بأفعال اللغة(Speechacts) "[3].

وعرّفتها "فرانسواز أرمينيكو" قائلة: " هي دراسة الشّروط القبلية للتّواصلية كما هي، فلا يوجد لها طابع يرتبط بالظّروف التّجريبية، بل يشترط دلالة تواصلية عامّة، وهي ترتبط بكلّيات الاستعمال التّواصلي عامّة"[4].

([1])- التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلاشيه ، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م، ص18.

([2])- ينظر : المقاربة التّداولية، فرانسواز أرمنيكو، م. س، ص84.

([3]) – الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سبويه، إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، بيروت، ط1، 2006م، ص264.

([4]) – المقاربة التّداولية ، فرانسواز أرمينيكو، م. س، ص84.

وعرّفها " هلل" بأنّها: " دراسة الارتباط الضّروري لعملية التّواصل في اللّغة الطّبيعية بالمتكلّم والسّامع اللّغوي، وبالمقام غير اللّغوي ، وارتباطهما بوجود معرفة أساسية، وبسرعة استحضار تلك المعرفة" [1].

ويبدو من خلال هذه التّعريفات أنّ تعدّد مجالات التّداولية وامتداد اهتماماتها أكسبها تعدّدا في مفهوماتها ومصطلحاتها، ومن هذه المصطلحات: التّداوليات، الذّرائعية (النّفعية)*، المقامية، السّياقية، الوظائفية و علم التّخاطب.

ونستنتج من خلال هذه الحدود التي وضعها علماء الغرب بأنّ التّداولية تهتمّ بعملية تأويل الأقوال، والتّوصّل إلى مفهوم الخطاب، وتؤكّد على ضرورة العملية التّواصلية ما بين المتكلّم والمخاطب عن طريق المؤثّرات الدّاخلية والخارجية للخطاب، أي السّياق والمقام، ومدى تأثيرهما في تفسير العملية التّأويلية.

وأشمل هذه التّعاريف هو تعريف "موريس" الذي أكّد على أطراف التّداولية عامّة.

ومن خلال هذا العرض لمصطلح التّداولية عند علماء الغرب والمحدثين العرب ، نجد أنّ مفهوم التّداولية عند كلا الطّرفين يكاد يكون متقاربا جدّا في تأكيدهما البنية اللّغوية وقواعد التّخاطب وكيفية استدلال التّداولية على العمليات الذّهنية المتحكّمة في أنتاج اللّغة وتأويلها بشكل صحيح، وعلى علاقة البنية اللّغوية، وعلاقتها بظروف الاستعمال لإنجاح العملية التّواصلية ما بين المتكلّم والسّامع.

([1])- الخطاب القرآني، دراسة في البعد التّداولي، مؤيّد آل صوينت، مكتبة الحضارات، بيروت، ط1، 2010م، ص22.

* الذرائعية(النفعية): تعني مذهبا يتخذ القيمة العملية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أن الحقيقة غير موجودة، وأنه لا شيء حقيقيا إلاّ كل ما ينجح، وصاغ هذا المذهب بيرس عام 1879، وطوّره كل من وليام جايمس وجون ديوي.

❖ المبحث الثّاني: روافد العلوم التي تبلورت منها التّداولية.

تميّزت التّداولية عن غيرها من العلوم اللّسانية بكثرة مشاربها ومواردها، حيث أعطاها ذلك مرونة في البحث وسعة في المدارك، وهذا صاحب كتاب التّداولية عند علماء العرب ، يقول:" ليس للدّرس التّداولي مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوّعت مصادر استمداده، إذ لكلّ مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه، فالأفعال الكلامية مثلا: مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التّحليلية" ، بم احتوته من مناهج وتيّارات وقضايا، وكذلك مفهوم "نظرية المحادثة"، الذي انبثق من فلسفة " بول غرايس"(Paul Grâce)، وأمّا نظرية الملائمة فقد وردت من رحم علم النّفس المعرفي، وهذا ..."[1] .

(1) – التّداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، م. س، ص17.

"فتظهر تأمّلات قريبة من التّداولية عند أولئك الذين يقيمون منذ أمد بعيد بآثار الخطاب على المتكلّمين والمستمعين، من سوسيولوجيين ومعالجين نفسانيين ومتخصّصين في البلاغة وممارسي التّواصل ولسانيي تحليل الخطاب أمثال "برلمان" و"ديكرو" و"واتزلاريك" وهم أقرب عامّة من مصادر التّداولية "[1].

ومن المصادر التي أخذت منها التّداولية:

1- الفلسفة التّحليلية:

"تعتبر الفلسفة التّحليلية المنهل الأول الذي انبثقت منه أولى بوادر التّداولية، والمتمثّلة في الأفعال الكلامية، وهذه الفلسفة تفرّعت عنها فلسفات أخرى ساهمت في بلورة هذه المقاربة بصورة عامّة "[2].

و"عندما ألقي الفيلسوف "جون أوستين" محاضرات " ويليام جيمس" عام1955م، لم يكن يفكّر في تأسيس اختصاص فرعي للّسانيات، حيث كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللّغة. وكانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها "أوستين" سنة 1955م وضع أحد أسس الفلسفة التّحليلية الأنجلوسكسونية في تلك الحقبة موضع سؤال، وهو أساس مفاده أنّ اللغة تهدف خاصّة إلى وصف الواقع"[3].

كما نجد أثر فلسفة اللّغة عند " سيرل " (Searle) في كتابه " الأحداث الكلامية: مدخل إلى فلسفة اللّغة" ، بعد أن استفاد من "أوستن" أضفى نوعا من الانتظام على أفكار أستاذه .

([1]) – التّداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، حنفاوي بعلي، مجلّة اللّغة والأدب، مجلّة أكاديمية محكمة، يصدرها معهد اللّغة العربية، وآدابها، جامعة الجزائر، ع17، جانفي 2006م، ص52.

([2])– فلسفة التّواصل، جون مارك فيري، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 2006م، ص13.

([3]) – التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: سيف الدّين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2003م، ص29.

2 – اللّسانيات النّفسية وعلم النّفس النّمو:

"فضلا عن ذلك تمتلك التّداولية علاقات هامّة وحيوية مع اللّسانيات النّفسية، فهناك علاقة بينها وبين علم النّفس الإدراكي، وخصوصا نظرية المعالجة وإنتاج اللّغة وتطور مفاهيم القوة الإنجازية والتّضمينات والافتراضات المسبقة ، أمّا علم النّفس النّمو فهم يمتلك علاقة مع التّداولية وخاصّة في اكتساب اللّغة والدّور الذي تلعبه السّياقات في إكساب اللّغة للطّفل، وظهر أخيرا ما يسمّى بتداولية النّمو"[1].

3 – علم الدّلالة التّوليدي:

"لقد برز علم الدّلالة التّوليدي بريادة "روس "(Ross) و "مكاولي(Mamawli) و"ليكوف"(Likouv) داخل النّحو التّوليدي التّحويلي، وكانوا قد تصوّروا أنّ المبدأ الأساس هو المكوّن القاعدي الأساس في القواعد التّوليدية التّحويلية مرتبطا مباشرة بالبناء الدّلالي، وكان من الطّبيعي لهذا التّصوّر أن يدمج بحيث لا يمكن في نهاية المطاف فصل الواحد عن الآخر، حيث تبدى علم الدّلالة مجرّد المستوى الأعمق من النّحو، وهذا الوضع الذي قاعد المعنى إلى قلب القواعد، أدّى إلى إدراج اهتمامات التّداولية ضمن علـــم الدّلالة وعن طريق القياس كجزء من علم النّحو، حيث بدأ التّعامل مع المعنى كاملا ضمن شروط تشكيلية (التّراكيب العميقة).

(1) – التّداولية في الفكر الأنجلو سكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللّساني، قويدر شنان، مجلّة اللغة والأدب، مجلّة أكاديمية محكمة، يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع17، جانفي، 2006م، ص15.

وبقبول عقد السبعينيات وقض نموذج علم الدّلالة التّوليدي تحت وطأة نقد مكثّف، وأضحى النّحاة يفضّلون موقفا متكاملا، وكان عمل "غرايس" حول "الاستلزام التّخاطبي" الحافز لهذا التّطور، حيث تمكّن اللّسانيون من إمكانية رسم حقل فاصل معقول بين علم الدّلالة المنطقي والتّداولية"[1].

4 – اللّسانيات الاجتماعية:

هناك نوع من التّفاعل بين التّداولية واللّسانيات الاجتماعية في حقول اهتمام مشترك، فقد ساهمت الأخيرة في مجالات معيّنة من التّداولية ،وخصوصا في دراسة المفردات التّأثيرية الاجتماعية وأفعال الكلام واستعمالاتها .

هذه أغلب المناهل الكبرى التي انتهلت التّداولية منها أبحاثها ، ونكاد نرى جيّدا على العكس من ذلك إلى أيّ حدّ تكون التّداولية مفترق طرق غنيّة لتداخل اختصاصات اللّسانيين والمناطقة والسّيميائيين والفلاسفة والسّيكولوجيين ، والسّوسيولوجيين ونظام التّقاطعات هو نظام للالتقاءات والافتراقات.

"ففي اتّجاه "بيوس وموريس" ،و"كارناب وموريس وسيبوك" واتّجاه "ميد موريس وميد باتيسون تظهر التّداولية كأحد مكوّنات السّيميائية مكتسبة مظهرا تجريبيا وطبيعيا وأساسيا .

وعلى العكس من ذلك فالتّداولية تدخل في عمر التّقعيد انطلاقا من "بارهيل"، أمّا أن تكون التّداولية و منطقية وشكلية فقد أثار هذا جدلا، وليس هذا كلّ شيئ، فالتّداولية تستقبل ميراث لسانيات التّلفّظ، كما أنّها وراءها مجموع مكتسبات الحركة التّحليلية في الفلسفة، وبطريقة مباشرة أكثر ظهورا لتحليل اللّغة العادية.

([1])–م. ن، ص ص 22–24.

لقد تولّدت التّداولية ونمت عبر اختلافات وتوحيدات متلاحقة ، وليست وحدتها اليوم مضمونة لتواجد كثير من الطّرق المتسابقة في حراك بنّاء"[1].

❖ المبحث الثّالث: نشأة التّداولية وتطوّرها وأنواعها:

1- النّشأة والتّطوّر:

تشكل التّداولية درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك بعد حدودا واضحة، انبثق من التّفكير الفلسفي في اللّغة، بيد أنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليلية .

" أسهمت العديد من العلوم المعرفية إسهاما واضحا في فتح فضاءات لدراسة ظواهر دلالية وتداولية، كانت توسم بأنّها مهملة أو مهمّشة، إذ تمّ الانتقال من الإرث السوسيري وتأثيرات المدرسة البنيوية للغة في تهيئة الأجواء لبروز اللّسانيات التّداولية وما صاحبها وانبثق عنها من اتّجاهات لسانية وظيفية أعطت الدّرس اللغوي روحا جديدة لم يألفها من قبل بطريقة منهجية وعلمية"[2].

(1)- المقاربة التّداولية، فرانسواز أرمينيكو، م. س، ص11.

(2)- الخطاب القرآني، دراسة في البعد التّداولي، مؤيد آل صوينت، م. س، ص25.

"كما يمكن القول بأنّ التّداولية جاءت ردّ على نظرية عالم اللّغة " تشومسكي" (Chomsky) الذي ميّز بين الكفاءة"Compétence" والأداء (Performance)وركّز على الكفاءة دون الأداء، وعدّ اللّغة أداة مجرّدة عن السياق والعوامل التي تؤثّر على المعنى"[1].

ويقول (ليفنسون) : " إنّ الأساس الأول في نشوء المنهج التّداولي كان بمثابة ردّة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئا تجريديا أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غافلا عن استعمالها ومستعمليها"[2].

و"إذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتّداولية فيمكن أن نلمسها في الاتّجاه التّحليلي في الفلسفة التّحليلية، وهو الاتّجاه الرئيس في فلسفة اللّغة أو التّيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركّز على موضوع اللّغة"[3].

"باتخاذها موضوعا للدراسة لكونها أولى الأوليات في أي مشروع فلسفي يتوخّى فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحا"[4] .

"ورأت أنّ أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها، وقد قدّ فلاسفة التّحليل هذا المبدأ المنهجي علامة قوّة منهجهم ومشروعيته، ومن أهمّ ما أنكرته الفلسفة التّحليلية على الفكر الفلسفي

([1])- ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله خليفة ، الشركة المصرية العالمية للنّشر، لبنان، ط1، 2007م، ص215.

([2])- محاضرات في اللّسانيات التّطبيقية، لطفي بوقربة، معهد الآداب واللّغة، جامعة بشار، الجزائر، د ط، 2003م، ص33.

([3]) - الخطاب القرآني، دراسة في البعد التّداولي، مؤيد آل صوينت، م. س، ص23.

([4])- التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، مسعود صحراوي ،م. س، ص20.

القديم أنّه لم يلتفت إلى اللّغات الطّبيعية، ولم يولها ما تستحق من الدّراسة والبحث فسعت إلى ردم هذه الهوة"[1].

و"يعدّ الفيلسوف الألماني "غ فريجه" (G. Frege) زعيما لهذه المدرسة الفلسفية التي تطورت على يده النّظرية الفلسفية التي تدعى (منطوقية)(Logicisme) ، ومن أهمّ نتائج المنطوقية أنّها فصلت الفلسفة التّحليلية عن النّظريات التي يمكن تسميتها ب(التّأليفية، Tolevah) ، وقد وضع "فريجه" الحجر الأساس لعلم الدّلالة ، ومن ورائه التّداولية ، وذلك بوضع مفاهيم الرّوابط الدّلالية الموضعية والتّواصلية"[2].

ثمّ "واصل "برتراند رسل"(Bertrand Russell) أعمال "فريجه" بتطويره لغة رمزية صارمة تخلو من التباسات اللّغة العادية، وهذا ما أكّد عليه "فريجه"، ذلك أنّ اللّغة العادية تواجه صعوبة في مسألة تعدّد المعاني "[3].

و"لهذا التّجديد الفلسفي الذي جاء به "فريجه" أثره في تكوين التّداولية وتطوير المتطور التّداولي، إذ أثّر في كثير من الفلاسفة التّداوليين، ومنهم "هوسرل"(Husserl) ، و"كارناب" (Carnap) و"فتغنشتاين" (Wittgenstein) و"أوستين" (Austin) و" سيرل"(Searle) ، حيث تجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلّمة عامّة مشتركة مفادها أنّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يتركّز في المقام الأوّل على اللّغة"[4].

([1])-م. ن، ص20.

([2])- ينظر: التّداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلاشيه، تر: صابر حباشة، م. س، ص ص 29-30.

([3])- ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلاشيه، تر: صابر حباشة، م. س، ص ص 30-32.

([4])- ينظر: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، مسعود صحراوي، م. س، ص 21.

ومن أهمّ الذين تأثّروا بالفلسفة التّحليلية الفيلسوف "فتغنشتاين" *.

ويمكن القول بأنّ نشأة التّداولية كانت مع "شارل موريس" سنة 1938م، فهي تمثّل حسب رأيه إحدى نواحي ثلاثة يمكن معالجة اللغة من خلالها :

- ✓ "التّركيب: La Syntaxe: ويعنى بالعلاقات ما بين العلامات فيما بينها .
- ✓ الدّلالة: La Sémantique: وهي تهتمّ بدراسة العلامات في علاقتها بالواقع، أو بعبارة أخرى دراسة علاقة العلامات بالأشياء والموجودات التي تدلّ عليها .
- ✓ التّداولية: La Pragmatique: وهي تدرس علاقة العلامات بمستعمليها وبظروف استعمالها، وبآثار هذا الاستعمال على البنى اللّغوية"[1].

"ولم تصبح التّداولية مجالا يحتد به في الدّرس اللّساني إلّا في العقد السّابع من القرن العشرين، بعد أن طوّرها فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة "أكسفورد"(Oxford) ، "جون أوستين"(John Austin) ، و"جون سيرل" (John Searle) ، و"بول غرايس" (Paul Grâce)، وهم من مدرسة فلسفة اللّغة الطّبيعية(Philosophie du langage naturel)، في مقابل مدرسة اللّغة الشّكلية (الصّورية) (Le langage formel) ، وكانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللّغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسّرها، فكان عملهم من صميم البحث التّداولي"[2] ، "وكانت بداية تطوّر اللّسانيات التّداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستين"، وتطوّرت

(*)- فتغنشتاين: فيلسوف انجليزي من أصل نمساوي(1889-1951) تقع أعماله بين أعمال (فيرجيه وأوستين) التي قادت إلى نشأة التداولية، ينظر : التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلاشيه، ص 30.

([1])- مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصّبيحي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ،2008م، ص48.

([2])- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، ط1، الاسكندرية، 2002م، ص ص 9-10.

على يد "جون سيرل" وبعض فلاسفة اللّغة لتظهر بعدها جمل من المفاهيم والنّظريات التي تتشكّل مجتمعة ما يعرف باللّسانيات التّداولية (أفعال الكلام، الاستلزام التّخاطبي، الإشاريات)"[1].

وانطلق "أوستين" من ملاحظة بسيطة ، مفادها أنّ كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصّدق أو الكذب،" لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الرّاهنة أو السّابقة، إنّما تغيّرها او تسعى إلى تغييرها" [2].

فجملة من قبيل (آمرك بالصّمت) لا تصف واقعا بل تسعى إلى تغيير حالة الضّجيج إلى حالة الصّمت.

وبناء على هذا قسّم أوستين الجمل إلى: جمل وصفية يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب وجمل إنشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل بالثّقافة اللّغوية العربية الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية ، مثلما نجدها عند علماء النّحو والبلاغة، وكذلك علماء التّفسير وأصول الفقه في أبحاثهم.

وتتفرّد الجمل الإنشائية بخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، نحو كونها " تستند إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال، وتتضمّن فعلا من قبيل (أَمَرَ) و(وَعَدَ) و(أَقْسَمَ) ، ويفيد معناها على وجه الدّقّة إنجاز عمل، وتسمّى هذه الأفعال أفعال إنشائية"[3].

ويمكن الحكم على هذه الأفعال الإنشائية لا بمعيار الصّدق والكذب، وإنّما بمعيار التّوفيق أو الإخفاق، فعندما تأمر الأمّ مثلا ابنها قائلة: نظّف أسنانك؟، ويردّ عليها: أنا لا أشعر

([1])- ينظر: التّداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع7، 2011م، ص160.

([2])- التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول وجاك موشلار، م. س، ص30.

([3])- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، م. س، ص30.

بالنّعاس، فالأمّ هنا لم تقل كلاما صادقا أو كاذبا ، بل قدّمت أمرا لابنها، وأمرها هنا أخفق، لأنّ الابن لم يتمثّل لأمرها، ولو قام بالفعل لقلنا أنّ أمر الأمّ كلّل بالنّجاح.

"بيد أنّ أوستين اكتشف فيم بعد أنّ المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي كان يظن، ذلك أنّ هناك جملا إنشائية ، لكنّها لا تستند إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال ، ولا تتضمّن أي فعل إنشائي: مثل: رُفعت الجلسة "[1]، وقد قادته هذه الملاحظات الأخيرة إلى وضع مفهوم جديد، مفاده: أنّ كلّ جملة تامّة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحدا على الأقل، وهو مفهوم الأعمال اللّغوية التي ميّز فيها "أوستين " ثلاثة أنواع: العمل القولي ، العمل المتضمّن في القول، وعمل التّأثير بالقول.

" فالتّداولية كمبحث في قمّة ازدهاره لم يتحدّد بعد في الحقيقة، ولم يتم بهد الاتّفاق عليه بين الباحثين فيم يخص تحديد افتراضاتها واصطلاحاتها، فهي تقع في مفترق الطّرق، حيث تلتقي اللّسانيات والمنطق والسّيميائيات والفلسفة وعلم النّفس وعلم الاجتماع، وليس التقاء هذه العلوم في التّداولية عيبا، بقدر ما هو تجسيد لما تشهده الساحة العلمية اليوم، وفي شتّى الميادين من زوال للحواجز بين التّخصّصات وهو ما وسّع آفاق مختلف العلوم وجعل دراساتها للظّواهر أكثر عمقا وأكثر شمولية"[2].

2-أنواع التّداولية:

يمكن تقسيم التّداولية العامّة إلى اللّسانيات التّداولية والتّداولية الاجتماعية، فالأولى يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللّساني من التّداولية، المصادر التي توفّرها لغة ما في نقل أفعال إنجازيه معيّنة،

([1])- ينظر : م. ن، ص31.

([2])- مدخل إلى علم النّص، محمد الأخضر الصبيحي، م. س، ص51.

والثّانية تعنى بالشّروط والظّروف الأكثر محلّية المفروضة على الاستعمال اللّغوي، وهو حقل أقلّ تجريدا من الأوّل.

و" نجد الدّكتور "محمود أحمد نحلة" يقسّم التّداولية إلى:

- التّداولية الاجتماعية: التي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللّغوي المستنبطة من السّياق الاجتماعي.
- التّداولية اللّغوية: والتي تدرس الاستعمال اللّغوي من وجهة نظر تركيبية .
- التّداولية التّطبيقية: وهي تعنى بمشكلات التّواصل في المواقف المختلفة .
- التّداولية العامّة: وهي التي تعنى بالأسس التي يقوم عليها استعمال اللّغة استعمالا اتّصاليا ."[1].

❖ المبحث الرّابع: مهام التّداولية وأهمّيتها:

1- مهام التّداولية: تتلخّص في مجموعة عناصر تتمثّل في :

دراسة اللّغة أثناء التّلفّظ بها في السياقات والمقامات المختلفة، " فالتّلفّظ هو النّشاط الرّئيس الذي يمنح استعمال اللّغة طابعها التّداولي"[2]، وذلك لكونه ينتقل باللغة من وجود بالقوة في ذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية، وعلى أساس هذه الممارسة يتحدّد القصد والغرض من الكلام، فالتّداولية إذن: تدرس اللّغة بعدها " كلاما محدّدا صادرا من متكلّم محدّد،

(1)- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، م. س ، ص15.

(2)- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشّهيري، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص27.

وموجّها إلى مخاطب محدّد بلفظ محدّد في مقام تواصلي محدّد ، لتحقيق غرض تواصلي محدّد "[1]، بمعنى أنّ الدّرس التّداولي يسعى لدراسة المنجز اللّغوي في إطار التّواصل ، وليس بمعزل عنه ومعرفة مدى تأثير السّياقات الاجتماعية على نظام الخطاب، يقول "فان ديك"(Van Dijk): " والفكرة الأساسية في التّداولية هي عندا تكون في حالة تكلّم في بعض السّياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية ، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال" [2].

ويرى "فان ديك" أنّ أيضا من مهام التّداولية دراسة شروط نجاح العبارات وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة، ومدى ملائمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه، يقول: " إنّ أحد مهام التّداولية أن تتيح صياغة شروط إنجاح إنجاز العبارة، وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا في اتّجاه مجرى الفعل المتداخل الإنجاز الذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضا عند فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فإنّ المهمّة الثّانية تقوم في صياغة مبادئ تتضمّن اتّجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الإنجاز، الذي ينبغي أن يستوفي في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة، والمهمّة الثّالثة أنّه لما كانت معطيات التّجربة متاحة بأوسع ما تكون في صورة العبارة فقط، فيجب أن يكون من الواضح في التّداولية كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي، وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التّواصلي مع بنية الخطاب وتأويله"[3].

فالتّداولية تتيح للمتكلّم وتضمن له نجاح إنجاز العبارات اللّغوية، حيث تعالج أسباب فشل الدّراسات البنيوية الصّرف للملفوظات بمراعاة سياقات ورود العبارات اللّغوية واستعمالها، والانفتاح على

([1])- التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، مسعود صحراوي، م. س ص26.

([2])- النّص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، فان ديك، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2000م، ص292.

([3])-النّص والسّياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، م. س، ص256.

كلّ ما يحيط بها ومراعاته، كما تتجاوز ذلك لدراسة كيفية إنجاز الأفعال من خلال القول ، وبيان أنّ إنجاز الفعل تتداخل فيه جهات مخصوصة وعديدة(اجتماعية، نفسية، وثقافية وسياسية)، كما تهتمّ التّداولية بشروط ملائمة الفعل اللّغوي ومناسبته لتراكيب الكلام المنجز وسياقاته، ومدى مطابقة كلّ ذلك لبنية الخطاب العامّة.

فالتّداولية عند "فان ديك" تقوم بمهمّة دراسة الشّروط التي تضمن النّجاح والفعّالية والمناسبة لكلّ استخدام لغوي وفقًا لكلّ ما يقتضيه ويتطلّبه كلّ موقف تواصلي.

ومن مهام التّداولية كذلك "شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات"[1]، فتدرس كلّ قواعد الاستدلال التي تمكّن المتكلّم من إحكام صياغة عباراته اللّغوية وما تحويه من أفعال بما يستجيب لأغراضه ومقاصده في المقامات التّواصلية المختلفة التي يكون فيها.

"تسعى التّداولية كذلك لبيان كيف يمكن للتّواصل الضّمني(غير الحرفي)، أن يكون في الاستعمال أفضل من التّواصل الحرفي المباشر"[2].

و"تهدف التّداولية في محصولها العام للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها بقوّة، ولم تستطع المناهج الكثيرة في دراستها للغة للإجابة عنها: ماذا نصنع حين نتكلّم؟، ماذا نقول بالضّبط حين نتكلّم؟ من يتكلّم، وإلى من يتكلّم؟ ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو

(1)- التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، مسعود صحراوي، م. س، ص27.

(2)- ينظر: التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول وجاك موشلار، م. س، 71.

أخرى؟ كيف يمكننا القول شيء آخر غير ما كنّا نريد قوله؟، هل يمكننا أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟، ما هي استعمالات اللّغة؟ "[1].

وعموما: فالتّداولية تسعى للإجابة عن العديد من الأسئلة التي لم تستطع المناهج الأخرى الإجابة عنها، وانطلاقا من هذه المهام سعت التّداولية إلى دراسة اللّغة ومعالجتها لغويا، بعدّها ظاهرة تواصلية اجتماعية، خطابية، وحجاجية.

2- أهمّية التّداولية:

"تظهر أهمّيتها من حيث أنّها مشروع شاسع في اللّسانيات النّصّية تهتمّ بالخطاب ومناحي النّصّية فيه، نحو: المحادثة، المحاججة، التّضمين، ولدراسة التّواصل بشكل عام بدءا بظروف الإنتاج للملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدّد، والتي يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السّامع وعناصر السّياق"[2].

ويعني ذلك أنّ للمصادر دور كبير في اتّساع مجال البحث في التّداولية نظرا إلى الظروف السّياقية والمقامية التي يعود لها الفضل في ظهورها وورودها.

كما تتبيّن أهمّيتها كذلك في العديد من الأسئلة الهامّة والإشكاليات الجوهرية في النّص الأدبي، فهي تتساءل:" إلى أيّ مدى تنجز الأفعال الكلامية تعبيرات معيّنة أيضا، وبخاصّة لدى لآخرين؟" [3].

([1])- ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينيكو، م. س، ص11.

([2])- في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص135.

([3])- علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان ديك، تر: محمد سعيد البحري ، القاهرة، ط1، 2001م، ص131.

فهي بذلك تحاول الإجابة عن الأسئلة العديدة التي مثّلت إشكاليات مثيرة أثناء معالجة النّصوص المختلفة، وتتجلّى أهمّيتها في دمجها المستويات اللّغوية المختلفة في منظومة واحدة، ودراسة اللّغة على أساسها أثناء الاتّصال اللّساني (دراسة اللّغة قيد الاستعمال)، فتجعل المتلفّظ بالخطاب (المرسِل) يرتبط بالمقام، فيتنبّأ بما يستلزمه الموقف، ليراعيه أثناء إنجاز خطابه، وبذلك " يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التّلفّظ" [1]، ويعني هذا أنّ المتلفّظ بالخطاب هو الذي يتحكّم بالمعنى لا اللّغة، فيقوم بتوظيف مستويات اللّغة معتمدا على السّياق باعتباره عنصرا مهمّا في الخطاب.

وتبرز أهمّيتها أيضا بأنّها أكثر دقّة وضبطا في معالجتها للّغة، وبالتّالي فإنّ" قدرة التّداولية على التّدخّل في إثراء معاني الكلام والذّهاب في تأويل المسكوت عنه*، هي من الغنى والسّعة، ما يثري الخطاب بتمكينه من إثمار قراءات لم تكن دلالة اللغة البسيطة تحتملها ولا قادرة على تمثّلها"[2]، أي أنّها تعنى بالدّوافع النّفسية للمتكلّمين وردود أفعال المستقبلين والنّماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه، وذلك بمراعاة الخصائص التّركيبية والدّلالية .

يرى " ليتش"(Leach)"أنّ للمنهج التّداولي جانب مهم يبرز أهمّيته بين المناهج، وذلك لحلّه لبعض المشكلات في التّحليلات اللّغوية الشّكلية، من وجهة نظر كلّ من المرسِل والمرسَل إليه، فالمرسِل

([1])- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشّهيري، م. س، ص23.

(*) المسكوت عنه عند عبد الملك مرتاض هو ترجمة وضعها للمصطلح (Illocutoire)، حيث نجد يترجم أفعال الكلام عند أوستين: ب (الفعل الصّيغي: Adlocutoire)، و(الفعل المسكوت عنه Adillocutoire)، وفعل الصّيغة المشبهة Actperlocutoire) ينظر: تداولية اللغة بين الدّلالية والسياق، عبد الملك مرتاض، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، ع10، 2005م، ص73.

[2]- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهيري، م. س، ص65.

يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثّر به في المرسَل إليه، والمرسِل بدوره يبحث عن كيفية الوصول لمقاصد المرسَل أثناء التّلفّظ"[1].

فالمنهج التّداولي في دراسة اللّغة يمثّل مصدرا ثريا يمكن أن يغني البحث اللّغوي في مناحي متعدّدة، وكذلك إبراز أهمّية التّفاعل اللّغوي.

كما تبدى أهمّيتها أيضا لكونها " تدرس اللّغة في حيّز الاستعمال، وتتجاوز حدود الوضع الأصلي، وإن كان يبنى عليه، وذلك لأنّ مقاصد المتخاطبين لا يمثّلها الوضع اللّغوي المجرّد"[2]، أي "أنّها ترتكز على انتباه المستعملين وسياق استعمال اللّغة بدلا من التّركيز على المرجع أو الحقيقة أو قواعد النّحو، كما أنّها تركّز على المحفّزات النّفسية للمتكلّم والمخاطَب، أي بالفعل وردّ الفعل والتّفاعل في الاستعمال"[3] .

فهي إذن تبحث في كنه المعنى، أي معنى المعنى مع مراعاة نفسية المتكلّم والمخاطب وردود أفعالهم.

([1])- ينظر : م. ن، ص24.

([2])- التّداولية ، دراسة في المنهج ومحاولة التّصنيف، وائل حمدوش، دار الطّليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت،2000م، ص45.

([3])- ينظر: التّداولية واقعية أم لغة تواصلية تركيبية، بحث للدّكتور: سمير الخليل ضمن المؤتمر العلمي الدّولي الأوّلي، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، جامعة الكوفة، ط1 ،2012م، ص181.

❖ المبحث الأول: أبرز مفاهيم التداولية وقضاياها:

تهتم التداولية بمجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا التي تمكنها من معالجة اللغة في سياقاتها المختلفة، فتُسهِم في الكشف عن المعنى بأدق صورة ممكنة، واتسع الدرس التداولي، ومجال ثرائه في تناول الظاهرة اللغوية من كافة جوانبها، وخاصة عند ارتباطها بالواقع التواصلي، ظهرت العديد من المفاهيم التي تمكننا من معالجة اللغة في المعنى بأجمل صورة لكلّ منها صفاتها وخصائصها ومميزاتها أبرزها: متضمنات القول، الأفعال الكلامية، الحجاج، الخطاب، القصدية، الاستلزام الحواري، السياق.

1-متضمنات القول "Les implicites":

إنّ الغاية والقصد هما أكثر المهام المنُوط عليها من خلال كل عملية قولية، بحيث لا يمكن لنا أن نتكلم بأشياء لا نستطيع أن نُفصِح عنها بصراحة تامة، وهذا المفهوم يدعى ب:"متضمنات القول ".

فهو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق ب"رصد مجموعة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة، كسياق الحال وغيره.[1]

([1])- التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي- مسعود صحراوي، م. س، ص30.

ومنه تبـرز أهمية المتضـمنات القولية في إتاحـة كيـفية معرفة المخاطِب إلى ما يحمـله ويتضمنه القول، ومعرفة المعنى المقصود الذي لا يمكن التعرف والوصول إليه إلاّ من خلال وروده في سياق معين.

وجاء في هذا الصدد تعريف لإظهار كيفية ارتبـاط الخطـاب ودوره في تحديد المتضـمنات فيما يأتي: "إذ يفرض امتلاك المخاطَب القدرة على الاستنتاج، قدرة على استنباط عدد من الآليات المرتبطة بقوانين منطقية وتجريبية، بذلك يتمكن المخاطب من استنتاج عدد من القضايا المستخلصة من القول ذاته "[1].

ومن أبرز مكوناتها، فهي تتشكل من نمطين: الافتراض المسبق " présupposition"، والقول المضمر "Les Sous-entendus".

أ –الافتراض المسبق:*"Présupposition": في أي عمل تواصلي يكون هناك معطيات يتفق المتخاطبون عليها، فتكون معترفة بينهم وتكون هذه المعطيات بين كل من المخاطِب والمخاطَب المعروفة لديهم، وفي تعريـف الافتراض المسبـق: "الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النـجاح في عملية التواصـل، وهي محتوى ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة "[2].

([1])– لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005، ص123.

*الافتراض المسبق: من الباحثين المعاصرين من يطلق عليه مصطلح الإضماران التداولية.

([2])– Catherine Kerbert O. L'implicite. Paris. Chrinand olin.P 39. (عن) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، م. س، ص ص30، 31.

من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية" Actes de parole Prépositionnels "، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام، فلو تلفظنا ب" أغلق فمك "، فلا بّد أن يكون له تأثير على المستمع (المخاطَب)، ولهذا الأخير القدرة على الطاعة وتأويل القول، بمعنى إغلاق الفم الذي هو مفتوح مسبقا، ولا تستند وظيفة الأمر إلاّ لمن وجد في وضع يسمح له بإصدار الأوامر...[1].

ب – القـول المضمـر:*"Les Sous–entendus": يمكن أن يوصف بالتأويل على سياق الخطاب إبراز خصوصيته، ففي قولنا "اقترب فصل الشتاء" يمكن أن يؤول إلى:

–الاستعداد للبرد القارص.

–تحضير الملابس الخاصة بهذا الفصل.

–تهيئة الطعام.

فقد خرج الملفوظ عن معناه الحقيقي إلى عدة دلالات استنتاجية وظيفية يجتهد المتلقي في التعرف عليها معاني ذات طبيعة غير مستقرة توافق الحالة التي تصدر عنها، كما تؤدي بالمخاطِب إلى التخفي

([1])– لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، ص123.

(*)– الفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي، أما الثاني هو وليد الملابسات الخطابية.

وراء المعنى الجانبي*" Les Sens littéral" حتى لا يكون مسؤولا فيما يعتقده المستمع متسببا في ضرر لنفسه. [1]

فهو يعد الطرف الثاني التي تتشكل منها متضمنات القول، بحيث يرتبط بالخطاب ومقامه الذي يقوم على أساس معطيات لغوية معينة، وتعرف "كاثرين كويران أوركيوني "(Catherine Kerbert Orchonie) القول المضمر بأنه " كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات الحديث "[2].

ويعني هذا أنّ القول المضمر معنى خفي مضمر في الكلام يفسّر ضمن السياق، إذ لا يمكن للمخاطَب الكشف عن القول المضمر إلاّ إذا ورد في سياق معين.

*يعد المعنى الجانبي أصغر وحدة دلالية يمكن إيجادها في مختلف الملفوظات، نوع من المكون"constituant" ، العنصر المشترك الذي ينضاف إليه بشيء آخر طبقا لتغير حالات الاستعمال.

([1])- ينظر: المرجع نفسه، ص124.

([2])- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص32.

2- الأفعال الكلامية *"Les actes de langage": نسعى من خلال تقديمنا لنظرية أفعال الكلام "لأوستين" أن نبرز أهم منطلقات هذه النظرية باعتبارها من أهم النظريات التي أصبحت ذات فعالية في مجال البحث التداولي والمتلقي الأدبي.

وهذه التسمية اقترحت وتم تقسيمها من قبل أوستين "John honshan Austin" في كتابه "Haw to do things with Words" كما ترجم إلى الفرنسية " Quand dire c'est haire" "عندما نقول نفعل" واستأنفت من قبل سيرل "John-R-Searle" من أجل الإتيان بالجديد[1].

والأفعال الكلامية هي نظرية فلسفية ومنـطقية، ظهرت بجهـود فجنشتاي Wittgenstein ثم تبناها جون أوستين"J.Austin" وعمقها جون سيرل"Searle" وتوصف بأنها أحد محاور الدرس التداولي الحديث، وهي مجال أساسي " لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدّد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها او هذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثمة يصبح

(*)- ترد أفعال الكلام مترادفة مع مصطلح أفعال اللغة، وهي في جوهرها تمييز لأفعال اللغة كما يقصدها المرسل والأحسن ترجمتها أفعال اللسان.

([1])- في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصيلية- خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص86.

توفر القصد والنية مطلبا أساسيا، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى "[1].

إنّ مصطلح الأفعال الكلامية ترجمة للمقابل الإنجليزي"Speesh actes" التي كثُر استعمالها من قبل الباحثين العرب، وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع، ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار.

وعليه فالإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام, وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه أوستين ، فنحن ننجز الأشياء بالكلام ,أي نخرجها من حيّز العدم إلى الوجود[2].

"ومن الضروري أن لا يغيب على البال، أنّ فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي، والمنجز الكتابي" [3] فالفعل اللغوي يمثل التأكيد على أشياء، أو إعطاء أوامر أو إثارة أسئلة أو القيام بوعود أو غير ذلك من الأفعال التداولية.

فالفعل الكلامي عند فان دايك " Van Dyck" هو " الاستعمال اللغوي ليس لإبراز منطوق لغوي فقط بل انجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه "[1].

([1])- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة تداولية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، ع17، 2006، ص170.

([2])- ينظر: الاستلزام في التداول اللساني، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص193.

([3])- ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص193.

والمقصود من هذه التعاريف ليس الحدث الصوتي فقط، وإنّما هو الفعل اللغوي الذي يترك أثر جراء وقوعه بحيث يستلزم كل فعل كلامي ناجح، وتوفير الظروف السياقية المناسبة.

أمّا من حيث التصنيف في مجال الأفعال الكلامية، فهي عند أوستين "J.Austin" خمسة أقسام وهي:

2 .1. الحكميات:" Verdictives ": نحو الإدانة أو الفهم أو الوصف أو إصدار أمر أو التحليل.

2 .2. التنفيذيات:" Exécutives ": وتعني متابعة الأعمال نحو: الاستقالة، طرد، تحويل ونقل، وهي أعمال تنفيذ.

2 .3. الوعديات:"Commissives ": مثل: الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم والقسم.

2 .4. السلوكيات:"Behabitives": نحو الاعتذار، الشكر، التهنئة، الترحيب، الكره والتحريض.

([1],)- علم النص، علم متداخل الإختصاصات، فان دايك، تر: محمد سعيد البحري، م. س، ص18.

2 .5. العرضيات:"Expesitives": وهي تتضمن أفعال لتقديم وجهات النظر، وإثبات الحجة، نحو: أؤكد، اعترض، أنكر.[1]

ويعترف أوستين بصعوبة التصنيف بسب تعدد الأفعال وتداخلها مع بعضها البعض، ويقّر بأن تصنيفه غير نهائي، فهو لم يتردد في القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف.

ثمّ عمل الفيلسوف الأمريكي" سيرل" على تطوير ومتابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه" أوستين"، ثم أعاد سيرل النظر في تصنيف الأفعال الكلامية، فقد صنفها على منهج واضح وهو الغرض الانجازي، فقد جعلها خمسة أصناف وهي:

أ-الإخباريات:(التقريريات)Assertives: وغرضها الانجازي هو نقل المتعلم من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصّنف كلّها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند" أوستين"، والحالة النفسية التي تعبر عنها هي الاعتقاد.[2]

ب-الوعديات:(الإلزاميات)Commissives: وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل(غرض وعدي) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص هو

---

(1)- voir : Austin , how to do things with Word 2nd oxford university presse 1975, p152,

(2)- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م. س، ص157.

القصد، والمحتوى القصدي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، لذلك لابّد أن تكون للمتكلم قدرة على أداء ما يلزم به نفسه.[1]

ج–التوجيهات(الأمريات– الطلبيات)Directives: وغرضها الإنجاز محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما(الغرض الأمري للطلب) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والشرط العام للمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقل، أمّا الشرط المعّد لها فهو في قدرة المخاطب على أداء المطلوب منها، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، الأمر، الرجاء، الاستعطاف، الدعوة، الإذن والنصح.

إنّ المرجع في الالزاميات هو المتكلم، أما في التوجيهات فهو المخاطَب، ولذلك لا يمكن ضمّ الإلزاميات والتوجيهيات في قسم واحد، كما أنّ المتكلم في الإلزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه.[2]

د–التعبيريات:(البوحيات)Expresives: وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبّر عنها القضية، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وهذا ما يسميه سيرل "الاتجاه

([1])– ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، د ت، ص30.

([2])– ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م، س، ص31.

الفارغ"، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، وتحقق المحتوى القضوي سلفا، ويدخل في هذا الصنف أفعال: الشكر، التهنئة، الاعتذار، التعزية والترحيب.[1]

هـ-الإعلانيات:(الإيقاعيات)Déclaratives: والغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءًا ناجحاً فالحرب معلنة، وأهم ما يميّز هذا الصنف أنها تحدِث تغييرا في الموضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغويا، واتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، وهذا ما يسميه سيرل "الاتجاه المزدوج".[2]

"ويكون إيقاع الفعل فيها مقارن للكلمة في الوجود فأنت توقع بالقول فعلا".[3]

وهي تتسع لتشمل أفعال: البيع، الشراء، الهبة، الوصية، الوقف، الإجازة....وهذه كلّها يقع الفعل الموجود والنطق بلفظها كما نصّ على ذلك الفقهاء.[4]

إذن فالأفعال الكلامية نواة مركزية في الكثير من الدراسات التداولية، وفحواها أنّ كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، كما تعتبر نشاطا ماديا نحويا تتطلب أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازيه وغايات تأثيرية.

([1])- ينظر: م، ن، ص80.

([2])- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطبطبائي، م، س، ص31.

([3])- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة، م. س، ص98.

([4])- ينظر: المدخل في الفقه الاسلامي، محمد مصطفى، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1985، ص434.

3- الحجاج: L'argumentation

3-1- مفهومه: يعدّ الحجاج* من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية إلى جانب نظرية أفعال الكلام، وهو يرتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، كالإشارات، العبارات والحجج، إذْ أنه لا يمكن لأيّ مخاطِب سواء أكان شاعرا أم ناثرا، أنْ يستغني عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى استهواء المتلقي واستمالته.

والحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص منها. ولذلك يعرفه طه عبد الرحمن على أنه" كل منطوق موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " [1].

ممّا يعني أنّ المخاطِب يسعى في توجيهه الكلامي إلى المخاطَب إلى تحقيق الأفعال المبتغاة من خلال ذلك، وذلك يعني البحث عن كيفية الوصول إلى إقناع المخاطَب بفكرته.

(*)- جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن الحجاج: "يقال حاججت فلان فحججته أي: غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع: حجج، والمصدر: الحجاج". مقاييس اللغة، ابن فارس بن زكريا، دار الجيل، ط1، مج2، بيروت، ص30.

([1])- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1997، ص226.

أما بالنسبة للمفهوم الغربي للحجاج، فإنّ" **ديكرو**"(G.Declereq) يفرّق بين معنييْن للفظ الحجّاج: المعنى العادي، والمعنى الفنّي أو الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية المندمجة،* هو بالمعنى الثاني، كما يعّد أيضا من أهم أركان التداولية.

أ-الحجاج بالمعنى العادي: يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعًا فعالاً، وهذا معيار أول لتحقيق السِمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، كي لا تُهمَل طبيعة السامع(أو المتقبل) المستهدف. فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

ب-الحجاج بالمعنى الفنّي: فيدّل على صنف مخصوص من العلاقات المُودعَة في الخطاب والمدُرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية، والخاصيّة الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درَجيّة(Scalaire) أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلةٌ بين سلالم.[1]

فالحجاج يركز بدرجة كبيرة على السامع، ومدى تأثره بالخطاب واستيعابه مع مراعاة الناحية النفسية في ذلك، أما فيما يخصّ معناه الفنّي فهو يختّص بالعلاقات الحجاجية سواء من الناحية اللسانية أم التداولية.

(*)- تعرف التداولية المندمجة حسب المعجم الموسوعي للتداولية، بكونها" نظرية دلالية تُدمج مظاهر التلفظ في الألسنّة اللسانية(بمعنى اللسان عند دي سوسير) وليست مظاهر التلفظ، في بعض وجوهها سوى عوامل حجاجية تندرج في الأقوال فيكيِّف تأويلها وفق غاية المتكلم، وقد درس ديكرو ألفاظا وكلمات مخصوصة لها قيمة حجاجية. ينظر: الحجاج في التداولية، مدخل إلى الخطاب البلاغي، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص203.

([1])- ينظر: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص21.

كما أن "**برلمان شايم**"*(Perlman chaim) أولى عناصر الحجاج أهمية خالصة في إنشائه لنظرية الحجاج التي لا تكتف بالأساليب اللغوية بل تُولي اهتماما بالظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة لأن نظرية البرهان عند برلمان ل(بحث سبُل التأثير عبر الخطاب بشكل فعّال في الأشخاص)، ويكون الحجاج عنده: "عبارة عن تصوُّر معيّن لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة، بكل من المحاجج والمقام الذي يُنجب هذا الخطاب ".[1] ويربط وجود المعنى بالسامع الذّي لولاه لما كان حجاج أصلا، وفي سياق حديثه عن وجود آليات تعمل على تحريك المقصودين إلى الفعل وتغيره حسب المقام، ويربط برلمان الحجاج بعوامل لغوية تتمثل في الاحترام والوعي بظروف مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية.

3-2- أنواع الحجاج: عرض طه عبد الرحمن في كتابه" **اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي**" ثلاثة أنواع من الحجاج هي:

الحجاج التجريدي، الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي، ويختلف كل نوع عن الآخر، وذلك حسب اهتمامات كل واحد من هذه الأنواع سواء في الشكل أوفي المضمون أوفي ردّة فعل المتلقي.

أ –الحجاج التجريدي: هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالشكل دون المضمون حيث يعتني بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها ومقاماتها، وعليه "فالمقصود بالحجاج التجريدي هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، عِلماً أنّ البرهان هو الاستدلال، الذي يُعنى بترتُّب صور العبارات

(*)- برلمان"Perlman": أستاذ الفلسفة والقانون بجامعة بروكسل.

([1])- ينظر: مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، عالم الفكر، الكويت، 28 يناير 2000، ص61.

بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها ".[1] فالحجاج التجريدي هذا حسب طه عبد الرحمن مجرّد من صفة التداولية.

ب–الحجاج التوجيهي: هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالمخاطِب واشتغاله بإيصال رسالة للمخاطَب دون الاهتمام بردة فعل المخاطَب ورأيه، فالمقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدّل، علما أن التوجيه هو هنا فعل ايصال المستدّل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدّل، بأقواله من حيث إلقاؤها لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها، وردّة فعله عليها، فنجده يولي من حيث إلقاؤها لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها، وردّ فعلها عليها فتجده يولي أقصى غايته إلى قصوده وأفعاله الخاصة، غير أنّه قصّر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال، هذا الجانب الذّي يصله بالمخاطَب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الأعراض.[2] وعلى عكس هذا النوع من الحجاج هناك آخر يهتم بالمخاطَب ورأيه هو الحجاج التقويمي.

ج–الحجاج التقويمي: هذا النوع من الحجاج لا يتوقف في حدود المخاطِب وخطابه فقط بل يهتم أيضا بردة فعل المخاطَب كما قلنا سابقا،" فالمقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدّل على أن يجرِّد من نفسه ذات ثانية ينزِّلها منزلة المعترض على دعواه، فهنا لا يكتف المستدّل بالنظر إلى فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب واقفا عند حدود ما يُوجب عليه من ضوابط، وما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي باعتباره هو نفسه أوّل متلقي، فهو يبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين من المستدل به أن يقوم به مستَبِقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضر

([1])– اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م. س، ص226.

([2])– اللّسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م. س، ص227.

مختلف الأجوبة عليها، ومستكشف إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها". [1] ويبدو أن طه عبد الرحمن في هذا النوع من الحجاج قد أعاد الاعتبار للمتلقي ودوره الفعّال في الحجاج نظرا لما يُثيره من اعتراضات على قول المرسل، حيث إنه إذا اكتفى الحجاج بأقوال المدعي فقط دون اعتراضات المتلقي، لن يكون هناك نزاع بين الطرفين وبالتالي يفيد الحجاج قوته، ومن أجل كل ذلك يمكن أن نقول أن الحجاج التقويمي هو أفضل أنواع الحجاج نظرا لما يوفره من شروط في العملية الحجاجية.

3-3- الحجاج والجدل والمناظرة: تتوارد هذه المصطلحات الثلاثة وتتداخل أحيانا كثيرة، حيث يدّل بعضها على معاني بعض، فيُستعمل الحجاج ويُراد به الجدل والعكس، لذلك ارتأينا أن نعقد هذا العنصر في محاولة للتعريف بين استعمالاتها والإشارة إلى ما يمكن أن ترِد فيه وتدل على معاني بعضها.

فالحجـاج في اللغة من الحجة والمحاجة، فحَججْته أي غلبته بالحجة، وهو في الاصطلاح طريقة في الاستشهاد والتمثيل تهدف إلى التأثير والإقناع، فهو" خطاب صريح أو ضمني يستهدف الإقناع والإفهام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك".[2]

وتشير الدراسات إلى أن الحجاج أوسع من دلالته عن الجدل، فكل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدل، وترى الدراسات أن هناك أنواع من الحجاج سمي الحجاج الجدلي، وهو ما عرض له" **أرسطو**" في كتابه "الطوبيقي"(Topiques). [3]

وجاء في مادة جدل في اللغة أنها تدل على مراجعة الكلام، وذكر الحجج وشدة في تقريرها، والجدل في الشرع على معنيين أحدهما محمود، وهو ما كان في تقرير الحق وباستعمال الأدب، وهذا ما

([1])- م. ن، ص228.

([2])- الحجاج والاستدلال الحجاجي – استقصاء نظري – حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، ص99.

([3])- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، كلية الآداب، جامعة منوبة، ج1، تونس، 2001، ص21.

نجده في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: { ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ }.[1] والمعنى الثاني مذموم، وهو ما كان يسوء أدب أو يجهل أو نصرة باطل .

وفي مثل قوله تعالى:{ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ }.[2] وقد يخرج الجدل عن كلّ ذلك، فيرد في اصطلاح السلف إلى معنى خاص لاسيما بعد تقريب كتب اليونان، واختلاط الفلسفة بالعلوم الشرعية، ويراد به شبه المتكلمين.[3]

أمّا المناظرة، فتعني النظر في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها فالمناظر هو من كان عارضا أو معترضا، وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيا وراء الإقناع والاقتناع برأي سواء ظهر صوابه على يده أو على يد محاوره، [4] وخلاصة الأمر، أن الحجاج هو عرض للرأي مع حججه من أجل الإقناع، والجدل هو مخاصمته، فهو أكثر حدّة وشدّة، ويكون في الباطل كما يكون في الحق، أما المناظرة فهي عرض بدون شدّة ولا حدّة، فالمقابلة تكون فيها الإقناع والاقتناع، فإمّا أن يثبت رأي الأول فيقتنع الثاني، أو يظهر رأي الثاني فيقتنع الأول.

3-4- علاقة الحجاج بمصطلحات أخرى:

([1])- سورة النحل، الآية: 125.

([2])- سورة غافر، الآية: 5.

([3])- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن ابراهيم العثمان، مكتبة بن القيم، الكويت، ط1، 2001، ص11.

([4])- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، م. س، ص46.

أ–الاستدلال: يرتبط الاستدلال بالحجاج من حيث أنه يمثل" سياقه العقلي، أي تطوره المنطقي، وذلك أنّ النص الحجاجي نص قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف إلى غاية مشتركة، ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس، فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع".[1] ونخلص إلى أنّ الاستدلال يرتبط بالبرهنة من جهة وبالإقناع من جهة أخرى.

ب–البرهنة: ويعتمد فيها على الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها. وتكمن علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة والحجج المقدمة، وترتبط بالإقناع باكتشاف طريقة عرضها وتقنياتها بالإقناع، ولطبيعة العملية الحجاجية دور في تحديد نوع النص أو الخطاب، وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية." إنّما تتحدد بالنظر والبرهنة أي محاجة في مقابل (Argumentation)، وبرهنة في مقابل(Démonstration)، وفي هذا الصدد يرى "**برلمان**" أنّ البرهان(Argument) لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصة الموضوعية كالحقيقة مثلا كما هو الحال في البرهنة الرياضية، لكنه يسعى من أجل أن ينقل التي تحظى بها المقدمات إلى النتيجة، هذه الموافقة مرتبطة دائما بجمهور معين، وهي تختلف من جمهور لآخر، إذْ أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم، لكن المسألة ليست بهذه الصورة في العملية البرهانية الحجاجية، حيث مواجهة عقول حية ميالة إلى فحص الأمور عن كثب، ومن هنا تكمن أهمية المرسل إليه في توجيه العملية البرهانية واختيار المعطيات والمقدمات"[2].

([1])– الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته أساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001، ص27.

([2])– نموذج من المقطع البرهاني، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة والأدب، ج12، ديسمبر، 1997، ص ص317 ، 318.

وهذا يدل على أن مصطلح الحجاج" يُحيل على المحاجة ويوحي بأنّ هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرأي، وليس المقصود من المصطلح، بل إنّ المتكلم الحاضر واحد أغلب الأحيان، يسعى إلى إقناع مخاطب متخيل بموقف أو فكرة والتأثير عليه، لكن النموذج الشكلي هو واحد في العمليتين والفرق بينهما يتمثل في صحة ومصداقية العناصر المكوِّنة لها.

وفي هذه الحالة يمكن ترجيح مصطلح الحجاج لأن هناك طرحين حاضرين فعلا ويتنازعان من أجل أن تتِّم الغلبة لأحدهما من خلال عملية جدالية تقدم فيها معطيات ترجِّح كفة الطرح ومعطيات أخرى ترجِّح كفة الطرح الثاني". [1]

والشكل الآتي يوضِّح ذلك: [2]

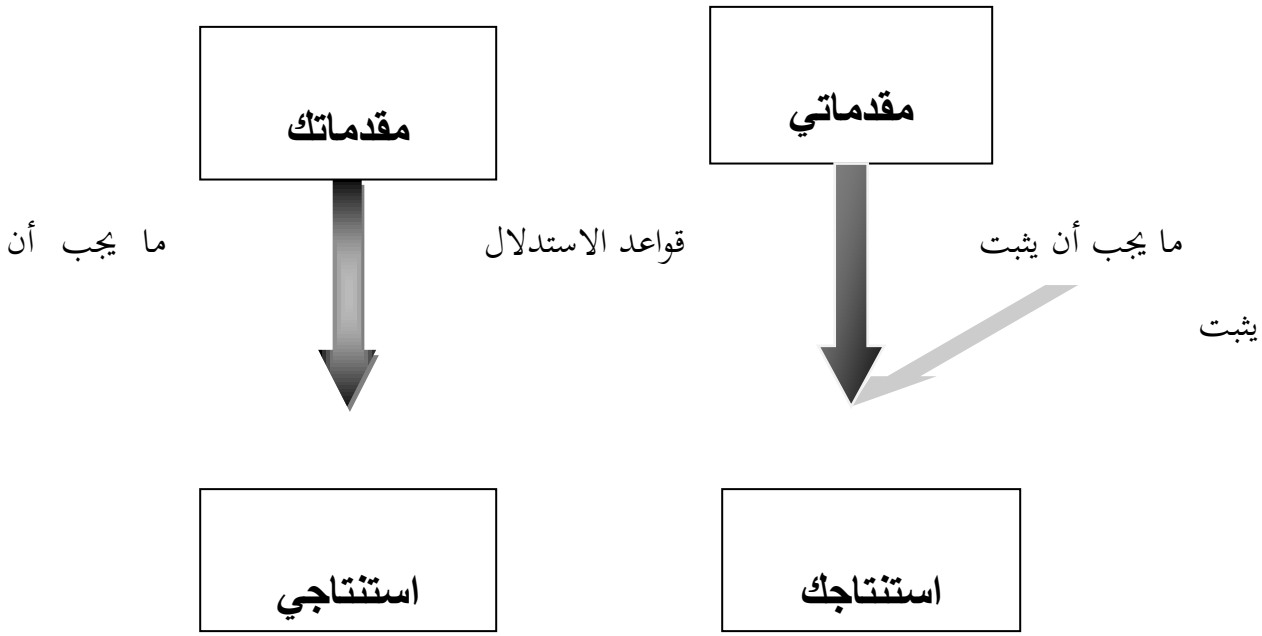

([1])- نموذج من المقطع البرهاني، عبد القادر بوزيدة، ص ص326، 327.

([2])- م. ن، ص112.

والدور الأكبر للخطاب البرهاني يتجسّد في تطعيم الحجاج بالأساليب الأدبية البلاغية، هذا من جهة فنية، "ومن جهة ثانية تكون أقرب منه على الدعاية فهي موضوع التربية ممّا يقّر به الجمهور ويعتقده ويؤمن به، فإنّ موضوع الدعاية يكون جديدا على أذهان الجمهور، والنوع البرهاني غايته مجرد إنشاء الاستعداد للعمل شأنه في ذلك شأن الخطاب التربوي". [1]

ج–الإقناع: غاية المتكلم الحجاج، "والإبداع يأتي في الدرجة الثانية[.....] والإقناع بما هو Persuasion إنما هو الوجه القائم للحجاج ومرادفه الآخر، عبر مقولة المواضع المنطقية، وقد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينهما: أي بين الإقناع، والحجاج، وذلك أن الإقناع هو ما يحاول به الإنسان إقناع نفسه، في حين أنّ الحجاج ما يحاول به إقناع الآخر، وذلك بوسائط متنافرة، منها ما يعود للغة، وما توفره من بُنى وأساليب ومفردات وتراكيب، وروابط مؤثرة حجاجيا". [2] لهذا يفصِل بين الحجاج والإقناع النص الخطابي نص إقناعي، ولكنه ليس نصًّا حجاجيًا.

ومن هذا يطغى الحجاج الذي صورته الإقناع في كل موضع، ويمكن فصل الحجاج والإقناع بالنظر إلى الحجج المعتمدة في ذلك "فالحجاج عملية اتصالية، تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم". [3] إضافة إلى وظيفة التأثير في هذه الحجج.

وبالنظر إلى طبيعة التلقي، فإن كان المتكلم يخبره بكلام جديد فهو يُقنِع، أمّا إن كان المتلقي رافضا أو منكر للكلام، فيتحول الخطاب من إقناعي إلى حجاجي، لأنّ المتلقي منْ سلم بالمقدمات التي قدمها المتكلم فهو مقتنع

([1])– حجاجية البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط1، 2004، ص110.

([2])– المفهوم من خلال الملفوظ الاشهاري، عز الدين الناجح، مجلة الخطاب، دورة أكاديمية، جامعة تيزي ويزو، ج2، 2007، ص271.

([3])– البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص105.

من طرفه، ومتى ردّها أو رفضها فهو محاجج، ويتمثل ردّ ورفض المتلقي في استخدامه لحجج قد تعيق حجج المتكلم من بلوغ هدفه.

ويتوقف الإقناع على التأثيرات التي يُحدثها الكلام بفعل المتكلم سواء تعلق الأمر بالانفعال، أو إحداث مجرد تقدم، وهو يتم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه، ويوحي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه، لذلك نراه يعلن أمرا، ويذكر آخر، يختزل فكرته ويسعى في تحليل أخرى، يسأل ويجيب، بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلّى في خطابه سحر البيان والتأكد من الكلام، بفكرة معينة، وهو ما يعبّر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية(Connotative) للكلام، وهو وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة، ويظهر ذلك أكثر في الخطاب الإشهاري، حيث يحاول الإشهار بمنتوج معين إقناع المتفرج واستمالته كزبون.[1] ويشترط في الإقناع البنية التي تكون "فيه بمنزل الدليل الذي بلغ درجة الوضوح يصير معها المتوسل به قادرا على الظهور على خصمه، كما لو كان هذا الدليل الظاهر مُستغنيا بظهوره عن جانب الاستدلال فيه".[2]

ومن هنا يتداخل الاستدلال والإقناع، لأن الدليل الذي هو جزء من عملية الاستدلال يوصَف بأنه مُقنع أو غير ذلك. وعلى العموم فإن الاستدلال، البرهان والإقناع هي مصطلحات تمثل وجوه الحجاج من جهة وتعرف سمات الخطاب الحجاجي بهم من جهة أخرى بالنظر إلى المتكلم أهو يستدِّل؟ أم يبرهن؟ أم أنه يُقنع؟. ويمكن لهذه الوجوه وهذه السّمات أن تحدد المراتب التي يترتب بها

([1])- ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي، م. س، ص ص 26، 27.

([2])- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م، س، ص136.

الحجاج، ويمكن للمتخصص الواعي أن يدرك منزلة قطبي التواصل من هذا، بالإضافة إلى أنه يوافق مصطلح البلاغة والبيان وغيرهما.

4- استراتيجيات الخطاب:

4-1- مفهوم الاستراتيجية: " مصطلح الاستراتيجية هو فنّ استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مُثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه ممكن".[1] وهي كذلك: كل فعل قصدي منسَّق للوصول إلى هدف معين.[2]

وعلى هذا فهي" خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود وهي ذات بُعدين؛ أولهما: البُعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد الذي يجسّد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويركز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس فهو الذّي يحلّل السّياق، ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه".[3]

أما مفهوم الاستراتيجية في الخطاب فهي كل مكوّن من مكونات الخطاب يساهم في تحقيق القصد من الخطاب في السّياق التواصلي. ولنجاح تواصل المرسل مع غيره بالخطاب، وعبر استراتيجية معينة يقتضي أن يمتلك الكفاءة التواصلية التّي تعني:" قدرة المتكلم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، ومتى يجب عليه السكوت، ومتى يجب عليه الكلام إنها

([1])- معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة وزينب النجار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص31.

([2])- ينظر: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة وزينب النجار، م. س، ص32.

([3])- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س، ص5.

المعرف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفية المتمثلة في إثراء الرصيد المعجمي عند مستعملي اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه".[1]

إنّ استعمال اللغة في مختلف الأنشطة الإنسانية لا يقف عند حدّ إصدار العبرات والجمل الصحيحة نحويا، بل يجب أن تكون تلك العبارات والجمل مناسبة للوضعية أو الموقف الذي تصدر فيه، إذ لا يكتفي الفرد أن يكون متمكنا من اللغة تمكنا جيدا، وإنما يجب إلى جانب ذلك أن تكون له معرفة شاملة بالمقام الذي تجري فيه اللغة لكي يتمكن من تنويع أساليب كلامه على وِفق ما تقتضيه المواقف والوضعيات التواصلية في المجتمع.[2]

وبهذا يمكننا أن نخلص إلى أن استراتيجية الخطاب عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وِفقا لِما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل.

4-2- أنواع الاستراتيجيات الخطابية :

إنّ اختيار المتكلم استراتيجية معينة في خطابه متوقف على مقدار الكفاءة التواصلية التي يتمتع بها، وتتنوع الاستراتيجيات حسب الغرض المراد تأديته، وحسب الموقف التواصلي، وحالة المخاطب...إلخ، وأنواع الاستراتيجيات كثيرة منها: الاستراتيجية التضامنية، التوجيهية، التلميحية، الحجاجية والاستراتيجية الإقناعية.

([1])- م. ن، ص56.

([2])- ينظر: الكفايات التواصلية والاتصالية، هادي نهر، دار الفكر، عمان – الأردن، ط1، 2003، ص88.

أ- الاستراتيجية التضامنية: هي التي "يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالا هي محاولة التقرّب من المرسل إليه وتقريبه".[1] ولتجسيد هذه الاستراتيجية ينبغي توفر بعض الآليات مثل:[2]

- **المكاشفة:** هي الذات باستعمال الصراحة مع المرسل إليه بغية التضامن معه والثقة فيه.

- **التصغير:** يعدّ التصغير أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن وذلك لأنّها تعبّر عن الألفة، ونبذ الرسمية والتودّد. ويستعملها المرسل ليتواضع على درجة واحدة مع المرسل إليه، خاصة إذا كان ذا رتبة أدنى منه، لتقوية درجات الصداقة، أو التأسيس لها، ومن أمثلة ذلك تصغير الاسم.

- **الطرفة:** تعدّ الطرفة من استراتيجيات التأدب الايجابي، حيث يتجاوز المرسل عند التلفظ بالطرفة، مجرّد دورها في التسلية، إلى بُعد أهم، وهو التقارب بينه وبين المرسل إليه.

- **المصانعة:** وهي العمل على منوال عمل المرسل في اللغة، وليس الموافقة في الرأي، لذلك تتبلور عند المرسل في أكثر من آلية مثل اللهجة، مصطلح المهنة، اللغة الخاصة وغيرها. ومثال ذلك ما وقع للحَجَّاج حينما "قال للشعبي يوما: كم عطاؤك؟ فقال ألفان، فقال: ويْحك، كيف لحنت أولا، فقال: لحن الأمير فلحنت فلّما أعرب الأمير أعربت، وما يحسن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه".[3]

([1])- استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س، ص257.

([2])- م. ن، ص302.

([3])- ثمرات الأوراق، ابن جعة الحموي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ط3، 1417 هـ، ص99.

فالموافقة لم تكن لجهل بالقاعدة النحوية، بل كانت لقصد تداولي وهو التضامن مع الأمير. والدليل على ذلك أنّ الشعبيّ عاد فتلفظ بالخطاب حسب ما تقتضيه القاعدة النحوية الصحيحة.

– **اللهجة**: عندما ينتج المرسل خطابه، فإنه قد يُراعي الفروق اللهجية بينه وبين المرسل إليه، فيستعمل لهجة المرسل إليه نفسها، أو قريب منها، ومراعاته ليست بقصد إفهامه معنى الخطاب بل يتعلق قصده بالتعبير عن تضامنه معه والتقرب إليه.

– **التنغيم**: هو تلفظ مرسل الخطاب بالتنغيم الذي تتتبعه دلالة الخطاب، ويحرص على ذلك.

ب– الاستراتيجية التوجيهية: يُقصد بها استعمال المتحاورين لبعض الأفعال الكلامية في استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها ومقتضيات قوانين التخاطب بين المتحاورين إذ أن هناك سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلف، ومرّد ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدّب في خطابات النّصح والتحذير وغيرها؛[1] حيث يركز على مفهوم السلطة لأداء مثل هذه الاستراتيجية ودراسة استعمالها.

وتستعمل في أداء هذه الاستراتيجية أدوات لغوية عدّة منها: أساليب الإنشاء الطلبي، وهو ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب.[2] وأقسامه تسعة هي: الأمر، النهي، الاستفهام، الدعاء الغرض، التخصيص، التمني، الترجي والنداء .

ج–الاستراتيجية التلميحية: هي "التي يعبّر بها المرسل عن القصد بما يُغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر ممّا يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ

([1])– استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م، س، ص322.

([2])– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط5، 2001، ص13.

مستشمرا في ذلك عناصر السياق".[1] وبذلك استراتيجية غير مباشرة، تحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد.

د- الاستراتيجية الحجاجية: هي استراتيجية يسعى المتكلم فيها إلى إقناع المخاطَب بمشاركته رأيا أو فكرة يعتقد أنها الأصوب، ويقدم في ظلّ ذلك حججا وبراهين تؤيِّد اعتقاده، وهي بذلك تمتاز بخاصية الإقناع مع عدم الإكراه لاعتمادها على الحجة العقلية "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبُلا استدلالية متنوعة تجّر الغير جرّا إلى الإقناع برأي المحاور، وإذا اقتنع غيره بهذا الرأي كان كالقائل به في الحكم؛ وإذا لم يقتنع به، ردّه على قائله، مطلعا إياه على رأي غيره، ومطالبا إياه مشاركته القول به. وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون، إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبُها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنّه يراها رأي العين".[2]

وتستعمل هذه الاستراتيجية عدّة آليات منها العلامات اللغوية، والعلامات غير اللغوية، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلاّ تبريرا أو تعليلا لفعله بناءً على سؤال ملفوظ به أو مفترض.

4. القصدية : intentionalitiy:

([1])- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م، س، ص370.

([2])- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1998، ص38.

عرّف ابن منظور في لسان العرب القصد فقال:« القصد: استقامة الطريق قصد يقصد قصدا فهو قاصد، **وقوله تعالى**:{} أي: على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواصفة .

وفي الحديث "القصد تبلغوا «أيعليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل » ، أمّا ابن الجنّي فقد تعرض إلى ذكر الجدر اللّغوي لمصطلح القصدية فيقول :« أصل(ق، ص، د)ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان دلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وان كان يخص بعض المواضيع يقصد الاستقامة دون الميل ،ألا ترى أنك تقصد الجور تارة ،كما تقصد العدل مرة أخرى، الاعتزام والتوجه شامل لهما جميعا[2] » .

فمن الملاحظ أن العلماء العرب قد أدركوا مفهوم القصدية ،وقد ربطوه بالفعل والممارسة ، فإدراكها يظهر من خلال الأثر الذي تحدثه، وكذا تموقعهـا في الخطـاب، وهو ما يستدعـي التدرج في البحث عن مقاصد كل خطاب مادام يحمل كتلة مقاصدية يرومها من خلال البنية اللغوية له.

([1])- سورة النّحل، الآية رقم 09.

([2])- لسان العرب، ابن منظور، مج 3، دار صادر، بيروت، ط1،1990، ص 253.

عرّف الباحثون أهمية مقاصد الخطاب، وكثيرا ما ربطوها بلغة الخطاب، انطلاقا من فرضية كونها هي لبّ العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي، إذ أنه» لا وجود للتواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع على الأقل دون وجود تأليف للعلامات .[1]

ونظرا لأهمية المقاصد، فإنّ" **سيرل** "يرى أن لها أُطرا معينة في ذهن المرسل، يهدف منها إفهام المرسل إليه–المتلقي– ويتّم توصل القصدية بين الطرفين عن طريق مراعاة اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته للعلاقة بين الدوال والمدلولات وكذا بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها وهده الجوانب يمكن إجمالها بالقول بضرورة معرفة الظروف والسياقات التي تنظم الخطاب ليتم إنتاجه بواسطتها.[2]

فالمقاصد التواصلية الموضعية في الخطاب تتفرع عن قصد تواصلي إجمالي يتم إدراكه من خلال المجموع الكلي للخطاب،[3] وهو إدراك يتم عن طريق معرفة كيفية استعمال اللغة في التواصل، « فالتلفظ بالخطاب ليست عملية تصويت فحسب، فلا يمكن الحكم بوجود التلفظ إلا بتوفر قصد المرسل وذلك يتجاوز مجرد النطق بأصوات فقط » .[4]لهذا فإن البحث عن المقاصد هو في أسرار اللغة لأن تلك المقاصد

([1])– استراجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س، ص30.

([2])–استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر، م. س، ص 138.

([3])– التداولية اليوم علم جديد، آن روبول، جاك موشلار، م. س، ص 206.

([4])– اللّسان والميزان و التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م. س، ص 191.

تكون على مستوى الذهن أولا كأنساق معرفية، لتدرك فيما بعد عن طريق تراكيب لغوية هي ما اصطلح عليه بمصطلح الخطاب.

يعّد" سيرل" من بين الذين تحدثوا عنه في الحالات القصدية وبنيتها بطرحه لأسئلة من قبيل :ما القصدية ؟ وما الاعتقاد؟ وما الرغبة؟. إذ تظهر مساعيه في حديثه عن فلسفة اللغة من خلال سعيه للإجابة عن سؤال محوري في توجهه ألا وهو :كيف نحلل العقل؟ وكيف نفهم الوعي والقصدية؟ وهو بسؤاله هذا يناقض الأسئلة التقليدية من قبيل :كيف تكون المعرفة ممكنة؟ أو الذي يمكن أن نعرفه؟ فقد كان موضوع البحث عن القصدية من بين أهم انشغالاته، وقد اهتدى إليها عن مقارنة الحالات القصدية بأفعال الكلام ومادام كل فعل كلامي هو تعبير عن حالة قصدية مناظرة، فلا غرابة في أن تملك الحالات القصدية وأفعال الكلام بنية متوازنة، فكل عبارة هي تعبير عن اعتقاد ـ قصد ـ،من المتكلم، لهذا فإن سيرل ينظر إلى الكلام على أنّه نوع من الفعل القصدي[1]. وبناءً على أراء "**سيرل**" تمكن "صلاح اسماعيل "من حوصلة تعريف جامع بحسب مفهوم سيرل للقصدية وهو أن "القصدية هي تلك الحالات التي تملك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع ؛وتأتي هده الحالات في شكل سيكولوجي معين وقصدية العقل هي الأساس العميق الدي تشتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللغة

([1])- نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، صلاح اسماعيل، مجلس الفكر اللّغوي، الكويت، 2007، ص 109

أو الصور أو الرموز وغيرها ؛ وتسمى هده الصور بالقصدية المشتقة"[1] فالقصدية هي سمة العقل التي توجه بها الحالات العقلية أو تتعلق بها حالات عقلية تشير إليها أو تهدف نحوها في العالم وبما يميز هذه السمة أن الشيء يحتاج أن يوجد فعليا لكي تمثله حالتنا الشعورية لذلك تكمن أهمية القصد في أنه يمثل جزءاً من دلالة الخطاب أو النهي؛ بل لا يكتسب النص دلالةً إلا بفعل قصد المتكلم.

6-الاستلزام الحواري:L 'implication conversationnelle:

يعّد الاستلزام الحواري من أهم الجوانب التّي يهتم بها البحث التداولي حيث ترجع نشأته إلى الفيلسوف غرايس (grice) الذي ألقى المحاضرات في جامعة هارفارد سنة 1967م فقد "كانت نقطة البدء عند غرايس grice "أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون؛ وقد يقصدون عكس ما يقولون "فأراد أن يقيم معبراً ما يحمله القول من معنى صريح؛ ومعنى متضمن مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري"[2].

ويقصد ذلك أن الجملة تخرج عن معناها الحرفي إلى معنى استلزامي أحر يصل إليه المخاطب عبر العمليات الذهنية والاستنتاجية المختلفة؛ وهذا ما لاحظه غرايس grice وسعى إليه؛ حيث يهدف إلى توضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد؛ لأنه متغير يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها وبالنظر

([1])- م. ن، ص 119.

([2])- آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م. س، ص 32.

أيضا إلى أهم مبادئ العملية في التحليل التداولي، وهو مبدأ التعاون في الخطاب[1]، ويشمل مبدأ التعاون أربعة قواعد من المفترض أن يحترمها المتخاطبون وهي:

الكمّ، الكيّف، المناسبة والطريقة [2].

أ- **قاعدة الكمّ**: القدر quantité : وتفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدّا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.

ب- **قاعدة الكيّف**: النوعية qualité : وتفرض ألّا يكذب القائل وأن يملك من الحجج الكافية لإثبات صدقه.

ج ـ **قاعدة الملائمة** : الطريقة modalité : وتعني أن تعبر بوضوح وبلا لُبس مع الإيجاز وتحرّي الترتيب.

بحيث يتّم الحصول على ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة التي سبق ذكرها، فيحاول المخاطَب البحث عن المعنى الخفي غير الصريح ليُفهَم المقصود الذّي يهدف المخاطب

([1])- في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 31.

([2])- ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، م. س، ص ص 55، 56.

الوصول إليه، ويسميه **سيرل searl** هذا **الفعل الكلامي غير المباشر** وعند **غرايس grice** **الاستلزام الحواري** وله خواص تتلخص في:[1]

ـ الاستلزام يمكن إلغاءه .

– الاستلزام متصل بالمعنى الدلالي لما يقال.

– الاستلزام متغير .

– الاستلزام يمكن تقديره.

إذن فالاستلزام الحواري من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي .

7– السّياق :contexte:

يعّد السّياق من أهم المرتكزات التي تستند عليها اللّسانيات التداولية في دراستها للّغة أثناء الاستعمال، فهو أداة إجرائية بدأ الاهتمام بها والتنظير لها منذ القدم، ثم عمق فيه علماء اللّسانيات الاجتماعية واللّسانيات التداولية، فأخذ مسارا أعمق في التحليل وبعدا أكبر فيه الجانب اللّغوي

([1])– آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م ، س، ص 38.

المحض، واتسع ليشمل السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي "ويتكون مصطلح السّياق* من مقطعين texteو con، أي مع النسيج، حيث استعمل الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النّص، أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل فيما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لّغوية وغير لّغوية"[1].

"فالسّياق لّفظ يتكون من سابقةcon ،أي: تعني المشاركة أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النّص، وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنّص كالبنية المحيطة والّتي يمكن وصفها بأنّها الجسر بين النّص والحل"[2].

وفي هذا الصدد يرى **رشيد ابن مالك** أن السّياق يكون على ثلاثة مستويات :

"**أولا: على مستوى الكلام** : يشمل المحيط الأندلسي للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النّص المجاورة أو المبتعدة عن الوحدة المدروسة.

* السّياق في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، في مادة سوَقَ السوق معروف وساق الإبل وغيرها ويسوقها سَوْقا وسِياقا وهو سائق سوقٌ، وقد انساقتْ وتساوقتْ الإبل إذا تتابعت. ابن منظور، لسان العرب، ص166.

([1])- أُصول تراثية في اللّسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001، ص 251.

([2])- علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ج1، بيروت، د ط، د ت، ص 188 .

ثانيا: على مستوى اللّغة: تكون كل وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات الموجودة في رتبة أولى، ويتموقع سّياقها في الوحدة الموجودة في مستوى أعلى.

ثالثا: المحيط الأندلسي أو غير الأندلسي الّذي بتحقيقه الوحدة"[1].

إذ نستخلص ممّا سبق أنّ السّياق ينقسم إلى قسمين هما: السّياق اللّغوي، والسّياق غير اللّغوي الّذي يُعنى كلّ ما يحيل إلى خارج النّص أو ما حوله من مؤثرات بيئية "تاريخية، اقتصادية، اجتماعية ونفسية...".

أمّا تمام حسان فقد تطرق في كتابه :" **مناهج البحث في اللّغة** و **اللّغة العربية معناها ومبناها"** إلى تعريف السّياق، حيث قال: "المقصود بالسّياق: التوالي، ومن ثم ينظر إليه من نّاحيتين :

أولهما: توالي العناصر الّتي صاحبت الأداء اللّغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السّياق: "سياق الموقف".[2]

ومن هنا يتضح أنّ فهم النّص وتفسيره لا يتأتى لنا بالرجوع إلى السّياق باعتباره يلعب دورا كبيرا في جلاء معنى النّص وإبرازه.

([1])- مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي، انجليزي، فرنسي)، رشيد بن مالك، دار الحكمة، بيروت، د ط، 2000م، ص ص 44، 55.

([2])-علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية- فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2،1996، ص 157.

"يعد اللّغوي البريطاني **جون روبرت فيرث jhon robert firth** مؤسّس المدرسة الإنجليزية في علم اللّغة وزعيم هذا الاتجاه، وفي مقدمة اللّغويين الغربين الّذين تبنوا نظرية السّياق، إذ ارتبطت النظرية السّياقية في العصر الحديث به"[1].فالنظرية اللّغوية والاعتراف بعلم اللّغة مدنيان بالكثير **"لفيرث"** أستاذ علم اللّغة في جامعة لندن، وقد كان **"لفيرث"** اهتمام خاص باللّغات الشرقية، فقد عاش فترة من الزمن في الهند وتأثر بجهود علماء الهنود القدامى، كلّ ذلك أهّله لوضع نظرية لّغوية قامت على أصولها مدرسة مستقلة في تاريخ الفكر اللّغوي، عرفت باسم **"المدرسة الاجتماعية البريطانية"** وحجز الزاوية في هذه النظرية هو فكرة **السّياق** .

"فجون فيرث" قد أسهم في مجال النظرية السياقية، حيث أعطى أهمية كبرى للوظيفة اللّغوية ويؤمن بأن معنى الكلمة لا يظهر و لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سّياقات مختلفة، حيث انبرى في دراسته المعنى يبحث جملة الطرق الدقيقة الّتي تُمكن من المعنى وتوصل لفحوى النّص، فرأى أنّ المعنى هو مجموعة خصائص الكلمة الّتي لا استقلالية لها، فهي "...ليست بذات معنى مستقل قائم بذاته، وأنّ وجودها ومعناها شيء نسبي، يمكن ملاحظة كلّ منهما في سّياق غيرها من الكّلمات والمعاني عن طريق

التقابل بينهما، وعلى ذلك فإنّ ما تدل عليها الكّلمة ينحصر في وظيفتها الّتي لا تعرف إلا بمعرفة وظائف غيرها من الكّلمات ..."[1].

والمعنى إذ ذاك ليس شيئا في الذهن أو العقل، ولا علاقة متبادلة بين الصورة السّمعية والصورة الذهنية للشيء، أو بين الدال و المدلول، واللّفظ والمعنى، بل كما أكد أكثر من مرّوا وفي أكثر من موضع هو« ...الوظيفة في السّياق حالا ومقاما »، أو بعبارة أوضح: المعنى كلّه وظيفة في السّياق.

7-1- -التّداولية والسّياق:

إنّ للسّياق بُعدا جوهريا في التداولية، إذ يشير **"جيفري ليتش" J. Leitch** إلى فكرة مقامات الكلام Sitation de la parle في تحديد الفرق بين التداولية وعلم الدلالة ، وذكر أنّ العناصر المكونة لهذا المقام تتمثل في: "المرسل والمستقبل –السياق – الأهداف والمقاصد – قوة الفعل – الملفوظ" ورأى أنّه من الممكن أن يضاف إليها عنصرا الزمان والمكان، ثم ذكر أن التداولية تتميز عن الدلالة في كونها تهتم بالمعنى في علاقته بمقام الكلام Meaningn relation to a speech sitation".[2] كما أنّ التداولية ظهرت كرد فعل على الصرامة الزائدة في البنيوية المتعلقة بالنظرية، وبذلك

([1])- الكلمة (دراسة لّغوية معجمية)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998، ص95.

([2])- pragmatics ,longman ,usa,1983,p 35 . G-Leech : theprinciples of

تأتي التداولية بوصفها اتجاه ذاع في مرحلة ما بعد البنيوية متعارضة مع مبدأين أساسيين في البنيوية: مبدأ صرامة النظرية في التحليل اللّغوي، ومبدأ انغلاق النّص على نفسه وعدم الالتفات للأبعاد السّياقية، وبذلك أصبحت ردّ فعل "لكثرة التنظيرات الّتي ازدهرت في تلك المرحلة، فقد رأى مجموعة من الفلاسفة والنقاد أنّ ما يعرف ب"النظرية " – ويقصدون أية تركيبية معرفية لّغوية تّدعي النظرية –إنما جاءت نتيجة محاولة خاطئة في المقام الأول لتفرض معايير تفسيرية أو تقويمية كلية على ظواهر تستعصي طبيعتها العددية والمتنوعة على الاختزال في نموذج تفسيري أو تقويمي أو تحليلي واحد وهو ما تسعى النظريات عادة على تحقيقه، ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك البنيوية والماركسية اللّتان تحاولان بصرامة منهجية اعطاء تفسيرات واضحة بل وآلية لظواهر ثقافية وأدبية متباينة إلى حد التنبؤ بما سيحدث لظاهرة ما"[1]. وإذا كان ثمة التفات إلى السّياق في بعض الممارسات البنيوية فإنّ هذا السّياق له مفهومه الخاص عند البنيويين فالبنية عندهم : "كيان خاص ذات ارتباطات داخلية، وإذا كان هناك نظام وراء كلّ دعوى، فالسّياق ليس سوى ممّر غير مكون ولكنّه عائد من الرسّوخ المكتسبة من النظام الثاني بمقتضى التفاعلات المتزامنة كليا"[2]،وبذلك تولي البنيوية اهتماما لتحليل لّغة النّص دون الاهتمام بالعناصر الخارجية، على حين يذهب المعارضون من تداولين وغير تداولين إلى أن دراسة الأدب ينبغي أن تأخذ

([1])– دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي ، سعيد البازعي، السعودية، ط1، 1995، ص 89.

([2])– البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1982، ص 67.

في حسابها علاقته مع المِلف وظروف العصر[1]. بل لقد "أدرك البنيويون بعد خبرة أعوام أخطار النصّية المجحفة، لذلك تأسس فكرة التجاوز بنقد التجربة السالفة استنادا إلى الجماليات والفينومينولوجيا والتأويلية والتداولية"[2]. وقد أخذت محاربة مبدأ انغلاق النّص البنيوية أشكالا مختلفة في دراسات كثيرة، "فالخروج عن المنهج البنيوي إنّما هو خروج إلى حركة الكلام والحياة مقابل النموذج السكوني للثنائية البنيوية، ومن ثم رفض "**ج، كوهين**Cohen" فكرة إغلاق النّص، وذلك سُمي باسم الشعر الحيّ أيضا مقابل البنيوية الميتة: يُلوح في أفق الشعرية البنيوية شبح الآلة المخيف، ولقد كان مشروع "**كوهين**" ومنذ كتابة بنية اللّغة الشعرية، تحطيم إغلاق النّص"[3]، ولكن تبقى التداولية هي الّتي تُمثل في ذلك ردّ فعل المنهجي المنظم على هذه المنطلقات التداولية البنيوية، يقول "**فيرستشيرن**"G verxhueren :" إنّ اتجاهات البنيوية اشتملت على رؤية اللّغة على أنّها نظام ذاتي ترتبط فيه كلّ العناصر وظيفيا ببعضها البعض، وتشق مغزاها كلية من العلاقات الوظيفية بالعناصر الأخرى، ومن ناحية أخرى تُؤكد التداولية على الترابط الوظيفي بين اللّغة وجوانب الحياة الإنسانية الأخرى، وبسب عدم إدراك المغزى الكامل لهذا فإنّ وظيفة البنيوي تظل في الغالب آلية وتسمح بجوانب محددة من المعنى أن تظهر فقط هامشيا، بينما

([1])- النقد النصي، جيزيلفالانسي، تر: رضوان ظاظا، ضمن كتاب: مدحل إل مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ع 221، 1999،ص 213.

([2])- إبدالات المبحث النقدي الأدبي المعاصر ومشكلات الاستقبال العربي، مصطفى كيلاني، منشورات ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للنقد الأدبي، القاهرة، 1997، ج2، ص 91.

([3])- النص الأدبي، جيزيلفالانسي، م. س، ص 213.

التداولية دورا مركزيا، ومع هذا يجب أن نكون حريصين ألا نطبق ذلك كلّ البنيويين"[1]. وبذلك يتضح موقف الرؤية التداولية من مبدأي البنيوية المنطلقين من الانغلاق في التحليل على العلاقات الداخلية للنّص، لتأتي التداولية فتحا لانغلاق النّص يقتضي الإفادة من الملابسات السّياقية في التحليل المتجاوز للرؤية اللّسانية ويلفت **جان فرانسوا ليوناز 1979** في كتابه " **الوضع ما بعد الحداثة** "[2]، إلى أنّ البعد التداولي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعرفة وانتاج المعرفة الجديدة، إذ يتم عرض هذه المعرفة الجديدة في قالب لّغوي دائما، ومن ثم تبقى الحجة منقولة عبر وسيط لّغوي، وليس اقرار هذه المعرفة الجديدة سوى إذا عان للحجة المصنوعة لّغويا، ومن ثم يكون الكلام عنده نمطا خاصا من الصّراع، ينشأ بلهجة فائقة من الابتكار اللانهائي لانعطافات الجملة، والكلمات والمعاني لتلك العملية الّتي تكمن خلف تطور اللّذة على مستوى الكلام، لكن لا شك أنّ هذه اللّذة نفسها تتوقف على احساس بالنجاح الذي أحرز على حساب خصم، خصم واحد على الأقل، وخصم خطير: هو اللّغة المقبولة، أو التضمين"[3].

وعلى الرغم من أنّ **مصطفى ناصف** لم يتعرض لمصطلح التداولية، ولم يرجع في كتابه "**اللّغة والتفسير والتواصل**"**1995** إلى مراجع التداولية، فإنّه قد عالج فكرة الملابسات الخارجية النّص بوصفها ردّ فعل على المناهج والنظريات اللّغوية الّتي تجعل عن النّص وحدة لّغوية منغلقة على ذاتها، فهو يصف

([1])- Understandingpragmatics , 1999,p 9 .

([2])- الوضع ما بعد الحداثة، جان فرانسوا ليوناز، تر: أحمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، 1994، ص 75.

([3])- الوضع ما بعد الحداثة، جان فرانسوا ليوناز، م. س، ص 76.

فكرة التحليل الداخلي وانغلاق النّص على عناصر اللّغوية بأنّها العالم الوهمي المكتفي بذاته، ويشير إلى أنّه أساس ما يسمى باسم البنائية والسّيميولوجية"[1]، ويذهب **مصطفى ناصف** محذرا من هذا الانغلاق بقوله :"إذا أغلقنا الباب وحاولنا أن نشرح اللّغة من داخلها، كما يُقال ...فسوف يفوتنا علم كثير، سوف يفوتنا هذا التنبيه النبيل إلى أنّ كلّ ظاهرة أسلوبية تُحقق وظائف اجتماعية ونحن نُؤمن أنّ اللّغة ليست نظاما مغلقا على نفسه، وأنّ تطورها لا يمكن أن تشرح بمعزل عن سائر اختيارات الحياة"[2]، ويذهب إلى أنّه ربما كان هذا التصور لكثير من عمليات التنظير الحديثة الّتي لا يوثق بها مستندا إلى أراء **ريتشارد** الذي يرفض فيها الفصل بين الجمل والمواقف، وأنّ دراسة الجمل نحويا بمعزل عن المواقف الّتي قيلت فيها لا يقف بالمفسر على المعنى، بل يجب أن يفحص المعنى من خلال اللّغو والمواقف في آن واحد، فالتمييز بين الموقف واللّغة يفوتنا كثيرا، ويجب أن نبرأ من تصور العلاقات البسيطة المباشرة بينهما، فهناك فرق بين معين وبين القول المنطوق والموقف، ولكن طرق الارتباط بينهما تحتاج إلى تحليل وأساليب متطورة، والقول الذي نقوله هو اختيار معين من بين اختيارات بديلة لا يتضح من داخل اللّغة، فالمعنى يتألف من جزئيين هما اللّغة والموقف...، ويبدو تجاهل هذا التمييز حينما نرى غير قليل من اللّغويين

([1])- اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 235 .

([2])- م. ن، ص 236.

المحدثين الّذين يزعمون أنّ وصف المعنى مرتبط بالقوالب الداخلية للّغة وحدها وهكذا يتصّور هؤلاء الباحثون أنّ نشاط اللّغة يمكن أن يفهم بمعزل عن مواقف في خارجها[1].

إنّ المرور من البنيوية إلى ما بعد البنيوية إنّما هو انتقال من القراءة الوصفية الخالصة الّتي تعتمد النّص لفهم تركيبه الداخلي الخاص إلى قراءة التأويل المشروط بالنصية وما يتعلق بها من ملابسات خارجية للكشف " عن أدق آليات انشغاله الدلالي، وكما تشهد السيمونطيقا على هذا التحول الخطير في وعي القراءة الخاصة بالنّص الأدبي مواصلة لنهج المباحث السيميولوجية، تسهم الهرمنيوطيقا الحديثة والتداولية، – وقد تطورت المباحث اللّسانية – في توسيع آفاق القراءة وتنويع وسائلها وتعميق مُحصّل نتائجها النظرية والإجرائية، وينتج عن الاختلاف بين العلموية وانتصر للقراء وحرية الفكر للناقد"[2].

وتتلاقى بعض أفكار **ريتشارد** مع وجهات نظر التداولية الحديثة في معارضة الاقتصار في استنباط المعنى من داخل اللّغة فحسب، ويفرق **مصطفى ناصف** بين موقف **ريتشارد** وموقف **دي سوسير** وما انبنى عليه من فكرة الثنائيات الضدية، أمّا الموقف الضّدي **لريتشارد** فيستنكر أنّ يستوضح نشاط اللّغة بهذا الأسلوب اليسير، ومن ثم أدخل في تقدير المعنى اعتبارات خارجية – بوجه ما – مثل علاقة المتكلم

([1])– اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، ص 237.

([2])– ابدالات المبحث النقدي الأدبي المعاصر ومشكلات الاستقبال العربي ، مصطفى كيلاني، ص 91.

بالمخاطب، ومقصد المتكلم، وعلاقة المتكلم بموضوعه[1]. وليس ثم شك في أنّ هذه العناصر الخارجية تتلاقى مع جوهر فكرة التداولية في تعارضها مع فكرة الانغلاق على النظام الداخلي للّغة النّص، بل إنّ النظريات والرؤى المتوافقة مع التداولية في مقاربة الظاهرة اللّغوية كثيرة متعددة بتعدد أوجـه التلاقي الّتي إلى حدّ التداخل أحيانا، وتتمثل في نظريتي السّياق وأفعال الكلام .

([1])- اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، م. س، ص 242.

❖ **المبحث الثّاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:[** اللسانيات-الدلالة-البلاغة-النحو والنحو الوظيفي-لسانيات النص وتحليل الخطاب-اللسانيات النفسية والاجتماعية-اللسانيات التعليمية**]**.

في إطار الحديث عن التداولية، بوصفها نسقٌ معرفيٌ ناشئٌ حديثا، ولكونها منهجاً في دراسة اللغة، له أسسه ومناهجه، ولكن علاقة التداولية بالعلوم الأخرى مسألة تطرح نفسها بحدّة، فمن هذا الجانب تُطرَح إشكالية وهي: ما مدى استيعاب اللغة لواقع التخاطب، وتثبيت حدث التواصل؟ وهذا بالنظر إلى هاته العلوم التي تربطها صلة بالتداولية. وفيما يأتي توضيح لهذه العلاقة.

1- علاقتها باللسانيات:

تركز كل من اللسانيات والتداولية على اللغة، غير أن طريقة المقاربة في كلتيهما مختلفة، وهذا التداخل هو ما حدَا بأحد فلاسفة اللغة المحدثين وهو "رادلف كارناب"(Rudolf Carnap) لأنه يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات وأساسها المتين.[1]

بمعنى أنها الأساس الذي انْبنَت عليه اللسانيات، باعتبار أن كلاّ منهما يركزّ على دراسة اللغة، فهي إذن حاضرة في كلّ تحليل لغوي.

---

(1)- في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، م. س، ص21.

فالتداولية ترتبط ارتباطا وثيقا باللسانيات، ومردُّ هذا الارتباط اهتمامها بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة.[1]

وهكذا فبالنسبة «لأوستين" و"سيرل" يأتي ارتباط التداوليات باللسانيات من صميم دلالات فعل الكلام.*

وهذا ما يقنعنا بأن التداولية فعلا استطالة للسانيات نحو جانب جديد.

ولقد أقرّ "فرانسوا لاترافاس" في كتابه" البراغماتية؛ تاريخ ونقد"، بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية، وأوّل مظاهر تلك الصعوبة–في نظره– أن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة، بما في ذلك التداولية، فنظرية التركيب مثلا يمكن أن تعرف إلى جانب بُعدها التركيبي ببعدها التداولي، اعتدادا بمعطيات اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية، وكذلك بالنسبة إلى المجالات الأخرى.[2]

---

(1)– تداوليات الخطاب السياسي، نور الدين أجعيط، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012، ص61.

(*)– فعل الكلام الذي يعني التصرف أو الفعل الاجتماعية أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام.

(2) – في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص124.

وبناءً على هذا فالتداولية تسعى لأن تكون مكملة للسانيات ومُندمجة فيها، وبذلك تصبح جزء لا يتجزأ منها. وفي الحديث عن علاقتها فتوجد مفارقات وحدود، فبمجرّد أن ينتهي عمل اللّساني في دراسة اللغة يظهر إسهام التداولية في تملي الأبعاد الحقيقية لتلك الدراسة نفسيا واجتماعيا وثقافيا للمتكلم والمتلقي، وهذا ما يدل على أنها فعلا امتداد للسانيات نحو جانب جديد ألا وهو لسانيات التلفظ.* بزعامة" إيميل بنفينست"(Emile Benveniste)، ينتقل بموجب الاهتمام من ثنائية اللغة والكلام إلى ثنائية الملفوظ الذي يحمل المضمون وفعل التلفظ.[1]

وبذلك فاللسانيات تهتم بدراسة طرق التنظيم بين أجزاء ومجموع الأصوات بين الشكل والمعنى، والبعد التداولي يهتم بالملفوظية ومختلف مظاهر الاستدلال في اللغة.

لقد شاع عن التداولية بعض التصورات الخاطئة ومنها أنها سلة لمهملات اللسانيات، وأنها مكوّن من مكونات اللسانيات البنيوية، وأنّها تعدّ نظرية للخطاب، إلاّ أنها ليست كذلك فهي لا تدرس الظواهر المهملة ولا المتروكة بالضرورة، ومن ثمّ فهي تقوم بإزالة الغموض من عناصر التواصل اللغوي، وشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات، وهذه القضايا ليست من اهتمامات اللسانيات.[2]

(*)- لسانيات التلفظ كانت مع شارل موريس والتي تهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ وبعض خصائص الجهاز التلفظي(مرسل، متلقي ، وضعية التلفظ) التي يندرج ضمنها الملفوظ.

(1)- ينظر: المقاربة التداولية، فرانسوا أرمنيكو، م. س، ص3.

(2)- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، م. س، ص27.

بمعنى آخر أن التداولية تسعى لدراسة كل ما لم تتطرق إليه اللّسانيات، بهدف إزالة الابهام والغموض عن بعض القضايا.

وليست التداولية مكوّن من مكونات اللسانيات البنيوية، فإذا كانت اللّسانيات البنيوية تُصف بالبُعد عن الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع المجسّد، إذن هي تكتفي بوصف الظاهرة فقط ولا تتعداها، فإن التداولية تُجد آليات تحليل عديدة لتفسير الظاهرة، وتعيين المرجع، وهذا ما يجعل للتداولية بعض المميزات التي تميزها عن اللسانيات البنيوية، كالاتصال المباشر، ومباشرة قضايا العالم الخارجي.[1]

ولذلك نجد فكرة المقام قد تطورت لدى اللسانيين المحدثين وبخاصة عند أصحاب مدرسة لندن. حيث يركز" جون فيرث" وتلامذته على دور المقام في تحديد المعنى، والاستعمال الفعلي للكلمة، وقد اهتم اللسانيون التداوليون بالمقام وسميّت التداولية بالمقامية.[2]

(1)- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، م. س، ص ص 28، 29.

(2)- ينظر، التداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، حفناوي بعلي، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع: 17، 2006، ص54.

وبهذا يمكن القول أنه ولحسن الحظ، ظهرت تعريفات ايجابية تقدم للتداولية وظيفة معالجة بعض المشاكل من زاوية غير لسانية(تركيبية ودلالية)، وهي مشاكل من صميم النظرية اللسانية، وبهذا المنظور فإن التداولية ليست سلّة مهملات، ولكن وسيلة لتبسيط اللسانيات.

2- علاقتها بالدّلالة:

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقا، ويرجع إفرادها بهذا الحديث المستقل إلى سببين:

أ- كل من التداولية وعلم الدلالة، يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، وحدود الاهتمام به في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض، لذلك ف« إنّ التمييز بين السيمانتيكية والبراجماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات[1] » ، وهما إنْ اشتركا في الموضوع(دراسة المعنى)، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته.

(1)- علم الدلالة؛ اليسيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، م. س، ص ص 159، 160.

ب– من الدارسين منْ يعِّد التداولية امتدادا للدرس الدلالي. ولم تتضح العلاقة بينهما إلاّ بعد انتشار محاضرات أوستين التي كان أوّل ثمارها هذا التمييز بين مجاليهما.[1]

بمعنى أن التداخل الذي بين التداولية وعلم الدلالة مرده إلى أن كلا منهما يتناول المعنى الذي هو زبدة التواصل، فلا يمكن التفريق بينهما فبالرغم من وجود ملامح التمايز.

ويظهر التمايز بينهما انطلاقا من فكرة(الكفاءة) و (الأداء)، حيث يصنف علماء اللّغة باتفاق، علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللغة)، أما التداولية فتصّنف ضمن الشقّ الثاني المتضمن للأداء، الانجاز و استخدام اللغة.[2]

فهي بناءً على هذا تقوم على التبعية لعلم الدلالة الذي يعرف شروط المعنى و حقيقتها، وتهتم التداولية بعد ذلك بدراسة هذه الشروط حيث تربط المعنى بالاستخدام، وعلى الرغم من هذا التداخل، فإن "شارل موريس" هو أول من حاول إدخال نوع من المقابلة المفضية إلى التمييز بين مجالات ثلاثة في دراسة اللغة وهي:[3]

أ– **علم التراكيب:** يُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض.

---

(1)– في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص ص 127، 128.

(2) – ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص ص 31، 32.

(3)– في تداولية الخطاب الأدبي، نواري سعود أبوزيد، م. س، ص ص 22، 23.

ب- **علم الدلالة:** يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

ج- **التداولية:** تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها وتدرس كل ما له علاقة باللغة، سواء أكان يُعنى بشكل الخطاب من لغة أو إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسّيات الخارجية.

فالتداولية تتجاوز علم الدلالة إلى كل العلامات اللغوية وغير اللغوية وكل الإشارات، وكل ما يعنيه القول، وكل ما يمكن أن يحمله بصدقه ومجازه، في حين يكتفي علم الدلالة بدراسة العلامة التي تجمع العلامات بالأشياء، مع مراعاة المعنى في ذلك.

3- علاقتها بالبلاغة العربية:

من أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، البلاغة العربية حيث ارتبطت بمقولة "لكل مقام مقال"، إذْ تمثل علما للاتصال. وتعّد البلاغة* أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته: اللفظية والتركيبية والدلالية، والعلاقات القائمة بينها.[1]

(*)- يعرفها أبو هلال العسكري(395هـ) بقوله: (هي كل ماتبلغ به المعنى قلب السامع وتمكنه في نفسه لتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن). كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص19.

(1)- في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص154.

إن البلاغة العربية والتداولية العربية يشتركان كما هو واضح في الاعتماد على اللغة، لعدّها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة ولذلك نجد من المحدثين من يسوّي بين البلاغة والتداولية، مثل: "جيفري ليتش"(J, Leitch)، حيث يرى أن البلاغة« تداولية في صميمها، إذْ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع » .[1]

فكلاهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها، قبل الكلام، وأثناء التلفظ بالخطاب وإلى غاية إنجازه؛ فالبلاغة والتداولية، علمان يتفقان في« دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام » .[2]

وقد أشار" محمد العمري" في كتابه "البلاغة العربية"، بأن البلاغة العربية قد أُعيد لها الاعتبار في الدراسات المعاصرة فيما يُعرف بالتداولية.[3]

وهذا ما جعل "صلاح فضل "يقف عند نقاط تلاقي البلاغة بالتداولية في منعرج الاستعمال والذي يرتبط بالمقام، فهو استعمال اللغة بحسب السّياق لحدوث التواصل، وهو ما جعل الاستعمال مرتبطا

---

(1) – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، م. س، ص121.

(2) – تحليل الخطاب، جون براون، جورج يول، تر: وتع: محمد لطفي الزّليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997، ص32.

(3) – ينظر: البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999، ص214.

بالقول وكيفية إيصاله للطرف المستقبل.[1] ومن خلال هذا نعرج إلى أن البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة أثناء الاستعمال أي الممارسة بين المتكلم والسامع، مع مراعاة المقام والسّياق في ذلك. وأيضا ما يميّز علاقتها بالتداولية أنها تعالج قوة التأثير في الآخر وكيفية إقناعه، وبيان كل المقاصد التي يهدف المرسل إلى تحقيقها، وهذه النقطة تعَّد من أهم مباحث التداولية التي تدرس التفاعل الاتصالي بين المرسل والمرسل إليه، وما يحدث من تأثير وتأثُّر بينهما.[2]

وعليه يمكننا القول بأن البلاغة هي ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث تحلّ إشكالية علاقتها بالتداولية، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، باعتبار البلاغة تداولية في صميمها ونجد أيضا أن كل منهما يركّز على بيان مقاصد المرسل والتفاعل الذي بينه وبين المرسل إليه.

4- علاقتها بالنحو والنحو الوظيفي:

أ- **بالنحو:** يتعلق الأمر بين النحو والتداولية، بمجموعة من القوانين التي تضبط عملية الصحة النحوية للكلام، باعتبار النحو(Syntaxe): هو دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع.

---

(1) – ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، م. س، ص123.

(2) – ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، م. س، ص304.

في حين نجد التداولية كذلك تدرس العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ.[1] بمعنى أن التداخل الذي بين التداولية والنحو مردّه إلى أن كل منهما يتناول العلاقة بين الصيغ اللغوية، مركزين بدرجة أكبر على المعنى.

وأيضا هناك تمايُز بينهما بحيث أن النحو تجريدي خالص، أما التداولية فهي نصيّة، كما أنها تتعلق بالترابط التواصلي بين الأفراد. والنحو يمكن وصفه بأنه فصول منفصلة ومحدّدة، أما التداولية فتوصف بأنها تقديرات مستمرة وغير محددة.[2]

ب- **بالنحو الوظيفي**: يعدّ النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة، بل إنّ من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها يقابل التداولية.[3] من منطلق أن خصائص البنيات اللغوية تتحدد انطلاقا من ظروف استعمالها، كما أن النحو الوظيفي المقترح من" سيمون ديك" في السبعينيات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام.[4] وإذا عُدَّ تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب، فإنه يمكن القول

---

(1)- ينظر: التداولية اليوم، جورج يول، م. س، ص20.

(2)- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة، ص72.

(3) – ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص8.

(4)- ينظر: م. ن، ص9.

إن النحو الوظيفي وهو يحدّد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطية، يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب، ويذهب" سيمون ديك" إلى أبعد من ذلك حيث يقترح أن يُدرِج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وُسعى، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوية المختلفة.[1]

5-علاقتها بلسانيات النص وتحليل الخطاب:

تبحث لسانيات النص في المضمون في حدّ ذاته، لأن النص ناتج عن استخدام اللغوية المحددة وفق قواعد محددة، فهو إبداع لغوي يستدعي واقعا معينا، أو وجهة نظر فعلية تدرَك على أنها أبنية للمعنى، وتتميز عن غيرها بعنايتها للنصوص، كونها تهتم بالمضمون لأنه نتيجة قواعد دلالية وتداولية تمَّ توظيفها في الخطاب.[2] وبهذا لا يكاد يختلف مصطلح النص عن مصطلح الخطاب، وربما رادفه في بعض الاستعمالات، وإنْ كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرّد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية، إلى الظروف المقامية.[3]

---

(1)- ينظر: الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، م. س، ص56.

(2)- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2009، ص43.

(3) - ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، م. س، ص16.

فهناك من الدارسين من يقابل الخطاب بالنص، بل يتجاوز الأمر المقابلة إلى المطابقة بينهما، فالخطاب يُعتبر مُساوٍ للنص من ناحية الدلالة، إضافة إلى تماسكه.[1] فنجد " براون" و "يول" يعرفا النص بأنه:« مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف متعددة » .[2] وهو جمع صريح بين النص والخطاب وكلاهما يرتكز على الوظائف والتواصل.

وقد عرّف الباحثون الخطاب بوصفه استعمال اللغة، حيث عرّفه" أحمد المتوكل" بقوله:« يُعّد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكّل وحدة تواصلية تامة » .[3]

وهو أكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص، وتتجاذبُه الدراسات اللسانية، إلى جانب السيميائية والأدبية، وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النص، لأنه يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة، من خلال متكلمين فعليين، في مقامات فعلية، ومجال لسانيات النص يتجاوز دراسة الخطاب بعدِّه نصًّا، إلى عدِّه نشاطًا فاعليًا أساسًا، يعتمد المعارف المقامية والسياقية؛ وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي.[4]

---

(1) – تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص14.

(2) – تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، د ت، ص120.

(3) – الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، م. س، ص22.

(4)– في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص134.

نخلص إلى أن التداولية ولسانيات النص وتحليل الخطاب تتقاطع عن طريق دراسة استعمال اللغة الفعلي من خلال النظر إلى واقع المتكلمين، في مقامات وسياقات متنوعة.

فتتداخل التداولية مع تحليل الخطاب من ناحية المقام، فالمؤلفات والأبحاث حاولت أن تجد في رحابها أجوبة لكثير من الأسئلة: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ وماذا علينا أن نعلم حين يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ والهدف من كل هذا هو: كيف يمكننا أن نجعل الخطاب رسالة تواصلية ناجحة؟[1].

ومن هنا تتضح علاقة التداولية بتحليل الخطاب من حيث إنّ الخطاب يشكل وحدة تواصلية تامة، فالتداولية مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل بشكل عام، بِدءً من ظروف إنتاج الملفوظ وصولا إلى ما يمكن أن يؤثر في السامع وعناصر السّياق.

6- علاقتها باللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية: تختص اللّسانيات النفسية بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللّغة الأم وخاصة عند الأطفال كما تدرس عيوب النطق والكلام، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع.[2]

---

(1)- ينظر: التداولية في الفكر الأنجلوساكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، قويدر شنان، ملتقى علم النص، مجلة الأدب واللغة، الجزائر، ع: 17، 2006، ص22.

(2)- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، م. س، ص ص 132، 133.

أما علاقتها بالتداولية، فهي تعتمد على عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي، وذلك من خلال الخطوات التداولية للإجابات تعتمد على الجوانب الشخصية، حيث لها تأثيرات كبيرة في الأداء، وبذلك تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال مثل: الذكاء، وقوة الذاكرة الشخصية والانتباه.[1]

أما اللّسانيات الاجتماعية فتشترك في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية. فهي تقول بوجود المكوّن الاجتماعي في اللغة، واقترحت في ذلك أن تدرس اللغة استنادا إلى مباحث أفعال الكلام. ومن خلال هذا الاشتراك يبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه وبيان مراتبه وأجناسه، وأثر السيّاق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامه.[2]بكونها تهتم بدراسة الألسنة في علاقاتها بالمجتمعات التي تستعملها، وهو علم يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:« من يقول، ماذا يقول، أين، متى، كيف ولماذا؟ » .[3] ممّا يرُوم لمعرفة أثر السيّاق في ظاهرة التنوعات اللغوية.

وبذلك نخلُص إلى أن اللسانيات النفسية تشارك التداولية الاهتمام بقدرات المشاركين التي تؤثر في أدائهم، مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية. وتتشارك التداولية مع اللسانيات الاجتماعية في تبيين أثر

(1)- في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص132.

(2)- ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، م. س، ص ص45، 46.

(3)- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر حباشة، م. س، ص130.

العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث وموضوعه ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السيّاق غير اللغوي.

7- علاقة التداولية باللسانيات التعليمية:

يبدو أن تصريح" تشومسكي":« إن اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمية اللغات[1] » ، والذّي فاجأ به معلمي اللغات في ملتقى الولايات المتحدة الأمريكية، قد أُزيل من الوجود، ودليل ذلك الثراء الكبير الذي عرفته التعليمية في العصر الحديث استنادا إلى المقولات اللسانية وبخاصة اللسانيات الاجتماعية، بحيث تجاوز تعليم مبدأ تلقين البُنى اللغوية إلى الممارسة الميدانية، التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال، ودلالات العبارات في مجـال استخدامهـا، وأغراض المتكلم ومقـاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات استعمالها.

وبهذا عُدَّ البعد التداولي أحد منابع العملية التعليمية إذْ بفضله تجاوز التعليم مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل وذلك بالاقتصار على تعليم المتعلم مُبتعدا قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه، وهذا ما يؤكده" الجيلالي دلاش"، بقوله:« هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص الملكة والتبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنه من التحرك بواسطة الكلام تحرّكًا يلائم المقام

(1)- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص134.

والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعُد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللّسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام » .[1]

الظاهر من هذا التعريف أن التداولية قد ساهمت بشكل كبير في صناعة التعلم بدعوة الجيلالي دلاش إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية، أي أن هذا الأخير قد أعطى الأولوية والأسبقية لمفهوم التبليغ على اللغة حيث يقول: »لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب وترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك، وليس اللغة، لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلّي بأن هدفه هو التبليغ لأحكام اللغة وحذفها، وأن هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة وليس غية في ذاته، ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى » .[2]

وهي دعوى صريحة منه إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير، أي الاهتمام بالملكة التبليغية للفرد المتكلم.

أسهمت التداولية في إثراء التعليم، في كونها ركزّت على أن التعليم لا يقوم على تعليم البُنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيّم الأقوال وكميّات الكلام، ودلالات العبارات

---

(1)- مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، م. س، ص46.

(2)- م. ن ، ص ص48، 49.

في مجال استخدامها، وأغراض المتكلم ومقاصده، وعُدَّ البُعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية.[1]

[1] في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص133.

مقـدّمـــــــــــــــة:

الحمد لله بنعمته تتّم الصالحات، والذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريف، ولا يشوبه تبديل، ولا تزييف، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء بفصاحته، وأخرس العلماء ببلاغته، والصلاة والسلام على خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد:

اللّغة سلوك اجتماعي يعبر به الناس عن أفكارهم، ونشاط تقوم به جماعة من الناس بهدف التواصل، وتحقيق المصالح، والفرد يستخدم اللّغة في مواقف الحياة، حيث يوجّه شكرا أو يقدم اعتذارا، أو يصدر قرارا فالكلام المصاحب لهذه الأنشطة وغيرها، هو مادة صالحة للدراسة .

إنّ اللّسانيات العربية تعرف انفتاحا حضاريا واسعا على النماذج والتحليلات والنظريات

الّتي عرفها العالم الغربي منذ عقود، ولعل هذا الوضع الحضاري يفرض على الفكر اللساني الغربي

أن يعقد حوارا مثمرا بين الماضي والحاضر، أي بين ما يزخر به هذا الفكر من طرق التحليل ومفاهيم، وبين ما يعج به الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واسع، يتجنب الوقوع في الاسقاط المنهجي .

إنّ التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن اتساق و سياقات بلاغية، قولية وكلامية وأصولية وغيرها. فهي تتمّلك الامكانات التي تسهم بها في وصف اللغة العربية، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية.

ظهر حقل التداولية في الدراسات المعاصرة هادفا إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللّساني في ساحة الدراسات اللّسانية، وذلك بجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي بتفعيل دور اللغة في التواصل، والذي يظهر أثناء الاستعمال، وإذا كان نجاح العملية التواصلية بين الطرفين مرهون بفهم طبيعة الظرف الذي نشأ فيه، فإن وسيلة هذا التواصل أمر لا يمكن إغفال دوره، وهذه الوسيلة تتمثل في اللغة.

والتداولية كنظرية لّسانية تدرس علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليه، وظروف وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح السياقات والعلاقات المقامية المختلفة، التي ينجز ضمنها الخطاب والبــحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة.

وما التداولية إلاّ مخاض للعلوم التي سبقتها والتي جاءت لتفسير الظاهرة اللّغوية في إطار مستوى أعلى من المستوى الذّي ارتقته اللّسانيات، وما تفرع منها وعنها إلى طريقها المسدود، كـان لــزامــا على العلماء والمفكرين ايجاد حل لهذه الأزمة التي ربطت علاقتها بأكبر لصيق بالإنسان ألا وهي لغته، والتداولية ماهي إلا إجابة عن أسئلة من قبيل:

من يتكلم وإلى من يتكلم ؟

ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟

ماهو مصدر التشويش والإيضاح ؟

كيف نتكلم بشيء ونريد أشياء أخرى ؟

وكثيرا ما كانت التداولية تُنعت بصندوق قمامة اللّسانيات لأنها تدرس كل ما تعتبره اللّسانيات فضلة، فهي – التداولية – تهتم بالبُعد الاستعمالي أو الانجاري للكلام آخذةً بعين الاعتبار المتكلم والسّياق، وقد عمِد الباحثون إلى المنهج التداولي ليمُدهم برؤى متعددة، نتيجة لقصور الدراسات الشكلية وإهمالها لمقاربة اللّغة في تجليها الحقيقي أي في الاستعمال التواصلي بين الناس.

إنّ غاية هذا البحث هو دراسة استعمال اللّغة وشرح كيفية جريان العمليـات الاستدلاليـــة في معالجة المنطوقات، وبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر، وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر .

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم ب: تداولية النصّ الشّعري – قصيدة إرث الشهداء أنْموذجا.

وأمّا عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره لم يكن هكذا بل رغبة منّا في التنقيب في تراثنا الأدبي العربي الثري جدّا بمادته الخام، كما أنّ الميلاد الجديد للتداولية يدفعنا للبحث فيها لأنّ التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما.

وينطلق هذا البحث من إشكالية مفادها: ما هو مفهوم التداولية في الدراسات العربية والغربية ؟ وكيف انبثقت جذورها الأولى؟ وفيم تمثلت أهميتها؟ وما هي أبرز المفاهيم والقضايا التي ترتكز عليها التداولية؟ وفيم تكمن علاقتها بالعلوم الأخرى؟

أما بالنسبة للأهداف المرجوة من هذا البحث تتمثل فيما يأتي: – تبيان منزلة التداولية ضمن الدراسات اللغوية، هو السبب الذّي أدى إلى الاهتمام بهذا العلم.

– معرفة المعيار الذي على أساسه يتم تحديد مفهوم التداولية.

– أهم المصطلحات التداولية وتطوراتها.

–التداولية بين كونها مفهوما فلسفيا وكونها مفهوما لغويا.

– تبيان أهم الإرهاصات التداولية في الدرس العربي القديم، وأهم جهود بعض العلماء في البحث التداولي.

– المزاوجة بين القديم والحديث، أي بعث القديم بطريقة حضارية.

ومن أجل الوصول إلى الهدف المرجو من البحث، اتبعنا منهجا تكامليا يعتمد على مجموعة من الأدوات الإجرائية:

كالوصف: ويتمثل هذا في تعريف التداولية والمباحث المرتبطة بها قديما وحديثا ومميزاتها.

والتحليل: يتمثل في كيفية تعامل التداولية مع اللّغة والتطورات التي مرت بها، وعلاقتها مع العلوم الأخرى وخصوصا الاجتماعية منها، بالإضافة إلى ما استخرجناه من مفاهيم تداولية كثيرة، بالإضافة إلى التتابع **التاريخي**: ويظهر في التطورات التي طرأت على هذا المفهوم حتى وصل إلى ما هو عليه {مصطلح التداولية }، وأول من اهتم بهذا المجال – أي العرب – وذلك رضوخا لما اقتضته طبيعة هذا الموضوع ومتطلباته.

والتداولي: الّذي تجلّى في الفصل الأخير، فسعينا إلى تطبيقه في هذا الفصل.

وطبيعة هذا الموضوع وتشعباته وتفرعاته اقتضت أن تكون المادة العلمية لهذا البحث موزعة على ثلاثة فصول أطرتهما مقدمة وخاتمة كما يأتي:

فالمقدمة ستعرض فيها أهمية البحث وخطواته والإشارة إلى مناهج الدرس التي استعين بها لإنجاح الدراسة.

فالفصل الأول مُعنوَن ب: التداولية: المفهوم والنشأة والتطور. وقد احتوى على أربعة مباحث:

تناولنا في المبحث الأول: تعريف التداولية {عند العرب وعند الغرب }.

ودرسنا في المبحث الثاني: روافد العلوم التي تبلورت منها التداولية.

وجاء في المبحث الثالث: نشأتها وتطورها وأنواعها.

أما في المبحث الرابع: مهامها وأهميتها.

وخصّصنا في الفصل الثاني: أبرز مفاهيم التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى. وتضمن هذا الفصل مبحثين:

ففي المبحث الأول تطرقنا إلى أبرز مفاهيم التداولية.

والمبحث الثاني تجلت فيه علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

أمّا في الفصل الثالث تطرقنا إلى: دراسة تطبيقية تداولية لقصيدة "إرث الشهداء " للشاعر "الزوبير دردوخ "وقد حاولنا تطبيق المنهج التداولي لهذه القصيدة، ومن منطلق تجربة عايشناها هو غياب النماذج التحليلية لقصائد شعرية معاصرة لشعراء معاصرين، نقرأ قصائدهم في الانترنت أو نشاهدها عبر وسائل الإعلام التي ربما لا تسوق أكثر لهذه القصائد القريبة من واقعنا الحياتي والتي تُعبر بامتياز عن يومنا وأمسنا بل وغدنا المرير في ظل النكبات العربية والربيع العربي الذي التهم الأخضر واليابس وسكب شلالا من الدماء والدموع العربية، وطمس البسمة على شفاه الأطفال الأبرياء، وقد كان هدفنا هو تقريب

المنهج التداولي لبعض الدارسين والباحثين بدراسة تداولية مبسطة لقصيدة " إرث الشهـــداء " ومن أجل إزالة بعض الحيرة لهذا المنهج في جانبه التطبيقي وأيضا بهدف تبسيطه وتقريبه أكثر. وقد ختمنا البحث بجملة من النتائج التي اتضحت لنا أثناء الدراسة والتحليل، كما اعتمدنا في رسم مسار البحث على آليات المنهج التداولي. ومن بين المراجع التي اعتمدنا عليها جهود مسعود صحراوي في كتابه "التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية – في التراث اللساني العربي " فكان من أهم الكتب التي انطلقنا منها في دراستنا، إضافة إلى كتاب "المقاربة التداولية "لفرانسوا أرمنيكو تر: سعيد علوش.

إنّ أهم صعوبة واجهتنا في انجاز هذا تتمثل في صعوبة حصر المدونة نظرا لتشعب القضايا الواردة فيها. ومرّد ذلك إلى أن التداولية ذاتها هي مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات والمشارب.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف: "**بومسحـــة العـربي**" الذي دأَب على مساعدتنا من أجل إتمام هذا البحث، كما نشكر أساتذتي الكرام كلّ باسمه على فتح باب المعرفة لنا. ونثمّن غالبا جهد لجنة المناقشة على تجشم عناء قراءة هذه المذكرة من أجل إثرائها وتقويمها.

وإنّنا إذْ نتقدم بهذه الدراسة لعلى يقين بأنها لم تُقبل إلى مرتبة الكمال، إذْ الكمال لله وحده، فإنْ أصبنا فللّه الحمد بدءًا وختاما على توفيقه لنا، وإنْ أخفقنا فحسبنا أن ننال أجر الاجتهاد.

.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
- تيسمسيلت-
معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عربية تطبيقية الموسومة ب:

تداولية النّص الشّعري

قصيدة "إرث الشهداء أنموذجا للشاعر الزوبير دردوخ"

إعداد الطالبتين:

- بحري كريمة
- عبروس نعيمة
-

إشـراف الدّكتـــــور:

" بومسحة العربي"

السّنة الجامعية:
1436-1437هـ
2015- 2016م

إهداء

الحمد للّه الّذي هدانا نعمة الإسلام والصلاة والسلام على المصطفى خير الأنام .

إلى من نقش على جدران فؤادي تمثال المحبة والصفاء ورسم عل لوحة قلبي صورة المحبة والإخاء وسقاني من ينبوع الصدق والوفاء...إليكما يا من أكنّ لهما المحبة والفخر و الاعتزاز:

إليك أمي الحنونة : فـــــــــــــــــــاطمة.

إليك أبي الغالي :غـــــــــــــــــــالم.

ولما لا؟ إلى شقائق النعمان كواكب بيتنا إخوتي الأعزاء : غزيل، قويدر، أمين، عبد اللّه، صبيحة، لؤيّ صلاح الدين أختي التوأم: ياسمين ونسرين .

إلى زوج أختي الفاضل: مختار العوري.

إلى كلّ فرد من عائلة : بحري، لعطب، يكري ومقراني .

بكلّ شفافية أهدي الكلمات المرونقة إلى روحي وهوى ذاتي قمري الذهبي توائم روحي : رقية، زينب، سميحة، كوثر، رشيدة، خضرة، ميمونة، زهرة، وسام، عاشورة، هجيرة.

إلى رمز الصّداقة والأخوة الّتي تقاسمت معها ثمرة هذا الجهد المتواضع:

"نعيمـــــــــــــــــــة".

للّذين كانوا مصباحا متوهجا في غرفتي وعونا في مسيرتي، وأنسا في وحدتي: إيمـــــــــــــان وحنـــــــــــــان.

إلى كلّ المعلمين والأساتذة الّذين كان لهم الفضل في تعليمي في كلّ مراحل الدراسة,

دون أن أنسى من تربطني بهم صّداقة دفعة 2016، أدب عربي بالمركز الجامعي تيسمسيلت.

إلى الأجيال الصاعدة في بلادي رجاءً مني أن يجدوا في بحثنا هذا ما ينفعهم في دراساتهم المستقبلية.

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة 5 سنوات من الجهد.

دفعة 2016م

كريمة

إهداء

الحمد لله المتصف بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي علّم ما كان وما يكون وما هو كائن في الحال وجعل العلم ذو البصائر وطريق إلى الحق والصلاة والسلام على أفضل رسله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدّين.

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى. هي ذي ثمرة جهدنا هي هدية أهديها اليوم إلى:

إلى من نقشت حروف اسمها في قلبي إلى من رافقتني بدعواتها فغمرتني بهواها ومنحتني رضاها..."أمـــــــــي الحبيبة أطال الله عمرها".

إلى من سقاني بنعمة الوجود وغمرني بالحب دون القيود..."أبـــــــي أطال الله عمره".

إلى قدوتي وسندي في الحياة بعد الوالدين إخوتـــــي وأخواتـــــي الأعزاء وخصوصا أبنـــاء أخواتـــــي.

إلى كل أعمامي وعماتي، وأخص بالذكر عمي" الجيلالي"، وإلى خالتي وأخوالي، وزوجاتهم وكل أبنائهم.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي، إلى صاحبة القلب الطيب، والنوايا الصادقة...إلى الروح التي سكنت روحي "عاصـــــي رشيـــــــدة".

إلى كل من تحلّوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى صديقاتي: كاتي، فطيمة(ب)، فطيمة(ش)، حنان(ب)، حنان(و)،إيمان، كوثر، زنوبة، سميحة، رقية، عاشوراء، هجيرة، سعدية، أميرة.

إلى التي رافقتني طيلة سنة كاملة من العمل والمثابرة رفيقة دربي "كريمـــــــــــة" فقد أمضيت معها أجمل الأوقات وستبقى ذكراها أحلى من عبق الياسمين وأزهار الريحان.

إلى كل من أحبّهم قلبي، ولم تتسّع صفحتي لكتابة أسمائهم، ولم ينسى قلمي الذكر بأسمائهم، ولكن في القلب يبقى حبهم.

دفعة 2016م

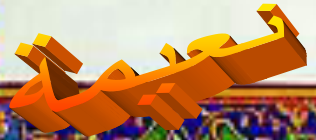

دعاء

ربّنا لا تدعنا نُصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا نُصاب باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما أنّ الفشل هو التجارب، التي تسبق النجاح، ربّنا علّمنا أنّ التسامح، هو أكبر مراتب القوة، وأنّ الانتقام هو أول مراتب الضعف.

ربّنا وإذا جرّدتنا من نعمة الصحة، أترك لنا نعمة الإيمان.

ربّنا إذا أسأنا إلى الناس، أعطنا شجاعة الاعتذار، وإذا أساء الناس لنا، أعطنا شجاعة العفو، ربّنا إذا نسيناك لا تنسانا.

اللّهم يا فالق الحبّ والنوى، أعطِ لكل امرئ ما نوى.

اللّهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

اللّهم يسّر لنا ايضاح ما كتبناه، ويسّر الفهم لمن يقرأ ما كتبناه.

آمين...آمين...آمين

والحمد لله، وصلى اللّهم على نبيّك وعلى من والاه.

آمين.

كلمة شكر وتقدير

. نشكر الله عزّ وجل الذي منحنا الصبر ومكننا من تخطي الصعاب لإنجاز هذا العمل، في بادئ الأمر نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف بومسحة العربي الذي كان لنا الشرف العظيم أن يقبل متابعة عملنا المتواضع، فله أسمى عبارات العرفان والشكر والتقدير على توجيهنا ونصائحه البناءة، حفظه الله وأطال في عمره.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة الأدب العربي بالمركز الجامعي – تيسمسيلت – وعلى رأسهم الأستاذ بكاي، والأستاذ فايد محمد، ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها الأستاذ رزايقية محمود.

ونخص بالذكر والتقدير الأستاذ الفاضل بحري قويدر الذي أمد لنا يد العون والإرشاد، ولم يبخل علينا بالنصح والتوجيه في كل ما طلبنا نصحه فيه، وذلك طيلة هذا العام ونسأل الله أن يديم لفضيلته الصحة، وأن يوفقه لخدمة العلم والدين، إنّ الله سميع مجيب.

إلى زملائنا بقسم الأدب العربي، السنة الثانية ماستر وخاصة مشروع اللسانيات العربية التطبيقية.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بشعور نبيل.

كريمة + نعيمة

كريمة + نعيمة

- إهداء وشكر.
- مقدّمة.
- **الفصل الأول: التداولية: المفهوم، والنشأة والتطور**.....1

❖ المبحث الأوّل: مفهوم التداولية.....2

1-التداولية عندالعرب.....2

2 -التداولية عند الغرب.....6

❖ المبحث الثّاني: روافد العلوم الّتي تبلورت منها التداولية.....9

1- الفلسفة التحليلية.....9

2- اللّسانيات النفسية وعلم النفس النمو.....10

3-علم الدلالة التوليدي.....11

4- اللسانيات الاجتماعية.....11

❖ المبحث الثالث: نشأة التداولية وتطورها وأنواعها.....13

1- النشأة والتطور.....13

2- أنواع التداولية.....18

❖ المبحث الرابع: مهام التداولية وأهميتها 19

1-مهام التداولية.....19

2-أهمية التداولية.....21

- **الفصل الثاني: التداولية: مفاهيمها ، وعلاقتها بالعلوم الأخرى**.....24

❖ المبحث الأول: أبرز مفاهيم التداولية وقضاياها.....25

1- متضمنات القول.....25

2- الأفعال الكلامية.....28

3-الحجاج.....34

4-استراتيجيات الخطاب.....44
5-القصدية.....49
6-الإستلزام الحواري.....52
7-السّياق.....54
❖ المبحث الثاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....64
1-اللّسانيات.....64
2-الدلالة.....68
3-البلاغة.....70
4-النحو والنحو الوظيفي.....72
5-لسانيات النص وتحليل لخطاب.....74
6-اللّسانيات النفسية والاجتماعية.....76
7-اللّسانيات التعليمية.....78
• **الفصل التطبيقي: دراسة تداولية تطبيقية لقصيدة "إرث الشهداء" للشاعر الزبير دردوخ**.....80
❖ المبحث الأول: الأبعاد التداولية في القصيدة.....81
1- القصيدة.....82
2- تواصلية القصيدة.....88
3- الملفوظات المفصلة.....99
❖ المبحث الثاني: أفعال الكلام ووظائف اللّغة في عالم الخطاب.....108
1- الأفعال الإخبارية.....109
2- الأفعال التقريرية الوصفية.....109
3- الأفعال الإنجازية.....112
4- الأفعال الإفصاحية التعجبية.....117

5- طرق الحجاج.....118

- ملحق:.....126

1- تعريف الشاعر.....127

2- الشهيد "محمد الدّرة" سيرة وحدث.....130

- خـاتـمة.....133
- فهرس المصادر والمراجع.....139
- فهرس الموضوعات.....141

- ✓ **المصادر والمراجع باللغة العربية :**

- ✓ **القرآن الكريم (رواية ورش).**

1- الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سبويه، إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، بيروت، ط1، 2006م.

2- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط5، 2001م.

3- أُصول تراثية في اللّسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001م.

4- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان، مكتبة بن القيم، الكويت، ط1، 2001م.

5- آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2002م.

6- البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999م.

7- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2008م.

8- البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1982م.

9- تجديد المنهج في تقويم التّراث، طه عبد الرّحمان، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط1، 1993م

10- تحليل الخطاب، جون براون، جورج يول، تر: وتع: محمد لطفي الزّليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م.

11- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، د ت.

12- التّداولية، جورج يول، تر: قصي العتابين، دار الأمان، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط3، 2010م.

13- تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

14- تداوليات الخطاب السياسي، نور الدين أجعيط، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012م.

15- التّداولية ، دراسة في المنهج ومحاولة التّصنيف، وائل حمدوش، دار الطّليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000 م.

16- التّداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني، مسعود صحراوي، دار التّنوير للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2008م.

17- التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلاشيه ، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م.

18- التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2008م.

19- التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: سيف الدّين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2003م.

20- ثمرات الأوراق، ابن جعة الحموي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ط3، 1417 هـ.

21- حجاجية البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط1، 2004م.

22- الحجاج في التداولية، مدخل إلى الخطاب البلاغي، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008م.

23- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته أساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001م.

24- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، كلية الآداب، جامعة منوبة، ج1، تونس، 2001م.

25- الخصائص، ابن جنّي، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط4، 1999م، ج1.

26- الخطاب القرآني، دراسة في البعد التّداولي، مؤيّد آل صوينت، مكتبة الحضارات، بيروت، ط1، 2010م.

27- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

28- الدّلاليات والتّداوليات، أشكال وحدود البحث اللّساني والسّيميائي، طه عبد الرّحمان، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة النّدوات والمناظرات، رقم 06، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط1، 1984م.

29- الدّلالة والنّحو، صلاح الدّين صالح حسنين، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، د ت.

30- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي ، سعيد البازعي، السعودية، ط1، 1995م.

31- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشّهيري، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، بيروت، 2004م.

32- الاستلزام في التداول اللساني، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006م.

33 - علاقات الحضور والغياب في شعرية النّص الأدبي(مقاربة نقدية)، سمير الخليل، دار الشّؤون الثقافية العامة، بيروت، ط1، د ت.

34- علم الدلالة، السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

35- علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية- فايز الداية، دار الفكر، ط2، دمشق،1996م.

36- علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج1، بيروت، د ط، د ت.

37- علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان ديك، تر: محمد سعيد البحري، القاهرة، ط1، 2001م.

38- عناقيد المحبة، الزبير دردوخ، . مجموعة شعرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

39- فلسفة التّواصل، جون مارك فيري، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 2006م.

40- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1998م.

41- في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

42- في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009م.

43- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

44- الكفايات التواصلية والاتصالية، هادي نهر، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

45- الكلمة (دراسة لّغوية معجمية)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998م.

46-لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

47-لسان العرب، ابن منظور، مج 3، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م.

48-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

49-اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.

50-اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، 1995 م.

51- اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987.

52- محاضرات في اللّسانيات التّطبيقية، لطفي بوقربة، معهد الآداب واللّغة، جامعة بشار ، الجزائر، د ط، 2003م.

53- محاضرات في المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م.

54- مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصّبيحي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

55 - المدخل في الفقه الإسلامي، محمد مصطفى، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1985م.

56- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2009م.

57- مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي، انجليزي، فرنسي)، رشيد بن مالك، دار الحكمة، بيروت، د ط، 2000م.

58- معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة وزينب النجار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

59- معجم مقاييس اللّغة لابن فارس بن زكريا، دار الجيل، مج 02، بيروت، ط1، د ت.

60- مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، عالم الفكر، الكويت، 28 يناير2000.

61- المقاربة التّداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرّباط، د ط، 1986م.

62- النّص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، فان ديك، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2000م.

63- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، د ت.

64- نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، صلاح إسماعيل، مجلس الفكر اللّغوي، الكويت، 2007م.

65- نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله خليفة ، الشركة المصرية العالمية للنّشر، لبنان، ط1، 2007 م.

66- النقد النصي، جيزيلفالانسي، تر: رضوان ظاظا، ضمن كتاب: مدخل إل مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ع 221، 1999م.

67- نموذج من المقطع البرهاني، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة والأدب، ج12، ديسمبر، 1997م.

68- الوضع ما بعد الحداثة، جان فرانسسوا ليوناز، تر: أحمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، 1994م.

69 الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.

- ✓ **المراجع والمصادر باللغة الفرنسية:**

1- Austin , how to do things with Word 2nd oxford university presse 1975,

2- Catherine Kerbert O. L'implicite. Paris. Chrinand olin

3-pragmatics ,longman ,usa,1983,p 35 . G-Leech : theprinciples of Understandingpragmatics , 1999.

المجلّات :

1- إبدالات المبحث النقدي الأدبي المعاصر ومشكلات الاستقبال العربي، مصطفى كيلاني، منشورات ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للنقد الأدبي، القاهرة، ج2، 1997م

2- التّداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، حنفاوي بعلي، مجلّة اللّغة والأدب، مجلّة أكاديمية محكمة، يصدرها معهد اللّغة العربية، وآدابها، جامعة الجزائر، ع17، جانفي 2006م.

3- التداولية، البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة، 2007م.

4- التّداولية في الفكر الأنجلو سكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللّساني، قويدر شنان، مجلّة اللغة والأدب، مجلّة أكاديمية محكمة، يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع17، جانفي 2006م.

5 - تداولية اللغة بين الدّلالية والسياق، عبد الملك مرتاض، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، ع10، 2005م.

6- التّداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع7، 2011م.

7- التّداولية واقعية أم لغة تواصلية تركيبية، بحث للأستاذ الدّكتور: سمير الخليل ضمن المؤتمر العلمي الدّولي الأوّلي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، جامعة الكوفة، 2012م.

8- التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته ، خليفة بوجادي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 16، ديسمبر، 2012م.

9- الحجاج والاستدلال الحجاجي – استقصاء نظري - حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر،2006م.

10- المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، عز الدين الناجح، مجلة الخطاب، دورة أكاديمية، جامعة تيزي ويزو، ج2، 2007م.

11- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة تداولية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، ع17، 2006م.

- ✓ **الأنترنت:**

الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/

❖ المبحث الأول: أبرز مفاهيم التداولية وقضاياها:

تهتم التداولية بمجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا التي تمكنها من معالجة اللغة في سياقاتها المختلفة، فتُسهِم في الكشف عن المعنى بأدق صورة ممكنة، واتسع الدرس التداولي، ومجال ثرائه في تناول الظاهرة اللغوية من كافة جوانبها، وخاصة عند ارتباطها بالواقع التواصلي، ظهرت العديد من المفاهيم التي تمكننا من معالجة اللغة في المعنى بأجمل صورة لكلّ منها صفاتها وخصائصها ومميزاتها أبرزها: متضمنات القول، الأفعال الكلامية، الحجاج، الخطاب، القصدية، الاستلزام الحواري، السياق.

1-متضمنات القول "Les implicites":

إنّ الغاية والقصد هما أكثر المهام المنُوط عليها من خلال كل عملية قولية، بحيث لا يمكن لنا أن نتكلم بأشياء لا نستطيع أن نُفصِح عنها بصراحة تامة، وهذا المفهوم يدعى ب:"متضمنات القول ".

فهو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق ب"رصد مجموعة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة، كسياق الحال وغيره.[1]

([1])- التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي- مسعود صحراوي، م. س، ص30.

ومنه تبـرز أهمية المتضـمنات القولية في إتاحـة كيـفية معرفة المخاطِب إلى ما يحمـله ويتضمنه القول، ومعرفة المعنى المقصود الذي لا يمكن التعرف والوصول إليه إلاّ من خلال وروده في سياق معين.

وجاء في هذا الصدد تعريف لإظهار كيفية ارتبـاط الخطـاب ودوره في تحديد المتضـمنات فيما يأتي: "إذ يفرض امتلاك المخاطَب القدرة على الاستنتاج، قدرة على استنباط عدد من الآليات المرتبطة بقوانين منطقية وتجريبية، بذلك يتمكن المخاطب من استنتاج عدد من القضايا المستخلصة من القول ذاته "[1].

ومن أبرز مكوناتها، فهي تتشكل من نمطين: الافتراض المسبق " présupposition"، والقول المضمر "Les Sous-entendus".

أ –الافتراض المسبق:*"Présupposition": في أي عمل تواصلي يكون هناك معطيات يتفق المتخاطبون عليها، فتكون معترفة بينهم وتكون هذه المعطيات بين كل من المخاطِب والمخاطَب المعروفة لديهم، وفي تعريـف الافتراض المسبـق: "الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النـجاح في عملية التواصـل، وهي محتوى ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة "[2].

([1])– لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005، ص123.

*الافتراض المسبق: من الباحثين المعاصرين من يطلق عليه مصطلح الإضماران التداولية.

([2])– Catherine Kerbert O. L'implicite. Paris. Chrinand olin.P 39. (عن) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، م. س، ص ص30، 31.

من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية" Actes de parole Prépositionnels "، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام، فلو تلفظنا ب" أغلق فمك "، فلا بّد أن يكون له تأثير على المستمع (المخاطَب)، ولهذا الأخير القدرة على الطاعة وتأويل القول، بمعنى إغلاق الفم الذي هو مفتوح مسبقا، ولا تستند وظيفة الأمر إلاّ لمن وجد في وضع يسمح له بإصدار الأوامر...[1].

ب – القـول المضمـر:*"Les Sous–entendus": يمكن أن يوصف بالتأويل على سياق الخطاب إبراز خصوصيته، ففي قولنا "اقترب فصل الشتاء" يمكن أن يؤول إلى:

–الاستعداد للبرد القارص.

–تحضير الملابس الخاصة بهذا الفصل.

–تهيئة الطعام.

فقد خرج الملفوظ عن معناه الحقيقي إلى عدة دلالات استنتاجية وظيفية يجتهد المتلقي في التعرف عليها معاني ذات طبيعة غير مستقرة توافق الحالة التي تصدر عنها، كما تؤدي بالمخاطِب إلى التخفي

([1])– لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، ص123.

(*)– الفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي، أما الثاني هو وليد الملابسات الخطابية.

وراء المعنى الجانبي*" Les Sens littéral" حتى لا يكون مسؤولا فيما يعتقده المستمع متسببا في ضرر لنفسه. [1]

فهو يعد الطرف الثاني التي تتشكل منها متضمنات القول، بحيث يرتبط بالخطاب ومقامه الذي يقوم على أساس معطيات لغوية معينة، وتعرف "كاثرين كويران أوركيوني "(Catherine Kerbert Orchonie) القول المضمر بأنه " كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات الحديث "[2].

ويعني هذا أنّ القول المضمر معنى خفي مضمر في الكلام يفسّر ضمن السياق، إذ لا يمكن للمخاطَب الكشف عن القول المضمر إلاّ إذا ورد في سياق معين.

*يعد المعنى الجانبي أصغر وحدة دلالية يمكن إيجادها في مختلف الملفوظات، نوع من المكون"constituant" ، العنصر المشترك الذي ينضاف إليه بشيء آخر طبقا لتغير حالات الاستعمال.

([1])- ينظر: المرجع نفسه، ص124.

([2])- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص32.

2- الأفعال الكلامية *"Les actes de langage": نسعى من خلال تقديمنا لنظرية أفعال الكلام "لأوستين" أن نبرز أهم منطلقات هذه النظرية باعتبارها من أهم النظريات التي أصبحت ذات فعالية في مجال البحث التداولي والمتلقي الأدبي.

وهذه التسمية اقترحت وتم تقسيمها من قبل أوستين "John honshan Austin" في كتابه "Haw to do things with Words" كما ترجم إلى الفرنسية " Quand dire c'est haire" "عندما نقول نفعل" واستأنفت من قبل سيرل "John-R-Searle" من أجل الإتيان بالجديد[1].

والأفعال الكلامية هي نظرية فلسفية ومنـطقية، ظهرت بجهـود فجنشتاي Wittgenstein ثم تبناها جون أوستين"J.Austin" وعمقها جون سيرل"Searle" وتوصف بأنها أحد محاور الدرس التداولي الحديث، وهي مجال أساسي " لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدّد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها او هذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثمة يصبح

(*)- ترد أفعال الكلام مترادفة مع مصطلح أفعال اللغة، وهي في جوهرها تمييز لأفعال اللغة كما يقصدها المرسل والأحسن ترجمتها أفعال اللسان.

([1])- في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصيلية- خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص86.

توفر القصد والنية مطلبا أساسيا، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى "[1].

إنّ مصطلح الأفعال الكلامية ترجمة للمقابل الإنجليزي"Speesh actes" التي كثُر استعمالها من قبل الباحثين العرب، وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع، ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار.

وعليه فالإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام, وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه أوستين ، فنحن ننجز الأشياء بالكلام ,أي نخرجها من حيّز العدم إلى الوجود[2].

"ومن الضروري أن لا يغيب على البال، أنّ فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي، والمنجز الكتابي" [3] فالفعل اللغوي يمثل التأكيد على أشياء، أو إعطاء أوامر أو إثارة أسئلة أو القيام بوعود أو غير ذلك من الأفعال التداولية.

فالفعل الكلامي عند فان دايك " Van Dyck" هو " الاستعمال اللغوي ليس لإبراز منطوق لغوي فقط بل انجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه "[1].

([1])- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة تداولية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، ع17، 2006، ص170.

([2])- ينظر: الاستلزام في التداول اللساني، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص193.

([3])- ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص193.

والمقصود من هذه التعاريف ليس الحدث الصوتي فقط، وإنّما هو الفعل اللغوي الذي يترك أثر جراء وقوعه بحيث يستلزم كل فعل كلامي ناجح، وتوفير الظروف السياقية المناسبة.

أمّا من حيث التصنيف في مجال الأفعال الكلامية، فهي عند أوستين "J.Austin" خمسة أقسام وهي:

2 .1. الحكميات:" Verdictives ": نحو الإدانة أو الفهم أو الوصف أو إصدار أمر أو التحليل.

2 .2. التنفيذيات:" Exécutives ": وتعني متابعة الأعمال نحو: الاستقالة، طرد، تحويل ونقل، وهي أعمال تنفيذ.

2 .3. الوعديات:"Commissives ": مثل: الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم والقسم.

2 .4. السلوكيات:"Behabitives": نحو الاعتذار، الشكر، التهنئة، الترحيب، الكره والتحريض.

([1],)- علم النص، علم متداخل الإختصاصات، فان دايك، تر: محمد سعيد البحري، م. س، ص18.

2 .5. العرضيات:"Expesitives": وهي تتضمن أفعال لتقديم وجهات النظر، وإثبات الحجة، نحو: أؤكد، اعترض، أنكر.[1]

ويعترف أوستين بصعوبة التصنيف بسب تعدد الأفعال وتداخلها مع بعضها البعض، ويقّر بأن تصنيفه غير نهائي، فهو لم يتردد في القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف.

ثمّ عمل الفيلسوف الأمريكي" سيرل" على تطوير ومتابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه" أوستين"، ثم أعاد سيرل النظر في تصنيف الأفعال الكلامية، فقد صنفها على منهج واضح وهو الغرض الانجازي، فقد جعلها خمسة أصناف وهي:

أ-الإخباريات:(التقريريات)Assertives: وغرضها الانجازي هو نقل المتعلم من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصّنف كلّها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند" أوستين"، والحالة النفسية التي تعبر عنها هي الاعتقاد.[2]

ب-الوعديات:(الإلزاميات)Commissives: وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل(غرض وعدي) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص هو

---

(1)- voir : Austin , how to do things with Word 2nd oxford university presse 1975, p152,

(2)- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م. س، ص157.

القصد، والمحتوى القصدي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، لذلك لابّد أن تكون للمتكلم قدرة على أداء ما يلزم به نفسه.[1]

ج–التوجيهات(الأمريات– الطلبيات)Directives: وغرضها الإنجاز محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما(الغرض الأمري للطلب) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والشرط العام للمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقل، أمّا الشرط المعّد لها فهو في قدرة المخاطب على أداء المطلوب منها، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، الأمر، الرجاء، الاستعطاف، الدعوة، الإذن والنصح.

إنّ المرجع في الالزاميات هو المتكلم، أما في التوجيهات فهو المخاطَب، ولذلك لا يمكن ضمّ الإلزاميات والتوجيهيات في قسم واحد، كما أنّ المتكلم في الإلزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه.[2]

د–التعبيريات:(البوحيات)Expresives: وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبّر عنها القضية، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وهذا ما يسميه سيرل "الاتجاه

([1])– ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، د ت، ص30.

([2])– ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م، س، ص31.

الفارغ"، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، وتحقق المحتوى القضوي سلفا، ويدخل في هذا الصنف أفعال: الشكر، التهنئة، الاعتذار، التعزية والترحيب.[1]

هـ-الإعلانيات:(الإيقاعيات)Déclaratives: والغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءًا ناجحاً فالحرب معلنة، وأهم ما يميّز هذا الصنف أنها تحدِث تغييرا في الموضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغويا، واتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، وهذا ما يسميه سيرل "الاتجاه المزدوج".[2]

"ويكون إيقاع الفعل فيها مقارن للكلمة في الوجود فأنت توقع بالقول فعلا".[3]

وهي تتسع لتشمل أفعال: البيع، الشراء، الهبة، الوصية، الوقف، الإجازة....وهذه كلّها يقع الفعل الموجود والنطق بلفظها كما نصّ على ذلك الفقهاء.[4]

إذن فالأفعال الكلامية نواة مركزية في الكثير من الدراسات التداولية، وفحواها أنّ كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، كما تعتبر نشاطا ماديا نحويا تتطلب أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازيه وغايات تأثيرية.

([1])- ينظر: م، ن، ص80.

([2])- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطبطبائي، م، س، ص31.

([3])- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة، م. س، ص98.

([4])- ينظر: المدخل في الفقه الاسلامي، محمد مصطفى، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1985، ص434.

3- الحجاج: L'argumentation

3-1- مفهومه: يعدّ الحجاج* من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية إلى جانب نظرية أفعال الكلام، وهو يرتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، كالإشارات، العبارات والحجج، إذْ أنه لا يمكن لأيّ مخاطِب سواء أكان شاعرا أم ناثرا، أنْ يستغني عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى استهواء المتلقي واستمالته.

والحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص منها. ولذلك يعرفه طه عبد الرحمن على أنه" كل منطوق موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " [1].

ممّا يعني أنّ المخاطِب يسعى في توجيهه الكلامي إلى المخاطَب إلى تحقيق الأفعال المبتغاة من خلال ذلك، وذلك يعني البحث عن كيفية الوصول إلى إقناع المخاطَب بفكرته.

(*)- جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن الحجاج: "يقال حاججت فلان فحججته أي: غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع: حجج، والمصدر: الحجاج". مقاييس اللغة، ابن فارس بن زكريا، دار الجيل، ط1، مج2، بيروت، ص30.

([1])- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1997، ص226.

أما بالنسبة للمفهوم الغربي للحجاج، فإنّ" **ديكرو**"(G.Declereq) يفرّق بين معنييْن للفظ الحجّاج: المعنى العادي، والمعنى الفنّي أو الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية المندمجة،* هو بالمعنى الثاني، كما يعّد أيضا من أهم أركان التداولية.

أ-الحجاج بالمعنى العادي: يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعًا فعالاً، وهذا معيار أول لتحقيق السِمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، كي لا تُهمَل طبيعة السامع(أو المتقبل) المستهدف. فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

ب-الحجاج بالمعنى الفنّي: فيدّل على صنف مخصوص من العلاقات المُودعَة في الخطاب والمدُرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية، والخاصيّة الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درَجيّة(Scalaire) أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلةٌ بين سلالم.[1]

فالحجاج يركز بدرجة كبيرة على السامع، ومدى تأثره بالخطاب واستيعابه مع مراعاة الناحية النفسية في ذلك، أما فيما يخصّ معناه الفنّي فهو يختّص بالعلاقات الحجاجية سواء من الناحية اللسانية أم التداولية.

(*)- تعرف التداولية المندمجة حسب المعجم الموسوعي للتداولية، بكونها" نظرية دلالية تُدمج مظاهر التلفظ في الألسنّة اللسانية(بمعنى اللسان عند دي سوسير) وليست مظاهر التلفظ، في بعض وجوهها سوى عوامل حجاجية تندرج في الأقوال فيكيِّف تأويلها وفق غاية المتكلم، وقد درس ديكرو ألفاظا وكلمات مخصوصة لها قيمة حجاجية. ينظر: الحجاج في التداولية، مدخل إلى الخطاب البلاغي، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص203.

([1])- ينظر: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص21.

كما أن "**برلمان شايم**"*(Perlman chaim) أولى عناصر الحجاج أهمية خالصة في إنشائه لنظرية الحجاج التي لا تكتف بالأساليب اللغوية بل تُولي اهتماما بالظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة لأن نظرية البرهان عند برلمان ل(بحث سبُل التأثير عبر الخطاب بشكل فعّال في الأشخاص)، ويكون الحجاج عنده: "عبارة عن تصوُّر معيّن لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة، بكل من المحاجج والمقام الذي يُنجب هذا الخطاب ".[1] ويربط وجود المعنى بالسامع الذّي لولاه لما كان حجاج أصلا، وفي سياق حديثه عن وجود آليات تعمل على تحريك المقصودين إلى الفعل وتغيره حسب المقام، ويربط برلمان الحجاج بعوامل لغوية تتمثل في الاحترام والوعي بظروف مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية.

3-2- أنواع الحجاج: عرض طه عبد الرحمن في كتابه" **اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي**" ثلاثة أنواع من الحجاج هي:

الحجاج التجريدي، الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي، ويختلف كل نوع عن الآخر، وذلك حسب اهتمامات كل واحد من هذه الأنواع سواء في الشكل أوفي المضمون أوفي ردّة فعل المتلقي.

أ –الحجاج التجريدي: هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالشكل دون المضمون حيث يعتني بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها ومقاماتها، وعليه "فالمقصود بالحجاج التجريدي هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، عِلماً أنّ البرهان هو الاستدلال، الذي يُعنى بترتُّب صور العبارات

(*)- برلمان"Perlman": أستاذ الفلسفة والقانون بجامعة بروكسل.

([1])- ينظر: مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، عالم الفكر، الكويت، 28 يناير 2000، ص61.

بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها ".[1] فالحجاج التجريدي هذا حسب طه عبد الرحمن مجرّد من صفة التداولية.

ب–الحجاج التوجيهي: هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالمخاطِب واشتغاله بإيصال رسالة للمخاطَب دون الاهتمام بردة فعل المخاطَب ورأيه، فالمقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدّل، علما أن التوجيه هو هنا فعل ايصال المستدّل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدّل، بأقواله من حيث إلقاؤها لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها، وردّة فعله عليها، فنجده يولي من حيث إلقاؤها لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها، وردّ فعلها عليها فتجده يولي أقصى غايته إلى قصوده وأفعاله الخاصة، غير أنّه قصّر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال، هذا الجانب الذّي يصله بالمخاطَب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الأعراض.[2] وعلى عكس هذا النوع من الحجاج هناك آخر يهتم بالمخاطَب ورأيه هو الحجاج التقويمي.

ج–الحجاج التقويمي: هذا النوع من الحجاج لا يتوقف في حدود المخاطِب وخطابه فقط بل يهتم أيضا بردة فعل المخاطَب كما قلنا سابقا،" فالمقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدّل على أن يجرِّد من نفسه ذات ثانية ينزِّلها منزلة المعترض على دعواه، فهنا لا يكتف المستدّل بالنظر إلى فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب واقفا عند حدود ما يُوجب عليه من ضوابط، وما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي باعتباره هو نفسه أوّل متلقي، فهو يبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين من المستدل به أن يقوم به مستَبِقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضر

([1])– اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م. س، ص226.

([2])– اللّسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م. س، ص227.

مختلف الأجوبة عليها، ومستكشف إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها". [1] ويبدو أن طه عبد الرحمن في هذا النوع من الحجاج قد أعاد الاعتبار للمتلقي ودوره الفعّال في الحجاج نظرا لما يُثيره من اعتراضات على قول المرسل، حيث إنه إذا اكتفى الحجاج بأقوال المدعي فقط دون اعتراضات المتلقي، لن يكون هناك نزاع بين الطرفين وبالتالي يفيد الحجاج قوته، ومن أجل كل ذلك يمكن أن نقول أن الحجاج التقويمي هو أفضل أنواع الحجاج نظرا لما يوفره من شروط في العملية الحجاجية.

3-3- الحجاج والجدل والمناظرة: تتوارد هذه المصطلحات الثلاثة وتتداخل أحيانا كثيرة، حيث يدّل بعضها على معاني بعض، فيُستعمل الحجاج ويُراد به الجدل والعكس، لذلك ارتأينا أن نعقد هذا العنصر في محاولة للتعريف بين استعمالاتها والإشارة إلى ما يمكن أن ترِد فيه وتدل على معاني بعضها.

فالحجـاج في اللغة من الحجة والمحاجة، فحَججْته أي غلبته بالحجة، وهو في الاصطلاح طريقة في الاستشهاد والتمثيل تهدف إلى التأثير والإقناع، فهو" خطاب صريح أو ضمني يستهدف الإقناع والإفهام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك".[2]

وتشير الدراسات إلى أن الحجاج أوسع من دلالته عن الجدل، فكل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدل، وترى الدراسات أن هناك أنواع من الحجاج سمي الحجاج الجدلي، وهو ما عرض له" **أرسطو**" في كتابه "الطوبيقي"(Topiques). [3]

وجاء في مادة جدل في اللغة أنها تدل على مراجعة الكلام، وذكر الحجج وشدة في تقريرها، والجدل في الشرع على معنيين أحدهما محمود، وهو ما كان في تقرير الحق وباستعمال الأدب، وهذا ما

([1])- م. ن، ص228.

([2])- الحجاج والاستدلال الحجاجي – استقصاء نظري – حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، ص99.

([3])- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، كلية الآداب، جامعة منوبة، ج1، تونس، 2001، ص21.

نجده في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: { ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ }.[1] والمعنى الثاني مذموم، وهو ما كان يسوء أدب أو يجهل أو نصرة باطل .

وفي مثل قوله تعالى:{ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ }.[2] وقد يخرج الجدل عن كلّ ذلك، فيرد في اصطلاح السلف إلى معنى خاص لاسيما بعد تقريب كتب اليونان، واختلاط الفلسفة بالعلوم الشرعية، ويراد به شبه المتكلمين.[3]

أمّا المناظرة، فتعني النظر في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها فالمناظر هو من كان عارضا أو معترضا، وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيا وراء الإقناع والاقتناع برأي سواء ظهر صوابه على يده أو على يد محاوره، [4] وخلاصة الأمر، أن الحجاج هو عرض للرأي مع حججه من أجل الإقناع، والجدل هو مخاصمته، فهو أكثر حدّة وشدّة، ويكون في الباطل كما يكون في الحق، أما المناظرة فهي عرض بدون شدّة ولا حدّة، فالمقابلة تكون فيها الإقناع والاقتناع، فإمّا أن يثبت رأي الأول فيقتنع الثاني، أو يظهر رأي الثاني فيقتنع الأول.

3-4- علاقة الحجاج بمصطلحات أخرى:

([1])- سورة النحل، الآية: 125.

([2])- سورة غافر، الآية: 5.

([3])- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن ابراهيم العثمان، مكتبة بن القيم، الكويت، ط1، 2001، ص11.

([4])- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، م. س، ص46.

أ–الاستدلال: يرتبط الاستدلال بالحجاج من حيث أنه يمثل" سياقه العقلي، أي تطوره المنطقي، وذلك أنّ النص الحجاجي نص قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف إلى غاية مشتركة، ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس، فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع".[1] ونخلص إلى أنّ الاستدلال يرتبط بالبرهنة من جهة وبالإقناع من جهة أخرى.

ب–البرهنة: ويعتمد فيها على الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها. وتكمن علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة والحجج المقدمة، وترتبط بالإقناع باكتشاف طريقة عرضها وتقنياتها بالإقناع، ولطبيعة العملية الحجاجية دور في تحديد نوع النص أو الخطاب، وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية." إنّما تتحدد بالنظر والبرهنة أي محاجة في مقابل (Argumentation)، وبرهنة في مقابل(Démonstration)، وفي هذا الصدد يرى "**برلمان**" أنّ البرهان(Argument) لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصة الموضوعية كالحقيقة مثلا كما هو الحال في البرهنة الرياضية، لكنه يسعى من أجل أن ينقل التي تحظى بها المقدمات إلى النتيجة، هذه الموافقة مرتبطة دائما بجمهور معين، وهي تختلف من جمهور لآخر، إذْ أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم، لكن المسألة ليست بهذه الصورة في العملية البرهانية الحجاجية، حيث مواجهة عقول حية ميالة إلى فحص الأمور عن كثب، ومن هنا تكمن أهمية المرسل إليه في توجيه العملية البرهانية واختيار المعطيات والمقدمات"[2].

([1])– الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته أساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001، ص27.

([2])– نموذج من المقطع البرهاني، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة والأدب، ج12، ديسمبر، 1997، ص ص317 ، 318.

وهذا يدل على أن مصطلح الحجاج" يُحيل على المحاجة ويوحي بأنّ هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرأي، وليس المقصود من المصطلح، بل إنّ المتكلم الحاضر واحد أغلب الأحيان، يسعى إلى إقناع مخاطب متخيل بموقف أو فكرة والتأثير عليه، لكن النموذج الشكلي هو واحد في العمليتين والفرق بينهما يتمثل في صحة ومصداقية العناصر المكوِّنة لها.

وفي هذه الحالة يمكن ترجيح مصطلح الحجاج لأن هناك طرحين حاضرين فعلا ويتنازعان من أجل أن تتِّم الغلبة لأحدهما من خلال عملية جدالية تقدم فيها معطيات ترجِّح كفة الطرح ومعطيات أخرى ترجِّح كفة الطرح الثاني". [1]

والشكل الآتي يوضِّح ذلك: [2]

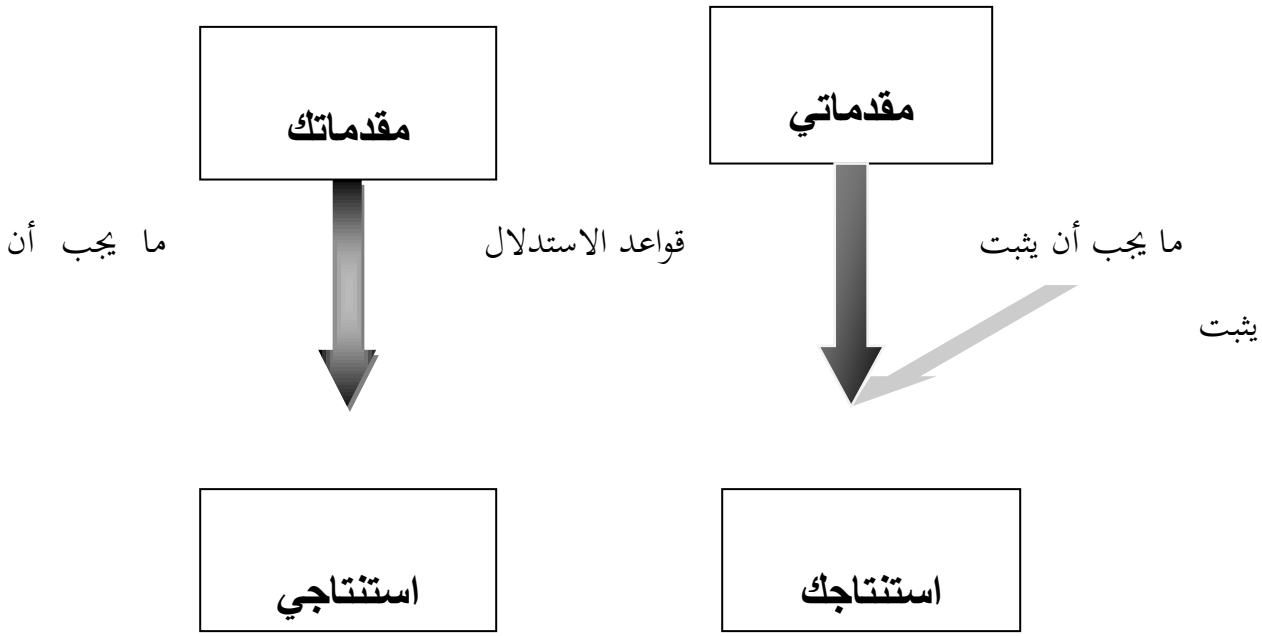

([1])- نموذج من المقطع البرهاني، عبد القادر بوزيدة، ص ص326، 327.

([2])- م. ن، ص112.

والدور الأكبر للخطاب البرهاني يتجسّد في تطعيم الحجاج بالأساليب الأدبية البلاغية، هذا من جهة فنية، "ومن جهة ثانية تكون أقرب منه على الدعاية فهي موضوع التربية ممّا يقّر به الجمهور ويعتقده ويؤمن به، فإنّ موضوع الدعاية يكون جديدا على أذهان الجمهور، والنوع البرهاني غايته مجرد إنشاء الاستعداد للعمل شأنه في ذلك شأن الخطاب التربوي". [1]

ج–الإقناع: غاية المتكلم الحجاج، "والإبداع يأتي في الدرجة الثانية[.....] والإقناع بما هو Persuasion إنما هو الوجه القائم للحجاج ومرادفه الآخر، عبر مقولة المواضع المنطقية، وقد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينهما: أي بين الإقناع، والحجاج، وذلك أن الإقناع هو ما يحاول به الإنسان إقناع نفسه، في حين أنّ الحجاج ما يحاول به إقناع الآخر، وذلك بوسائط متنافرة، منها ما يعود للغة، وما توفره من بُنى وأساليب ومفردات وتراكيب، وروابط مؤثرة حجاجيا". [2] لهذا يفصِل بين الحجاج والإقناع النص الخطابي نص إقناعي، ولكنه ليس نصًّا حجاجيًا.

ومن هذا يطغى الحجاج الذي صورته الإقناع في كل موضع، ويمكن فصل الحجاج والإقناع بالنظر إلى الحجج المعتمدة في ذلك "فالحجاج عملية اتصالية، تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم". [3] إضافة إلى وظيفة التأثير في هذه الحجج.

وبالنظر إلى طبيعة التلقي، فإن كان المتكلم يخبره بكلام جديد فهو يُقنِع، أمّا إن كان المتلقي رافضا أو منكر للكلام، فيتحول الخطاب من إقناعي إلى حجاجي، لأنّ المتلقي منْ سلم بالمقدمات التي قدمها المتكلم فهو مقتنع

([1])– حجاجية البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط1، 2004، ص110.

([2])– المفهوم من خلال الملفوظ الاشهاري، عز الدين الناجح، مجلة الخطاب، دورة أكاديمية، جامعة تيزي ويزو، ج2، 2007، ص271.

([3])– البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص105.

من طرفه، ومتى ردّها أو رفضها فهو محاجج، ويتمثل ردّ ورفض المتلقي في استخدامه لحجج قد تعيق حجج المتكلم من بلوغ هدفه.

ويتوقف الإقناع على التأثيرات التي يُحدثها الكلام بفعل المتكلم سواء تعلق الأمر بالانفعال، أو إحداث مجرد تقدم، وهو يتم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه، ويوحي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه، لذلك نراه يعلن أمرا، ويذكر آخر، يختزل فكرته ويسعى في تحليل أخرى، يسأل ويجيب، بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلّى في خطابه سحر البيان والتأكد من الكلام، بفكرة معينة، وهو ما يعبّر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية(Connotative) للكلام، وهو وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة، ويظهر ذلك أكثر في الخطاب الإشهاري، حيث يحاول الإشهار بمنتوج معين إقناع المتفرج واستمالته كزبون.[1] ويشترط في الإقناع البنية التي تكون "فيه بمنزل الدليل الذي بلغ درجة الوضوح يصير معها المتوسل به قادرا على الظهور على خصمه، كما لو كان هذا الدليل الظاهر مُستغنيا بظهوره عن جانب الاستدلال فيه".[2]

ومن هنا يتداخل الاستدلال والإقناع، لأن الدليل الذي هو جزء من عملية الاستدلال يوصَف بأنه مُقنع أو غير ذلك. وعلى العموم فإن الاستدلال، البرهان والإقناع هي مصطلحات تمثل وجوه الحجاج من جهة وتعرف سمات الخطاب الحجاجي بهم من جهة أخرى بالنظر إلى المتكلم أهو يستدِّل؟ أم يبرهن؟ أم أنه يُقنع؟. ويمكن لهذه الوجوه وهذه السّمات أن تحدد المراتب التي يترتب بها

([1])- ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي، م. س، ص ص 26، 27.

([2])- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م، س، ص136.

الحجاج، ويمكن للمتخصص الواعي أن يدرك منزلة قطبي التواصل من هذا، بالإضافة إلى أنه يوافق مصطلح البلاغة والبيان وغيرهما.

4- استراتيجيات الخطاب:

4-1- مفهوم الاستراتيجية: " مصطلح الاستراتيجية هو فنّ استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مُثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه ممكن".[1] وهي كذلك: كل فعل قصدي منسَّق للوصول إلى هدف معين.[2]

وعلى هذا فهي" خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود وهي ذات بُعدين؛ أولهما: البُعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد الذي يجسّد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويركز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس فهو الذّي يحلّل السّياق، ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه".[3]

أما مفهوم الاستراتيجية في الخطاب فهي كل مكوّن من مكونات الخطاب يساهم في تحقيق القصد من الخطاب في السّياق التواصلي. ولنجاح تواصل المرسل مع غيره بالخطاب، وعبر استراتيجية معينة يقتضي أن يمتلك الكفاءة التواصلية التّي تعني:" قدرة المتكلم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، ومتى يجب عليه السكوت، ومتى يجب عليه الكلام إنها

([1])- معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة وزينب النجار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص31.

([2])- ينظر: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة وزينب النجار، م. س، ص32.

([3])- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س، ص5.

المعرف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفية المتمثلة في إثراء الرصيد المعجمي عند مستعملي اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه".[1]

إنّ استعمال اللغة في مختلف الأنشطة الإنسانية لا يقف عند حدّ إصدار العبرات والجمل الصحيحة نحويا، بل يجب أن تكون تلك العبارات والجمل مناسبة للوضعية أو الموقف الذي تصدر فيه، إذ لا يكتفي الفرد أن يكون متمكنا من اللغة تمكنا جيدا، وإنما يجب إلى جانب ذلك أن تكون له معرفة شاملة بالمقام الذي تجري فيه اللغة لكي يتمكن من تنويع أساليب كلامه على وِفق ما تقتضيه المواقف والوضعيات التواصلية في المجتمع.[2]

وبهذا يمكننا أن نخلص إلى أن استراتيجية الخطاب عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وِفقا لِما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل.

4-2- أنواع الاستراتيجيات الخطابية :

إنّ اختيار المتكلم استراتيجية معينة في خطابه متوقف على مقدار الكفاءة التواصلية التي يتمتع بها، وتتنوع الاستراتيجيات حسب الغرض المراد تأديته، وحسب الموقف التواصلي، وحالة المخاطب...إلخ، وأنواع الاستراتيجيات كثيرة منها: الاستراتيجية التضامنية، التوجيهية، التلميحية، الحجاجية والاستراتيجية الإقناعية.

([1])- م. ن، ص56.

([2])- ينظر: الكفايات التواصلية والاتصالية، هادي نهر، دار الفكر، عمان – الأردن، ط1، 2003، ص88.

أ- الاستراتيجية التضامنية: هي التي "يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالا هي محاولة التقرّب من المرسل إليه وتقريبه".[1] ولتجسيد هذه الاستراتيجية ينبغي توفر بعض الآليات مثل:[2]

- **المكاشفة:** هي الذات باستعمال الصراحة مع المرسل إليه بغية التضامن معه والثقة فيه.

- **التصغير:** يعدّ التصغير أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن وذلك لأنّها تعبّر عن الألفة، ونبذ الرسمية والتودّد. ويستعملها المرسل ليتواضع على درجة واحدة مع المرسل إليه، خاصة إذا كان ذا رتبة أدنى منه، لتقوية درجات الصداقة، أو التأسيس لها، ومن أمثلة ذلك تصغير الاسم.

- **الطرفة:** تعدّ الطرفة من استراتيجيات التأدب الايجابي، حيث يتجاوز المرسل عند التلفظ بالطرفة، مجرّد دورها في التسلية، إلى بُعد أهم، وهو التقارب بينه وبين المرسل إليه.

- **المصانعة:** وهي العمل على منوال عمل المرسل في اللغة، وليس الموافقة في الرأي، لذلك تتبلور عند المرسل في أكثر من آلية مثل اللهجة، مصطلح المهنة، اللغة الخاصة وغيرها. ومثال ذلك ما وقع للحَجَّاج حينما "قال للشعبي يوما: كم عطاؤك؟ فقال ألفان، فقال: ويْحك، كيف لحنت أولا، فقال: لحن الأمير فلحنت فلّما أعرب الأمير أعربت، وما يحسن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه".[3]

([1])- استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س، ص257.

([2])- م. ن، ص302.

([3])- ثمرات الأوراق، ابن جعة الحموي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ط3، 1417 هـ، ص99.

فالموافقة لم تكن لجهل بالقاعدة النحوية، بل كانت لقصد تداولي وهو التضامن مع الأمير. والدليل على ذلك أنّ الشعبيّ عاد فتلفظ بالخطاب حسب ما تقتضيه القاعدة النحوية الصحيحة.

– **اللهجة**: عندما ينتج المرسل خطابه، فإنه قد يُراعي الفروق اللهجية بينه وبين المرسل إليه، فيستعمل لهجة المرسل إليه نفسها، أو قريب منها، ومراعاته ليست بقصد إفهامه معنى الخطاب بل يتعلق قصده بالتعبير عن تضامنه معه والتقرب إليه.

– **التنغيم**: هو تلفظ مرسل الخطاب بالتنغيم الذي تتتبعه دلالة الخطاب، ويحرص على ذلك.

ب– الاستراتيجية التوجيهية: يُقصد بها استعمال المتحاورين لبعض الأفعال الكلامية في استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها ومقتضيات قوانين التخاطب بين المتحاورين إذ أن هناك سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلف، ومرّد ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدّب في خطابات النّصح والتحذير وغيرها؛[1] حيث يركز على مفهوم السلطة لأداء مثل هذه الاستراتيجية ودراسة استعمالها.

وتستعمل في أداء هذه الاستراتيجية أدوات لغوية عدّة منها: أساليب الإنشاء الطلبي، وهو ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب.[2] وأقسامه تسعة هي: الأمر، النهي، الاستفهام، الدعاء الغرض، التخصيص، التمني، الترجي والنداء .

ج–الاستراتيجية التلميحية: هي "التي يعبّر بها المرسل عن القصد بما يُغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر ممّا يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ

([1])– استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م، س، ص322.

([2])– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط5، 2001، ص13.

مستشمرا في ذلك عناصر السياق".[1] وبذلك استراتيجية غير مباشرة، تحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد.

د- الاستراتيجية الحجاجية: هي استراتيجية يسعى المتكلم فيها إلى إقناع المخاطَب بمشاركته رأيا أو فكرة يعتقد أنها الأصوب، ويقدم في ظلّ ذلك حججا وبراهين تؤيِّد اعتقاده، وهي بذلك تمتاز بخاصية الإقناع مع عدم الإكراه لاعتمادها على الحجة العقلية "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبُلا استدلالية متنوعة تجّر الغير جرّا إلى الإقناع برأي المحاور، وإذا اقتنع غيره بهذا الرأي كان كالقائل به في الحكم؛ وإذا لم يقتنع به، ردّه على قائله، مطلعا إياه على رأي غيره، ومطالبا إياه مشاركته القول به. وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون، إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبُها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنّه يراها رأي العين".[2]

وتستعمل هذه الاستراتيجية عدّة آليات منها العلامات اللغوية، والعلامات غير اللغوية، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلاّ تبريرا أو تعليلا لفعله بناءً على سؤال ملفوظ به أو مفترض.

4. القصدية : intentionalitiy:

([1])- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م، س، ص370.

([2])- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1998، ص38.

عرّف ابن منظور في لسان العرب القصد فقال:« القصد: استقامة الطريق قصد يقصد قصدا فهو قاصد، **وقوله تعالى**:{} أي: على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواصفة .

وفي الحديث "القصد تبلغوا «أيعليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل » ، أمّا ابن الجنّي فقد تعرض إلى ذكر الجدر اللّغوي لمصطلح القصدية فيقول :« أصل(ق، ص، د)ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان دلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وان كان يخص بعض المواضيع يقصد الاستقامة دون الميل ،ألا ترى أنك تقصد الجور تارة ،كما تقصد العدل مرة أخرى، الاعتزام والتوجه شامل لهما جميعا[2] » .

فمن الملاحظ أن العلماء العرب قد أدركوا مفهوم القصدية ،وقد ربطوه بالفعل والممارسة ، فإدراكها يظهر من خلال الأثر الذي تحدثه، وكذا تموقعهـا في الخطـاب، وهو ما يستدعـي التدرج في البحث عن مقاصد كل خطاب مادام يحمل كتلة مقاصدية يرومها من خلال البنية اللغوية له.

([1])- سورة النّحل، الآية رقم 09.

([2])- لسان العرب، ابن منظور، مج 3، دار صادر، بيروت، ط1،1990، ص 253.

عرّف الباحثون أهمية مقاصد الخطاب، وكثيرا ما ربطوها بلغة الخطاب، انطلاقا من فرضية كونها هي لبّ العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي، إذ أنه» لا وجود للتواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع على الأقل دون وجود تأليف للعلامات .[1]

ونظرا لأهمية المقاصد، فإنّ" **سيرل** "يرى أن لها أُطرا معينة في ذهن المرسل، يهدف منها إفهام المرسل إليه–المتلقي– ويتّم توصل القصدية بين الطرفين عن طريق مراعاة اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته للعلاقة بين الدوال والمدلولات وكذا بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها وهده الجوانب يمكن إجمالها بالقول بضرورة معرفة الظروف والسياقات التي تنظم الخطاب ليتم إنتاجه بواسطتها.[2]

فالمقاصد التواصلية الموضعية في الخطاب تتفرع عن قصد تواصلي إجمالي يتم إدراكه من خلال المجموع الكلي للخطاب،[3] وهو إدراك يتم عن طريق معرفة كيفية استعمال اللغة في التواصل، « فالتلفظ بالخطاب ليست عملية تصويت فحسب، فلا يمكن الحكم بوجود التلفظ إلا بتوفر قصد المرسل وذلك يتجاوز مجرد النطق بأصوات فقط » .[4]لهذا فإن البحث عن المقاصد هو في أسرار اللغة لأن تلك المقاصد

([1])– استراجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س، ص30.

([2])–استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر، م. س، ص 138.

([3])– التداولية اليوم علم جديد، آن روبول، جاك موشلار، م. س، ص 206.

([4])– اللّسان والميزان و التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، م. س، ص 191.

تكون على مستوى الذهن أولا كأنساق معرفية، لتدرك فيما بعد عن طريق تراكيب لغوية هي ما اصطلح عليه بمصطلح الخطاب.

يعّد" سيرل" من بين الذين تحدثوا عنه في الحالات القصدية وبنيتها بطرحه لأسئلة من قبيل :ما القصدية ؟ وما الاعتقاد؟ وما الرغبة؟. إذ تظهر مساعيه في حديثه عن فلسفة اللغة من خلال سعيه للإجابة عن سؤال محوري في توجهه ألا وهو :كيف نحلل العقل؟ وكيف نفهم الوعي والقصدية؟ وهو بسؤاله هذا يناقض الأسئلة التقليدية من قبيل :كيف تكون المعرفة ممكنة؟ أو الذي يمكن أن نعرفه؟ فقد كان موضوع البحث عن القصدية من بين أهم انشغالاته، وقد اهتدى إليها عن مقارنة الحالات القصدية بأفعال الكلام ومادام كل فعل كلامي هو تعبير عن حالة قصدية مناظرة، فلا غرابة في أن تملك الحالات القصدية وأفعال الكلام بنية متوازنة، فكل عبارة هي تعبير عن اعتقاد ـ قصد ـ،من المتكلم، لهذا فإن سيرل ينظر إلى الكلام على أنّه نوع من الفعل القصدي[1]. وبناءً على أراء "**سيرل**" تمكن "صلاح اسماعيل "من حوصلة تعريف جامع بحسب مفهوم سيرل للقصدية وهو أن "القصدية هي تلك الحالات التي تملك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع ؛وتأتي هده الحالات في شكل سيكولوجي معين وقصدية العقل هي الأساس العميق الدي تشتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللغة

([1])- نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، صلاح اسماعيل، مجلس الفكر اللّغوي، الكويت، 2007، ص 109

أو الصور أو الرموز وغيرها ؛ وتسمى هده الصور بالقصدية المشتقة"[1] فالقصدية هي سمة العقل التي توجه بها الحالات العقلية أو تتعلق بها حالات عقلية تشير إليها أو تهدف نحوها في العالم وبما يميز هذه السمة أن الشيء يحتاج أن يوجد فعليا لكي تمثله حالتنا الشعورية لذلك تكمن أهمية القصد في أنه يمثل جزءاً من دلالة الخطاب أو النهي؛ بل لا يكتسب النص دلالةً إلا بفعل قصد المتكلم.

6-الاستلزام الحواري:L 'implication conversationnelle:

يعّد الاستلزام الحواري من أهم الجوانب التّي يهتم بها البحث التداولي حيث ترجع نشأته إلى الفيلسوف غرايس (grice) الذي ألقى المحاضرات في جامعة هارفارد سنة 1967م فقد "كانت نقطة البدء عند غرايس grice "أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون؛ وقد يقصدون عكس ما يقولون "فأراد أن يقيم معبراً ما يحمله القول من معنى صريح؛ ومعنى متضمن مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري"[2].

ويقصد ذلك أن الجملة تخرج عن معناها الحرفي إلى معنى استلزامي أحر يصل إليه المخاطب عبر العمليات الذهنية والاستنتاجية المختلفة؛ وهذا ما لاحظه غرايس grice وسعى إليه؛ حيث يهدف إلى توضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد؛ لأنه متغير يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها وبالنظر

([1])- م. ن، ص 119.

([2])- آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م. س، ص 32.

أيضا إلى أهم مبادئ العملية في التحليل التداولي، وهو مبدأ التعاون في الخطاب[1]، ويشمل مبدأ التعاون أربعة قواعد من المفترض أن يحترمها المتخاطبون وهي:

الكمّ، الكيّف، المناسبة والطريقة [2].

أ- **قاعدة الكمّ**: القدر quantité : وتفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدّا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.

ب- **قاعدة الكيّف**: النوعية qualité : وتفرض ألّا يكذب القائل وأن يملك من الحجج الكافية لإثبات صدقه.

ج ـ **قاعدة الملائمة** : الطريقة modalité : وتعني أن تعبر بوضوح وبلا لُبس مع الإيجاز وتحرّي الترتيب.

بحيث يتّم الحصول على ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة التي سبق ذكرها، فيحاول المخاطَب البحث عن المعنى الخفي غير الصريح ليُفهَم المقصود الذّي يهدف المخاطب

([1])- في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 31.

([2])- ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، م. س، ص ص 55، 56.

الوصول إليه، ويسميه **سيرل searl** هذا **الفعل الكلامي غير المباشر** وعند **غرايس grice** **الاستلزام الحواري** وله خواص تتلخص في:[1]

ـ الاستلزام يمكن إلغاءه .

– الاستلزام متصل بالمعنى الدلالي لما يقال.

– الاستلزام متغير .

– الاستلزام يمكن تقديره.

إذن فالاستلزام الحواري من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي .

7– السّياق :contexte:

يعّد السّياق من أهم المرتكزات التي تستند عليها اللّسانيات التداولية في دراستها للّغة أثناء الاستعمال، فهو أداة إجرائية بدأ الاهتمام بها والتنظير لها منذ القدم، ثم عمق فيه علماء اللّسانيات الاجتماعية واللّسانيات التداولية، فأخذ مسارا أعمق في التحليل وبعدا أكبر فيه الجانب اللّغوي

([1])– آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، م ، س، ص 38.

المحض، واتسع ليشمل السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي "ويتكون مصطلح السّياق* من مقطعين texteو con، أي مع النسيج، حيث استعمل الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النّص، أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل فيما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لّغوية وغير لّغوية"[1].

"فالسّياق لّفظ يتكون من سابقةcon ،أي: تعني المشاركة أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النّص، وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنّص كالبنية المحيطة والّتي يمكن وصفها بأنّها الجسر بين النّص والحل"[2].

وفي هذا الصدد يرى **رشيد ابن مالك** أن السّياق يكون على ثلاثة مستويات :

"**أولا: على مستوى الكلام** : يشمل المحيط الأندلسي للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النّص المجاورة أو المبتعدة عن الوحدة المدروسة.

* السّياق في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، في مادة سوَقَ السوق معروف وساق الإبل وغيرها ويسوقها سَوْقا وسِياقا وهو سائق سوقٌ، وقد انساقتْ وتساوقتْ الإبل إذا تتابعت. ابن منظور، لسان العرب، ص166.

([1])- أُصول تراثية في اللّسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001، ص 251.

([2])- علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ج1، بيروت، د ط، د ت، ص 188 .

ثانيا: على مستوى اللّغة: تكون كل وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات الموجودة في رتبة أولى، ويتموقع سّياقها في الوحدة الموجودة في مستوى أعلى.

ثالثا: المحيط الأندلسي أو غير الأندلسي الّذي بتحقيقه الوحدة"[1].

إذ نستخلص ممّا سبق أنّ السّياق ينقسم إلى قسمين هما: السّياق اللّغوي، والسّياق غير اللّغوي الّذي يُعنى كلّ ما يحيل إلى خارج النّص أو ما حوله من مؤثرات بيئية "تاريخية، اقتصادية، اجتماعية ونفسية...".

أمّا تمام حسان فقد تطرق في كتابه :" **مناهج البحث في اللّغة** و **اللّغة العربية معناها ومبناها"** إلى تعريف السّياق، حيث قال: "المقصود بالسّياق: التوالي، ومن ثم ينظر إليه من نّاحيتين :

أولهما: توالي العناصر الّتي صاحبت الأداء اللّغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السّياق: "سياق الموقف".[2]

ومن هنا يتضح أنّ فهم النّص وتفسيره لا يتأتى لنا بالرجوع إلى السّياق باعتباره يلعب دورا كبيرا في جلاء معنى النّص وإبرازه.

([1])- مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي، انجليزي، فرنسي)، رشيد بن مالك، دار الحكمة، بيروت، د ط، 2000م، ص ص 44، 55.

([2])-علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية- فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2،1996، ص 157.

"يعد اللّغوي البريطاني **جون روبرت فيرث jhon robert firth** مؤسّس المدرسة الإنجليزية في علم اللّغة وزعيم هذا الاتجاه، وفي مقدمة اللّغويين الغربين الّذين تبنوا نظرية السّياق، إذ ارتبطت النظرية السّياقية في العصر الحديث به"[1].فالنظرية اللّغوية والاعتراف بعلم اللّغة مدنيان بالكثير **"لفيرث"** أستاذ علم اللّغة في جامعة لندن، وقد كان **"لفيرث"** اهتمام خاص باللّغات الشرقية، فقد عاش فترة من الزمن في الهند وتأثر بجهود علماء الهنود القدامى، كلّ ذلك أهّله لوضع نظرية لّغوية قامت على أصولها مدرسة مستقلة في تاريخ الفكر اللّغوي، عرفت باسم **"المدرسة الاجتماعية البريطانية"** وحجز الزاوية في هذه النظرية هو فكرة **السّياق** .

"فجون فيرث" قد أسهم في مجال النظرية السياقية، حيث أعطى أهمية كبرى للوظيفة اللّغوية ويؤمن بأن معنى الكلمة لا يظهر و لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سّياقات مختلفة، حيث انبرى في دراسته المعنى يبحث جملة الطرق الدقيقة الّتي تُمكن من المعنى وتوصل لفحوى النّص، فرأى أنّ المعنى هو مجموعة خصائص الكلمة الّتي لا استقلالية لها، فهي "...ليست بذات معنى مستقل قائم بذاته، وأنّ وجودها ومعناها شيء نسبي، يمكن ملاحظة كلّ منهما في سّياق غيرها من الكّلمات والمعاني عن طريق

التقابل بينهما، وعلى ذلك فإنّ ما تدل عليها الكّلمة ينحصر في وظيفتها الّتي لا تعرف إلا بمعرفة وظائف غيرها من الكّلمات ..."[1].

والمعنى إذ ذاك ليس شيئا في الذهن أو العقل، ولا علاقة متبادلة بين الصورة السّمعية والصورة الذهنية للشيء، أو بين الدال و المدلول، واللّفظ والمعنى، بل كما أكد أكثر من مرّوا وفي أكثر من موضع هو« ...الوظيفة في السّياق حالا ومقاما »، أو بعبارة أوضح: المعنى كلّه وظيفة في السّياق.

7-1- -التّداولية والسّياق:

إنّ للسّياق بُعدا جوهريا في التداولية، إذ يشير **"جيفري ليتش" J. Leitch** إلى فكرة مقامات الكلام Sitation de la parle في تحديد الفرق بين التداولية وعلم الدلالة ، وذكر أنّ العناصر المكونة لهذا المقام تتمثل في: "المرسل والمستقبل –السياق – الأهداف والمقاصد – قوة الفعل – الملفوظ" ورأى أنّه من الممكن أن يضاف إليها عنصرا الزمان والمكان، ثم ذكر أن التداولية تتميز عن الدلالة في كونها تهتم بالمعنى في علاقته بمقام الكلام Meaningn relation to a speech sitation".[2] كما أنّ التداولية ظهرت كرد فعل على الصرامة الزائدة في البنيوية المتعلقة بالنظرية، وبذلك

([1])- الكلمة (دراسة لّغوية معجمية)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998، ص95.

([2])- pragmatics ,longman ,usa,1983,p 35 . G-Leech : theprinciples of

تأتي التداولية بوصفها اتجاه ذاع في مرحلة ما بعد البنيوية متعارضة مع مبدأين أساسيين في البنيوية: مبدأ صرامة النظرية في التحليل اللّغوي، ومبدأ انغلاق النّص على نفسه وعدم الالتفات للأبعاد السّياقية، وبذلك أصبحت ردّ فعل "لكثرة التنظيرات الّتي ازدهرت في تلك المرحلة، فقد رأى مجموعة من الفلاسفة والنقاد أنّ ما يعرف ب"النظرية " – ويقصدون أية تركيبية معرفية لّغوية تّدعي النظرية –إنما جاءت نتيجة محاولة خاطئة في المقام الأول لتفرض معايير تفسيرية أو تقويمية كلية على ظواهر تستعصي طبيعتها العددية والمتنوعة على الاختزال في نموذج تفسيري أو تقويمي أو تحليلي واحد وهو ما تسعى النظريات عادة على تحقيقه، ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك البنيوية والماركسية اللّتان تحاولان بصرامة منهجية اعطاء تفسيرات واضحة بل وآلية لظواهر ثقافية وأدبية متباينة إلى حد التنبؤ بما سيحدث لظاهرة ما"[1]. وإذا كان ثمة التفات إلى السّياق في بعض الممارسات البنيوية فإنّ هذا السّياق له مفهومه الخاص عند البنيويين فالبنية عندهم : "كيان خاص ذات ارتباطات داخلية، وإذا كان هناك نظام وراء كلّ دعوى، فالسّياق ليس سوى ممّر غير مكون ولكنّه عائد من الرسّوخ المكتسبة من النظام الثاني بمقتضى التفاعلات المتزامنة كليا"[2]،وبذلك تولي البنيوية اهتماما لتحليل لّغة النّص دون الاهتمام بالعناصر الخارجية، على حين يذهب المعارضون من تداولين وغير تداولين إلى أن دراسة الأدب ينبغي أن تأخذ

([1])– دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي ، سعيد البازعي، السعودية، ط1، 1995، ص 89.

([2])– البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1982، ص 67.

في حسابها علاقته مع المِلف وظروف العصر[1]. بل لقد "أدرك البنيويون بعد خبرة أعوام أخطار النصّية المجحفة، لذلك تأسس فكرة التجاوز بنقد التجربة السالفة استنادا إلى الجماليات والفينومينولوجيا والتأويلية والتداولية"[2]. وقد أخذت محاربة مبدأ انغلاق النّص البنيوية أشكالا مختلفة في دراسات كثيرة، "فالخروج عن المنهج البنيوي إنّما هو خروج إلى حركة الكلام والحياة مقابل النموذج السكوني للثنائية البنيوية، ومن ثم رفض "**ج، كوهين**Cohen" فكرة إغلاق النّص، وذلك سُمي باسم الشعر الحيّ أيضا مقابل البنيوية الميتة: يُلوح في أفق الشعرية البنيوية شبح الآلة المخيف، ولقد كان مشروع "**كوهين**" ومنذ كتابة بنية اللّغة الشعرية، تحطيم إغلاق النّص"[3]، ولكن تبقى التداولية هي الّتي تُمثل في ذلك ردّ فعل المنهجي المنظم على هذه المنطلقات التداولية البنيوية، يقول "**فيرستشيرن**"G verxhueren :" إنّ اتجاهات البنيوية اشتملت على رؤية اللّغة على أنّها نظام ذاتي ترتبط فيه كلّ العناصر وظيفيا ببعضها البعض، وتشق مغزاها كلية من العلاقات الوظيفية بالعناصر الأخرى، ومن ناحية أخرى تُؤكد التداولية على الترابط الوظيفي بين اللّغة وجوانب الحياة الإنسانية الأخرى، وبسب عدم إدراك المغزى الكامل لهذا فإنّ وظيفة البنيوي تظل في الغالب آلية وتسمح بجوانب محددة من المعنى أن تظهر فقط هامشيا، بينما

([1])- النقد النصي، جيزيلفالانسي، تر: رضوان ظاظا، ضمن كتاب: مدحل إل مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ع 221، 1999،ص 213.

([2])- إبدالات المبحث النقدي الأدبي المعاصر ومشكلات الاستقبال العربي، مصطفى كيلاني، منشورات ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للنقد الأدبي، القاهرة، 1997، ج2، ص 91.

([3])- النص الأدبي، جيزيلفالانسي، م. س، ص 213.

التداولية دورا مركزيا، ومع هذا يجب أن نكون حريصين ألا نطبق ذلك كلّ البنيويين"[1]. وبذلك يتضح موقف الرؤية التداولية من مبدأي البنيوية المنطلقين من الانغلاق في التحليل على العلاقات الداخلية للنّص، لتأتي التداولية فتحا لانغلاق النّص يقتضي الإفادة من الملابسات السّياقية في التحليل المتجاوز للرؤية اللّسانية ويلفت **جان فرانسوا ليوناز 1979** في كتابه " **الوضع ما بعد الحداثة** "[2]، إلى أنّ البعد التداولي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعرفة وانتاج المعرفة الجديدة، إذ يتم عرض هذه المعرفة الجديدة في قالب لّغوي دائما، ومن ثم تبقى الحجة منقولة عبر وسيط لّغوي، وليس اقرار هذه المعرفة الجديدة سوى إذا عان للحجة المصنوعة لّغويا، ومن ثم يكون الكلام عنده نمطا خاصا من الصّراع، ينشأ بلهجة فائقة من الابتكار اللانهائي لانعطافات الجملة، والكلمات والمعاني لتلك العملية الّتي تكمن خلف تطور اللّذة على مستوى الكلام، لكن لا شك أنّ هذه اللّذة نفسها تتوقف على احساس بالنجاح الذي أحرز على حساب خصم، خصم واحد على الأقل، وخصم خطير: هو اللّغة المقبولة، أو التضمين"[3].

وعلى الرغم من أنّ **مصطفى ناصف** لم يتعرض لمصطلح التداولية، ولم يرجع في كتابه "**اللّغة والتفسير والتواصل**"**1995** إلى مراجع التداولية، فإنّه قد عالج فكرة الملابسات الخارجية النّص بوصفها ردّ فعل على المناهج والنظريات اللّغوية الّتي تجعل عن النّص وحدة لّغوية منغلقة على ذاتها، فهو يصف

([1])- Understandingpragmatics , 1999,p 9 .

([2])- الوضع ما بعد الحداثة، جان فرانسوا ليوناز، تر: أحمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، 1994، ص 75.

([3])- الوضع ما بعد الحداثة، جان فرانسوا ليوناز، م. س، ص 76.

فكرة التحليل الداخلي وانغلاق النّص على عناصر اللّغوية بأنّها العالم الوهمي المكتفي بذاته، ويشير إلى أنّه أساس ما يسمى باسم البنائية والسّيميولوجية"[1]، ويذهب **مصطفى ناصف** محذرا من هذا الانغلاق بقوله :"إذا أغلقنا الباب وحاولنا أن نشرح اللّغة من داخلها، كما يُقال ...فسوف يفوتنا علم كثير، سوف يفوتنا هذا التنبيه النبيل إلى أنّ كلّ ظاهرة أسلوبية تُحقق وظائف اجتماعية ونحن نُؤمن أنّ اللّغة ليست نظاما مغلقا على نفسه، وأنّ تطورها لا يمكن أن تشرح بمعزل عن سائر اختيارات الحياة"[2]، ويذهب إلى أنّه ربما كان هذا التصور لكثير من عمليات التنظير الحديثة الّتي لا يوثق بها مستندا إلى أراء **ريتشارد** الذي يرفض فيها الفصل بين الجمل والمواقف، وأنّ دراسة الجمل نحويا بمعزل عن المواقف الّتي قيلت فيها لا يقف بالمفسر على المعنى، بل يجب أن يفحص المعنى من خلال اللّغو والمواقف في آن واحد، فالتمييز بين الموقف واللّغة يفوتنا كثيرا، ويجب أن نبرأ من تصور العلاقات البسيطة المباشرة بينهما، فهناك فرق بين معين وبين القول المنطوق والموقف، ولكن طرق الارتباط بينهما تحتاج إلى تحليل وأساليب متطورة، والقول الذي نقوله هو اختيار معين من بين اختيارات بديلة لا يتضح من داخل اللّغة، فالمعنى يتألف من جزئيين هما اللّغة والموقف...، ويبدو تجاهل هذا التمييز حينما نرى غير قليل من اللّغويين

([1])- اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 235 .

([2])- م. ن، ص 236.

المحدثين الّذين يزعمون أنّ وصف المعنى مرتبط بالقوالب الداخلية للّغة وحدها وهكذا يتصّور هؤلاء الباحثون أنّ نشاط اللّغة يمكن أن يفهم بمعزل عن مواقف في خارجها[1].

إنّ المرور من البنيوية إلى ما بعد البنيوية إنّما هو انتقال من القراءة الوصفية الخالصة الّتي تعتمد النّص لفهم تركيبه الداخلي الخاص إلى قراءة التأويل المشروط بالنصية وما يتعلق بها من ملابسات خارجية للكشف " عن أدق آليات انشغاله الدلالي، وكما تشهد السيمونطيقا على هذا التحول الخطير في وعي القراءة الخاصة بالنّص الأدبي مواصلة لنهج المباحث السيميولوجية، تسهم الهرمنيوطيقا الحديثة والتداولية، – وقد تطورت المباحث اللّسانية – في توسيع آفاق القراءة وتنويع وسائلها وتعميق مُحصّل نتائجها النظرية والإجرائية، وينتج عن الاختلاف بين العلموية وانتصر للقراء وحرية الفكر للناقد"[2].

وتتلاقى بعض أفكار **ريتشارد** مع وجهات نظر التداولية الحديثة في معارضة الاقتصار في استنباط المعنى من داخل اللّغة فحسب، ويفرق **مصطفى ناصف** بين موقف **ريتشارد** وموقف **دي سوسير** وما انبنى عليه من فكرة الثنائيات الضدية، أمّا الموقف الضّدي **لريتشارد** فيستنكر أنّ يستوضح نشاط اللّغة بهذا الأسلوب اليسير، ومن ثم أدخل في تقدير المعنى اعتبارات خارجية – بوجه ما – مثل علاقة المتكلم

([1])– اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، ص 237.

([2])– ابدالات المبحث النقدي الأدبي المعاصر ومشكلات الاستقبال العربي ، مصطفى كيلاني، ص 91.

بالمخاطب، ومقصد المتكلم، وعلاقة المتكلم بموضوعه[1]. وليس ثم شك في أنّ هذه العناصر الخارجية تتلاقى مع جوهر فكرة التداولية في تعارضها مع فكرة الانغلاق على النظام الداخلي للّغة النّص، بل إنّ النظريات والرؤى المتوافقة مع التداولية في مقاربة الظاهرة اللّغوية كثيرة متعددة بتعدد أوجـه التلاقي الّتي إلى حدّ التداخل أحيانا، وتتمثل في نظريتي السّياق وأفعال الكلام .

([1])- اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، م. س، ص 242.

❖ **المبحث الثّاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:[** اللسانيات-الدلالة-البلاغة-النحو والنحو الوظيفي-لسانيات النص وتحليل الخطاب-اللسانيات النفسية والاجتماعية-اللسانيات التعليمية**]**.

في إطار الحديث عن التداولية، بوصفها نسقٌ معرفيٌ ناشئٌ حديثا، ولكونها منهجاً في دراسة اللغة، له أسسه ومناهجه، ولكن علاقة التداولية بالعلوم الأخرى مسألة تطرح نفسها بحدّة، فمن هذا الجانب تُطرَح إشكالية وهي: ما مدى استيعاب اللغة لواقع التخاطب، وتثبيت حدث التواصل؟ وهذا بالنظر إلى هاته العلوم التي تربطها صلة بالتداولية. وفيما يأتي توضيح لهذه العلاقة.

1- علاقتها باللسانيات:

تركز كل من اللسانيات والتداولية على اللغة، غير أن طريقة المقاربة في كلتيهما مختلفة، وهذا التداخل هو ما حدَا بأحد فلاسفة اللغة المحدثين وهو "رادلف كارناب"(Rudolf Carnap) لأنه يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات وأساسها المتين.[1]

بمعنى أنها الأساس الذي انْبنَت عليه اللسانيات، باعتبار أن كلاّ منهما يركزّ على دراسة اللغة، فهي إذن حاضرة في كلّ تحليل لغوي.

---

(1)- في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، م. س، ص21.

فالتداولية ترتبط ارتباطا وثيقا باللسانيات، ومردُّ هذا الارتباط اهتمامها بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة.[1]

وهكذا فبالنسبة «لأوستين" و"سيرل" يأتي ارتباط التداوليات باللسانيات من صميم دلالات فعل الكلام.*

وهذا ما يقنعنا بأن التداولية فعلا استطالة للسانيات نحو جانب جديد.

ولقد أقرّ "فرانسوا لاترافاس" في كتابه" البراغماتية؛ تاريخ ونقد"، بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية، وأوّل مظاهر تلك الصعوبة–في نظره– أن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة، بما في ذلك التداولية، فنظرية التركيب مثلا يمكن أن تعرف إلى جانب بُعدها التركيبي ببعدها التداولي، اعتدادا بمعطيات اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية، وكذلك بالنسبة إلى المجالات الأخرى.[2]

---

(1)– تداوليات الخطاب السياسي، نور الدين أجعيط، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012، ص61.

(*)– فعل الكلام الذي يعني التصرف أو الفعل الاجتماعية أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام.

(2) – في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص124.

وبناءً على هذا فالتداولية تسعى لأن تكون مكملة للسانيات ومُندمجة فيها، وبذلك تصبح جزء لا يتجزأ منها. وفي الحديث عن علاقتها فتوجد مفارقات وحدود، فبمجرّد أن ينتهي عمل اللّساني في دراسة اللغة يظهر إسهام التداولية في تملي الأبعاد الحقيقية لتلك الدراسة نفسيا واجتماعيا وثقافيا للمتكلم والمتلقي، وهذا ما يدل على أنها فعلا امتداد للسانيات نحو جانب جديد ألا وهو لسانيات التلفظ.* بزعامة" إيميل بنفينست"(Emile Benveniste)، ينتقل بموجب الاهتمام من ثنائية اللغة والكلام إلى ثنائية الملفوظ الذي يحمل المضمون وفعل التلفظ.[1]

وبذلك فاللسانيات تهتم بدراسة طرق التنظيم بين أجزاء ومجموع الأصوات بين الشكل والمعنى، والبعد التداولي يهتم بالملفوظية ومختلف مظاهر الاستدلال في اللغة.

لقد شاع عن التداولية بعض التصورات الخاطئة ومنها أنها سلة لمهملات اللسانيات، وأنها مكوّن من مكونات اللسانيات البنيوية، وأنّها تعدّ نظرية للخطاب، إلاّ أنها ليست كذلك فهي لا تدرس الظواهر المهملة ولا المتروكة بالضرورة، ومن ثمّ فهي تقوم بإزالة الغموض من عناصر التواصل اللغوي، وشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات، وهذه القضايا ليست من اهتمامات اللسانيات.[2]

(*)- لسانيات التلفظ كانت مع شارل موريس والتي تهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ وبعض خصائص الجهاز التلفظي(مرسل، متلقي ، وضعية التلفظ) التي يندرج ضمنها الملفوظ.

(1)- ينظر: المقاربة التداولية، فرانسوا أرمنيكو، م. س، ص3.

(2)- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، م. س، ص27.

بمعنى آخر أن التداولية تسعى لدراسة كل ما لم تتطرق إليه اللّسانيات، بهدف إزالة الابهام والغموض عن بعض القضايا.

وليست التداولية مكوّن من مكونات اللسانيات البنيوية، فإذا كانت اللّسانيات البنيوية تُصف بالبُعد عن الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع المجسّد، إذن هي تكتفي بوصف الظاهرة فقط ولا تتعداها، فإن التداولية تُجد آليات تحليل عديدة لتفسير الظاهرة، وتعيين المرجع، وهذا ما يجعل للتداولية بعض المميزات التي تميزها عن اللسانيات البنيوية، كالاتصال المباشر، ومباشرة قضايا العالم الخارجي.[1]

ولذلك نجد فكرة المقام قد تطورت لدى اللسانيين المحدثين وبخاصة عند أصحاب مدرسة لندن. حيث يركز" جون فيرث" وتلامذته على دور المقام في تحديد المعنى، والاستعمال الفعلي للكلمة، وقد اهتم اللسانيون التداوليون بالمقام وسميّت التداولية بالمقامية.[2]

(1)- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، م. س، ص ص 28، 29.

(2)- ينظر، التداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، حفناوي بعلي، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع: 17، 2006، ص54.

وبهذا يمكن القول أنه ولحسن الحظ، ظهرت تعريفات ايجابية تقدم للتداولية وظيفة معالجة بعض المشاكل من زاوية غير لسانية(تركيبية ودلالية)، وهي مشاكل من صميم النظرية اللسانية، وبهذا المنظور فإن التداولية ليست سلّة مهملات، ولكن وسيلة لتبسيط اللسانيات.

2- علاقتها بالدّلالة:

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقا، ويرجع إفرادها بهذا الحديث المستقل إلى سببين:

أ- كل من التداولية وعلم الدلالة، يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، وحدود الاهتمام به في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض، لذلك ف« إنّ التمييز بين السيمانتيكية والبراجماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات[1] » ، وهما إنْ اشتركا في الموضوع(دراسة المعنى)، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته.

(1)- علم الدلالة؛ اليسيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، م. س، ص ص 159، 160.

ب– من الدارسين منْ يعِّد التداولية امتدادا للدرس الدلالي. ولم تتضح العلاقة بينهما إلاّ بعد انتشار محاضرات أوستين التي كان أوّل ثمارها هذا التمييز بين مجاليهما.[1]

بمعنى أن التداخل الذي بين التداولية وعلم الدلالة مرده إلى أن كلا منهما يتناول المعنى الذي هو زبدة التواصل، فلا يمكن التفريق بينهما فبالرغم من وجود ملامح التمايز.

ويظهر التمايز بينهما انطلاقا من فكرة(الكفاءة) و (الأداء)، حيث يصنف علماء اللّغة باتفاق، علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللغة)، أما التداولية فتصّنف ضمن الشقّ الثاني المتضمن للأداء، الانجاز و استخدام اللغة.[2]

فهي بناءً على هذا تقوم على التبعية لعلم الدلالة الذي يعرف شروط المعنى و حقيقتها، وتهتم التداولية بعد ذلك بدراسة هذه الشروط حيث تربط المعنى بالاستخدام، وعلى الرغم من هذا التداخل، فإن "شارل موريس" هو أول من حاول إدخال نوع من المقابلة المفضية إلى التمييز بين مجالات ثلاثة في دراسة اللغة وهي:[3]

أ– **علم التراكيب:** يُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض.

---

(1)– في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص ص 127، 128.

(2) – ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص ص 31، 32.

(3)– في تداولية الخطاب الأدبي، نواري سعود أبوزيد، م. س، ص ص 22، 23.

ب- **علم الدلالة:** يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

ج- **التداولية:** تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها وتدرس كل ما له علاقة باللغة، سواء أكان يُعنى بشكل الخطاب من لغة أو إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسّيات الخارجية.

فالتداولية تتجاوز علم الدلالة إلى كل العلامات اللغوية وغير اللغوية وكل الإشارات، وكل ما يعنيه القول، وكل ما يمكن أن يحمله بصدقه ومجازه، في حين يكتفي علم الدلالة بدراسة العلامة التي تجمع العلامات بالأشياء، مع مراعاة المعنى في ذلك.

3- علاقتها بالبلاغة العربية:

من أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، البلاغة العربية حيث ارتبطت بمقولة "لكل مقام مقال"، إذْ تمثل علما للاتصال. وتعّد البلاغة* أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته: اللفظية والتركيبية والدلالية، والعلاقات القائمة بينها.[1]

(*)- يعرفها أبو هلال العسكري(395هـ) بقوله: (هي كل ماتبلغ به المعنى قلب السامع وتمكنه في نفسه لتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن). كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص19.

(1)- في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص154.

إن البلاغة العربية والتداولية العربية يشتركان كما هو واضح في الاعتماد على اللغة، لعدّها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة ولذلك نجد من المحدثين من يسوّي بين البلاغة والتداولية، مثل: "جيفري ليتش"(J, Leitch)، حيث يرى أن البلاغة« تداولية في صميمها، إذْ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع » .[1]

فكلاهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها، قبل الكلام، وأثناء التلفظ بالخطاب وإلى غاية إنجازه؛ فالبلاغة والتداولية، علمان يتفقان في« دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام » .[2]

وقد أشار" محمد العمري" في كتابه "البلاغة العربية"، بأن البلاغة العربية قد أُعيد لها الاعتبار في الدراسات المعاصرة فيما يُعرف بالتداولية.[3]

وهذا ما جعل "صلاح فضل "يقف عند نقاط تلاقي البلاغة بالتداولية في منعرج الاستعمال والذي يرتبط بالمقام، فهو استعمال اللغة بحسب السّياق لحدوث التواصل، وهو ما جعل الاستعمال مرتبطا

---

(1) – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، م. س، ص121.

(2) – تحليل الخطاب، جون براون، جورج يول، تر: وتع: محمد لطفي الزّليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997، ص32.

(3) – ينظر: البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999، ص214.

بالقول وكيفية إيصاله للطرف المستقبل.[1] ومن خلال هذا نعرج إلى أن البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة أثناء الاستعمال أي الممارسة بين المتكلم والسامع، مع مراعاة المقام والسّياق في ذلك. وأيضا ما يميّز علاقتها بالتداولية أنها تعالج قوة التأثير في الآخر وكيفية إقناعه، وبيان كل المقاصد التي يهدف المرسل إلى تحقيقها، وهذه النقطة تعَّد من أهم مباحث التداولية التي تدرس التفاعل الاتصالي بين المرسل والمرسل إليه، وما يحدث من تأثير وتأثُّر بينهما.[2]

وعليه يمكننا القول بأن البلاغة هي ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث تحلّ إشكالية علاقتها بالتداولية، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، باعتبار البلاغة تداولية في صميمها ونجد أيضا أن كل منهما يركّز على بيان مقاصد المرسل والتفاعل الذي بينه وبين المرسل إليه.

4- علاقتها بالنحو والنحو الوظيفي:

أ- **بالنحو:** يتعلق الأمر بين النحو والتداولية، بمجموعة من القوانين التي تضبط عملية الصحة النحوية للكلام، باعتبار النحو(Syntaxe): هو دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع.

---

(1) – ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، م. س، ص123.

(2) – ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، م. س، ص304.

في حين نجد التداولية كذلك تدرس العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ.[1] بمعنى أن التداخل الذي بين التداولية والنحو مردّه إلى أن كل منهما يتناول العلاقة بين الصيغ اللغوية، مركزين بدرجة أكبر على المعنى.

وأيضا هناك تمايُز بينهما بحيث أن النحو تجريدي خالص، أما التداولية فهي نصيّة، كما أنها تتعلق بالترابط التواصلي بين الأفراد. والنحو يمكن وصفه بأنه فصول منفصلة ومحدّدة، أما التداولية فتوصف بأنها تقديرات مستمرة وغير محددة.[2]

ب- **بالنحو الوظيفي**: يعدّ النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة، بل إنّ من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها يقابل التداولية.[3] من منطلق أن خصائص البنيات اللغوية تتحدد انطلاقا من ظروف استعمالها، كما أن النحو الوظيفي المقترح من" سيمون ديك" في السبعينيات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام.[4] وإذا عُدَّ تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب، فإنه يمكن القول

---

(1)- ينظر: التداولية اليوم، جورج يول، م. س، ص20.

(2)- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة، ص72.

(3) – ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص8.

(4)- ينظر: م. ن، ص9.

إن النحو الوظيفي وهو يحدّد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطية، يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب، ويذهب" سيمون ديك" إلى أبعد من ذلك حيث يقترح أن يُدرِج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وُسعى، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوية المختلفة.[1]

5-علاقتها بلسانيات النص وتحليل الخطاب:

تبحث لسانيات النص في المضمون في حدّ ذاته، لأن النص ناتج عن استخدام اللغوية المحددة وفق قواعد محددة، فهو إبداع لغوي يستدعي واقعا معينا، أو وجهة نظر فعلية تدرَك على أنها أبنية للمعنى، وتتميز عن غيرها بعنايتها للنصوص، كونها تهتم بالمضمون لأنه نتيجة قواعد دلالية وتداولية تمَّ توظيفها في الخطاب.[2] وبهذا لا يكاد يختلف مصطلح النص عن مصطلح الخطاب، وربما رادفه في بعض الاستعمالات، وإنْ كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرّد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية، إلى الظروف المقامية.[3]

---

(1)- ينظر: الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، م. س، ص56.

(2)- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2009، ص43.

(3) - ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، م. س، ص16.

فهناك من الدارسين من يقابل الخطاب بالنص، بل يتجاوز الأمر المقابلة إلى المطابقة بينهما، فالخطاب يُعتبر مُساوٍ للنص من ناحية الدلالة، إضافة إلى تماسكه.[1] فنجد " براون" و "يول" يعرفا النص بأنه:« مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف متعددة » .[2] وهو جمع صريح بين النص والخطاب وكلاهما يرتكز على الوظائف والتواصل.

وقد عرّف الباحثون الخطاب بوصفه استعمال اللغة، حيث عرّفه" أحمد المتوكل" بقوله:« يُعّد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكّل وحدة تواصلية تامة » .[3]

وهو أكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص، وتتجاذبُه الدراسات اللسانية، إلى جانب السيميائية والأدبية، وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النص، لأنه يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة، من خلال متكلمين فعليين، في مقامات فعلية، ومجال لسانيات النص يتجاوز دراسة الخطاب بعدِّه نصًّا، إلى عدِّه نشاطًا فاعليًا أساسًا، يعتمد المعارف المقامية والسياقية؛ وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي.[4]

---

(1) – تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص14.

(2) – تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، د ت، ص120.

(3) – الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، م. س، ص22.

(4)– في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص134.

نخلص إلى أن التداولية ولسانيات النص وتحليل الخطاب تتقاطع عن طريق دراسة استعمال اللغة الفعلي من خلال النظر إلى واقع المتكلمين، في مقامات وسياقات متنوعة.

فتتداخل التداولية مع تحليل الخطاب من ناحية المقام، فالمؤلفات والأبحاث حاولت أن تجد في رحابها أجوبة لكثير من الأسئلة: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ وماذا علينا أن نعلم حين يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ والهدف من كل هذا هو: كيف يمكننا أن نجعل الخطاب رسالة تواصلية ناجحة؟[1].

ومن هنا تتضح علاقة التداولية بتحليل الخطاب من حيث إنّ الخطاب يشكل وحدة تواصلية تامة، فالتداولية مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل بشكل عام، بِدءً من ظروف إنتاج الملفوظ وصولا إلى ما يمكن أن يؤثر في السامع وعناصر السّياق.

6- علاقتها باللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية: تختص اللّسانيات النفسية بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللّغة الأم وخاصة عند الأطفال كما تدرس عيوب النطق والكلام، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع.[2]

---

(1)- ينظر: التداولية في الفكر الأنجلوساكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، قويدر شنان، ملتقى علم النص، مجلة الأدب واللغة، الجزائر، ع: 17، 2006، ص22.

(2)- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، م. س، ص ص 132، 133.

أما علاقتها بالتداولية، فهي تعتمد على عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي، وذلك من خلال الخطوات التداولية للإجابات تعتمد على الجوانب الشخصية، حيث لها تأثيرات كبيرة في الأداء، وبذلك تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال مثل: الذكاء، وقوة الذاكرة الشخصية والانتباه.[1]

أما اللّسانيات الاجتماعية فتشترك في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية. فهي تقول بوجود المكوّن الاجتماعي في اللغة، واقترحت في ذلك أن تدرس اللغة استنادا إلى مباحث أفعال الكلام. ومن خلال هذا الاشتراك يبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه وبيان مراتبه وأجناسه، وأثر السيّاق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامه.[2]بكونها تهتم بدراسة الألسنة في علاقاتها بالمجتمعات التي تستعملها، وهو علم يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:« من يقول، ماذا يقول، أين، متى، كيف ولماذا؟ » .[3] ممّا يرُوم لمعرفة أثر السيّاق في ظاهرة التنوعات اللغوية.

وبذلك نخلُص إلى أن اللسانيات النفسية تشارك التداولية الاهتمام بقدرات المشاركين التي تؤثر في أدائهم، مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية. وتتشارك التداولية مع اللسانيات الاجتماعية في تبيين أثر

(1)- في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص132.

(2)- ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، م. س، ص ص45، 46.

(3)- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر حباشة، م. س، ص130.

العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث وموضوعه ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السيّاق غير اللغوي.

7- علاقة التداولية باللسانيات التعليمية:

يبدو أن تصريح" تشومسكي":« إن اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمية اللغات[1] » ، والذّي فاجأ به معلمي اللغات في ملتقى الولايات المتحدة الأمريكية، قد أُزيل من الوجود، ودليل ذلك الثراء الكبير الذي عرفته التعليمية في العصر الحديث استنادا إلى المقولات اللسانية وبخاصة اللسانيات الاجتماعية، بحيث تجاوز تعليم مبدأ تلقين البُنى اللغوية إلى الممارسة الميدانية، التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال، ودلالات العبارات في مجـال استخدامهـا، وأغراض المتكلم ومقـاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات استعمالها.

وبهذا عُدَّ البعد التداولي أحد منابع العملية التعليمية إذْ بفضله تجاوز التعليم مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل وذلك بالاقتصار على تعليم المتعلم مُبتعدا قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه، وهذا ما يؤكده" الجيلالي دلاش"، بقوله:« هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص الملكة والتبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنه من التحرك بواسطة الكلام تحرّكًا يلائم المقام

(1)- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص134.

والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعُد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللّسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام » .[1]

الظاهر من هذا التعريف أن التداولية قد ساهمت بشكل كبير في صناعة التعلم بدعوة الجيلالي دلاش إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية، أي أن هذا الأخير قد أعطى الأولوية والأسبقية لمفهوم التبليغ على اللغة حيث يقول: »لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب وترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك، وليس اللغة، لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلّي بأن هدفه هو التبليغ لأحكام اللغة وحذفها، وأن هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة وليس غية في ذاته، ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى » .[2]

وهي دعوى صريحة منه إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير، أي الاهتمام بالملكة التبليغية للفرد المتكلم.

أسهمت التداولية في إثراء التعليم، في كونها ركزّت على أن التعليم لا يقوم على تعليم البُنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيّم الأقوال وكميّات الكلام، ودلالات العبارات

---

(1)- مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، م. س، ص46.

(2)- م. ن ، ص ص48، 49.

في مجال استخدامها، وأغراض المتكلم ومقاصده، وعُدَّ البُعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية.[1]

[1] في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، م. س، ص133.

المبحث الأول: الأبعاد التداولية في القصيدة.

توطئة:

القصيدة خطابٌ مهما كانت أبعادها الدلالية، فهي تتأسس- وتلك صبغة الشعر- على مؤشرات لغوية تختلف مرتكزاتها، بين لغة، بلاغة ومعجم، ولما كانت التداولية في جوهرها دراسة اللغة في حال استعمالها فإن لغة الشعر لغة مكثفة تعوِّل على كسر المألوف في البنَى وفي التصوير، فإننا نحاول تحليل الإشارات اللغوية في القصيدة التداولية.

لا يلغى شاعرية القصيدة لأنه بذلك يكون قد ألغي تداوليتها في الأصل، فكل خطاب يؤسّس لتواصليته وفق طاقة وقيمه الجمالية. إذن القصيدة تحقق تواصليتها من خلال حركة الأدلة فيها حسب نتيجة تقاليد الخطاب الشعري، إنها واسطة بِنى ذات شاعرية نعبِّر من خلال دلالتها عن وعي جماعي عربي إسلامي.

سنحاول في هذا الفصل التطبيقي الوقوف على حركة الأدلة في القصيدة من الوجهة التركيبية ومن الوجهة الدلالية، أي قدرة تراكيب القصيدة على انجاز الدلالة وانتاجها، كما سنحاول عبر عالم القصيدة أن نقف على تجاوز تلك الأدلة وخروجها إلى الشاعرية وكيف تساهم هذه الحركة في تقديم القصيدة في صورتها التداولية، ثم إننا سنقف على أفعال الكلام على مستوى تحقيقها لأبعاد القصيدة وتواصليتها خاصة فاعليتها على مستوى التلقي، لذلك تقوم أفعال الكلام داخل الحيز الشعري بوظيفة

التأثر حيال القضية المطروحة(استشهاد محمد الدرّة، وهي قضية استطاع الشاعر أن يرسمها وفق بناء شعري مؤثّر وتواصلي).

ملحـــــــــــــــق:

1- التّعريف بالشّاعر:

الشاعر الزبير دردوخ:[1] شاعر عربي جزائري، المولد والنّشأة ،ولد في 06/06/ 1965م بولاية باتنة، كاتب وصحفي، تحصّل على عديد من الشّهادات ،منها: شهادة حفظ القرآن الكريم ، شهادة البكالوريا 1987م، شهادة تكوين الأساتذة من المدرسة العليا للأساتذة 1988م، بوزريعة الجزائر العاصمة، شهادة الليسانس في الأدب العربي 1991م، شهادة الماجستير في الأدب العربي 2008م، تقدير مشرف جدا .

كما للشاعر العديد من النّشاطات والخبرات الوظيفية، ومنها: صحفي محرّر ومحقّق بقسم الأخبار بالتّلفزيون الجزائري (2003 - 2009م)، معد ومنتج برامج إذاعية بالإذاعة الثقافية الجزائرية (2009-2010م)، مدقّق لغوي بالتّلفزيون الجزائري(2006-2010 م)، أستاذ مساعد بجامعة الجزائر قسم اللغة العربية وآدابها مقياس الأدب الجاهلي / النقد الحديث (2006- 2009)، مشرف على تصحيح وتحقيق منشورات ومجلات المجلس الإسلامي الأعلى (2006- 2008)، مصحح ومدقق لغوي بالمعهد العربي العالي للترجمة(2007- 2008م)، أستاذ مساعد بجامعة الجزائر قسم الترجمة / مقياس الحضارة العربية الإسلامية (2006- 2007م)، أستاذ بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية IESH بباريس / فرنسا

[1])- عناقيد المحبة، الزبير دردوخ، . مجموعة شعرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص5.

(2004- 2005م)، صحفي مشرف على القسم الأدبي بالجرائد التالية : كل الدنيا / الوسط / البلاد (2003- 2004م)، أستاذ التعليم الثانوي(1992- 2003م)، أستاذ التعليم المتوسط(1989- 1991م).

شارك في عشرات الملتقيات الوطنية والعربية داخل الوطن وخارجه / :مكة المكرمة / الرياض/دمشق / القاهـــرة / بغـــداد / الكويت / باريس/ عمـان / طرابلس / أبو ظبي ...إلخ . ترجمت أشعـاره ونشرت في مختلف الدوريات والمجلات العربية والفرنسية والألمانية وصدرت في كتاب خاص باللغة الألمانية بمناسبة المعرض العالمي بألمانيا عام 2000 م.

حصل الشّاعر على عديد من الجوائز، حيث فاز بالجائزة الأولى عربيا لمؤسسة سعود البابطين عام 2001م بالكويت . . فاز بالجائزة الأولى عربيا لمحطة mbc لعام 1995م، بلندن .. فاز بالجائزة الأولى لوزارة الثقافة لعام 1995م، بالجزائر، . فاز بالجائزة الأولى لوزارة السياحة لعام . 1999م، بالجزائر .. فاز بالجائزة الأولى لمسابقة إبداع العام . 1993م بالجزائـر، فاز بالجائـزة الثانية لوزارة الثقافـة لعام . 1998م، بالجزائر، فاز بالجائزة الثانية المغاربية لمسابقة مفدي زكريا لعام 1995م، بالجزائر . فاز بالجائزة الثالثة المغاربية لمؤسسة الجاحظية لعام 2000م، بالجزائر . فاز بالجائزة الثالثة لوزارة الثقافة لعام . 1997م بالجزائر .. فاز بالجائزة الثانية لمسابقة " الشروق الثقافي " لعام 1993 م . وغيرها من الجوائز العربية والوطنية والدولية.

كما للشّاعر بعض المؤلفات والمخطوطـــات، منهـــا عناقيد المحبة . مجموعة شعرية مطبوعة 2003م، نزار قباني شاعرا مجددا . رسالة ماجستير . الأخطاء الشائعة في الصحافة العربية المرئية والمسموعة والمكتوبة . مخطوط . كتابات في أدب الرحلات . مخطوط . حكم وأمثال المتنبي للأطفال . مخطوط للأطفال

عُرف بشعره الثوري التّحرري الذي ألبسه حلّه رمزية، يستعير فيها الصور الطبيعية كدلالات موحية بقيم العدالة والحرية والأمل والتفاؤل والإنسانية، وفي الآن نفسه يستحضر من الطبيعة ذاتها كل الصور المضادة المنسجمة مع اللاعدل والظلم والسيطرة والشر والاستبداد واللاإنسانية.

كما عرف عن الشاعر تمسّكه الشديد والتزامه بقضايا وطنه الجزائر، وكل القضايا العربية وأبرزها القضيـة الفلسطينيـة، التي أخذت الحيّز الأكبر في شعره، من خلال قصـائد داعمـة للقضية الفلسطينيـة، ومناهضة ومستنكرة للعدو الإسرائيلي، ولعلّ أبرز قصائد الشّاعر التي تتمثّل دعمه الكبير ووقوفه إلى جانب الأشقّاء الفلسطينيين، قصيدته الشّهيرة، بعنوان: " إرث الشّهداء"، في مقتل الشّهيد والطّفل البريء " محمّد الدّرّة"، والتي نتشرّف بتناولها وتحليلها، بدراسة تداولية.

.

2- **القصيدة: " إرث الشّهداء"**[1]

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا
وَلِكَيْ تَجَلَ عَلَى الزَّمَانِ وَتَكْبُرَا !!

الجُرْحُ أَجْدَرُ بِالعِنَاقِ .. لِأَنَّهُ
نُورٌ .. تَوَضَّأَ بِالدِّمَا وَتَعَطَّرَا !!

يَا دُرَّةَ الشُّهَدَاءِ .. كَيْفَ يَضُمُّهُ
صَدْرُ الزَّمَانِ ؟! وَكَيْفَ يَحْوِيهِ الثَّرَى؟!

لَكَ أَنْ تَرُدَّ الغَاصِبينَ ..وجَحْفَلَا
لِلْحَاكِمينَ .. وَجَحْفَلَا مُسْتَكْبِرَا !!

بِحِجَارَةٍ قُدُسِيَـةٍ وَضَّـــاءَةٍ
رَشَقَتْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَان المنْكَرَا !!

([1]) – فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى عربيا لمسابقة ديوان الشهيد "محمد الدرة" لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لعام **2001**م.

طِفْلٌ .. يُدَافِعُ بِالحِجَارَةِ عَالَمًا
لَمَّا رَأَى الأَقصَى يُبَاعُ وَيُشْتَرَى !!

طِفْلٌ .. يَرَى مَالَا يَرَاهُ الحَاكِمُونَ
وَهَل رَأَوْا إِلَّا سَرَابًا أَخْضَرَا؟!

طِفْلٌ .. يَرْتَقُ أُمَّةً مَثْقُوبَةً
بِدِمَائِهِ .. مُسْتَبْشِرَا وَمُبَشِّرَا!!

طِفْلٌ .. يَشُدُّ عَلَى الثَّرَى بِدِمَائِهِ
كَيْ لَا يَبِيعَ الحَاكِمُونَ المِشْعَرَا!!

شَاءَ القَضَاءُ بِأَنْ يَكُونَ سَفِينَةً
نَحْوَ ..الخُلُودِ فَكُنْتَ أَنْتَ المُبْحِرَا!!

وَأَسَفْتُ لَمَّا كَانَ عُمْرُكَ وَاحِدًا
لَوْ كَانَ أَكْثَرَ لَاسْتَبَحْتَ الأَكْثَرَا!!

بِكَ قَدْ بَخِلْتَ عَلَى المَمَاتِ وَإِنَّهَا
لَفخُورَةٌ لَوْ شِئْتَهَا أَنْ تَفْخَرَا!!

أَحْيَيْتَ يَابِسَةَ الخُلُودِ بِقَطْرَةٍ
وَلَمَسْتَ أَهْدَابَ الظَّلاَمِ فَأَبْصَرَا!!

يَا وَاهِبَ الرُّوحِ الزَّكيَّة لاَ أَرَى
إِلَّاكَ حَيًّا بِالمَمَاتِ .. فَمَنْ يَرَى ..

غَيْرَ الذِي اغْتَسَلَ الثَّرَى بِدِمَائِهِ
يَا طِيبَ مَا اغْتَسَلَتْ بِهِ رُوحُ الثَّرَى !!

بِعْتَ الحَيَاةَ لمَنْ أَرَادَكَ غَانِمًا
وَابْتَعتَ مَنْ نُعْمَاهُ مَالَا يُشتَرَى!!

إِلَّا بِمَنْ جَعَلَ الشَّهَادَةَ دَرْبَهُ
وَطَوَى إِلَى فَجْرِ الخُلُودِ الأَعْصُرَا !!

عَلَّمْتَنَا أَنَّ الشَّهَادَة مَعْبَرٌ

وَمدَدْتَ رُوحَكَ جِسْرَهَا كَيْ نَعْبُرَا!!

نَحْوَ الخُلُودِ مُعَانِقًا أَسْرَارَهُ
فَرَأَيْتَ مَنْ أَسْرَارَهُ مَا لَا نَرَى!!
وَدَنَوْتَ مِنْ قُدُسِيَةِ الأَنْوَارِ إِذْ
لَامَسْتَهَا أَطْلَعَتَ فَجْرًا أَخْضَرَا!!

يَا دُرَّةَ الأَقْصَى وَطُهْرَ صَلَاتِهِ
للَهَ !! كَيْفَ تَخِذْتَ مِنْهُ مِنْبَرَا؟!

وَخَطَبْتَ فِي حَجِّ الوَدَاعِ بِخُطْبَةٍ
عَصْمَاءَ .. رَتَّلَهَا الزَّمَانُ وَفَسَّرَا!!

أَطَلَعْتَ شَمْسَ اليَائِسِينَ بِشَهْقَةٍ
فَمَسَحْتَ عَنْ أَرْوَاحِهِمْ لَيْلَ الكَرَى!!

وَكَتَبْتَ فِي دُنْيَا الشَّهَادَةِ سِفْرَهَا
وَرَسَمْتَ للمُسْتَسْلِمِينَ المَعْبَرَا!!

بكَ تَهْتِفُ الْأَيَّامُ .. لَوْ مَنَّيْتَهَا
أَمَلَ اللِّقَاءِ .. مَشَتْ إِلَيْكَ القَهْقَرَا!!

كَيْمَا تُعَانِقَ فِيكَ مَعْنَى خُلْدِهَا
وَتَضُمَّ فَجْرَكَ طَاهِرَا وَمُطَهِّرَا!!

يَا وَارِثِي حُلْمَ الشَّهِيدِ وَعَهْدِهِ
وَمَنَاهُ مَا آبَ الزَّمَانُ وَأَدْبَرَا!!

عَهْدٌ بِأَعْنَاقِ الشُّعُوبِ مُعَلَّقٌ
إِنْ يَحْفَظُوهُ غَدًا بِهِمْ فَوْقَ الذَّرَى!!

فَبِهِ اسْتَنَارَ الرَّاشِدُونَ لِرُشْدِهِمْ
وَبِنَكْثِهِ رَكَنَ الخَؤُونُ إِلَى الثَّرَى!!

أَنْتُمْ حُمَاةُ الحُلْمِ أَنْتُمْ ذُخْرُهُ
فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَبَخَّرَا!!

يَا لَيْتَ أُمَّتَنَا التِي شُهَدَاؤُهَا

لَوْ حَاسَبُوهَا حَرَّمُوا عَنْهَا الكَرَى!!

يَا لَيْتَهَا رَعَتِ الذِّمَامَ .. وَحَسْبُنَا
مَنْ نَكَثَهُ أَنَا إِذَا شَرُّ الوَرَى!!

يَا أُمَّ دُرَّةَ وَالزَّمَانُ مُهَوَّدٌ
لَولَاهُ دُرَّةُ كَيْفَ يَنْتَفِضُ الثَّرَى!!

لَا تَحْزَنِي يَا أُمَّهُ .. فَلَقَدْ جَرَى
دَمُهُ زَكِيًّا كَيْ نَعُزَّ وَنَكْبُرَا.

3- الشّهيد "محمّد الدرّة" سيرة وحدث:[1]

مقتل محمد الدّرة

محمد جمال الدّرة	
لحظة قتل محمد الدّرة بعدسة المصور الفرنسي شارل إندرلان لقناة فرنسا 2	
الميلاد	22نوفمبر1988م مخيم البريج
الوفاة	30سبتمبر سنة 2000م شارع صلاح الدين في قطاع غزة

[1])- من الانترنت: الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/

الاسم عند الميلاد	محمد الدّرة
التعليم	طالب مدرسي
الجنسية	فلسطيني
الديانة	مسلم

وقعت حادثة **قتل الصبي محمد الدّرة** في قطاع غزة في الثلاثين من سبتمبر عام 2000، في اليوم الثاني من انتفاضة الأقصى، وسط احتجاجات امتدت على نطاق واسع في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية. والتقطت عدسة المصور الفرنسي شارل إندرلان المراسل بقناة فرنسا 2 مشهد احتماء جمال الدرة وولده محمد البالغ من العمر اثنتي عشرة عامًا، خلف برميل إسمنتي، بعد وقوعهما وسط محاولات تبادل إطلاق النار بين الجنود الإسرائيليين وقوات الأمن الفلسطينية. وعرضت هذه اللقطة التي استمرت لأكثر من دقيقة، مشهد احتماء الأب وابنه ببعضهما البعض، ونحيب الصبي، وإشارة الأب لمطلقي النيران بالتوقف، وسط إطلاق وابل من النار والغبار، وبعد ذلك ركود الصبي على ساقي أبيه.

وبعد تسع وخمسين ثانية من البث المبدئي للمشهد في فرنسا، بتعليق صوتي من رئيس مكتب فرنسا 2 بإسرائيل، شارل إندرلان ،الذي لم يشاهد الحادث بنفسه، ولكنه اطلع على كافة المعلومات المتعلقة به، من المصور عبر الهاتف، أخبر إندرلان المشاهدين أن محمد الدرة ووالده كانا "هدف القوات الإسرائيلية من إطلاق النيران"، وأن الطفل قد قتل. وبعد التشييع في جنازة شعبية تخلع القلوب، مجّد العالم العربي والإسلامي محمد الدرة باعتباره شهيدًا.

في بادئ الأمر أعلنت قوات الدفاع الإسرائيلية تحمّلها المسؤولية، كما أبدت إسرائيل في البداية، أسفها لمقتل الصبي، ولكنها تراجعت عن ذلك، عندما أشارت التحريات إلى أن الجيش الإسرائيلي ربما لم يطلق النيران على الدرة، وعلى الأرجح أن الفتى قتل برصاص القوات الفلسطينية. وذكر

ثلاثة من كبار الصحفيين الفرنسيين الذين شاهدوا لقطات خام في عام 2004، أنه لم يتضح من اللقطات وحدها أن الصبي لقي حتفه، وأن قناة فرانس حذفت عدداً قليلاً من الثواني الأخيرة، والتي يظهر فيها الصبي وهو يرفع يده عن وجهه. وفي عام 2005، صرّح رئيس تحرير غرفة الأخبار بالقناة أنه لا يمكن لأحد أن يحدد على وجه اليقين من الذي أطلق النيران، ولكن ذهب معلقون آخرون من بينهم مدير مكتب الصحافة الحكومي الإسرائيلي إلى القول أن المتظاهرين الفلسطينيين قاموا بتنظيم هذا المشهد. وبعد إجراءات قانونية مطولة، أُدين فيليب كارسنتي، المعلق الإعلامي الفرنسي، بالتشهير بقناة فرانس2، واتهامها بالتلاعب في مادة الفيلم.

حازت لقطة الصبي ووالده على ما أطلق عليه أحد الكتاب "قوة راية المعركة". وطبقًا لما ذكره جيمس فالوز فإن "أقسى إصدار" للقضية من الجانب العربي هو أنه يثبت فرية الدم القديمة، في حين أن "أقسى إصدار" من الجانب الإسرائيلي هو أنه يثبت استعداد الفلسطينيين للتضحية بأطفالهم عمدًا حتى ولو في حرب معادية للصهيونية. وقد أدى هذا المشهد إلى سقوط قتلى آخرين. وأنحي باللائمة عليه في إعدام اثنين من جنود الاحتياط بالجيش الإسرائيلي في رام الله، في أكتوبر 2000، وظل سببًا محفورًا في خلفية العالم، عندما أطاحت القاعدة برأس الصحافي الإسرائيلي-الأمريكي دانيال بيرل، في عام 2002 كتب جيمس فالوز أنه لن تظهر أيه نسخة حقيقية بشأن اللقطات، تصدق بها جميع الأطراف. وأطلق تشارلز إندرلان على ذلك "المنظور الثقافي"، الذي يرى خلاله المشاهدون ما يروق لهم رؤيته.

أصدرت محكمة الاستئناف بفرنسا حكمها النهائي في قضية التشهير بالقناة الفرنسية في 26 يونيو 2013، حيث أدانت كارسنتي بالتشهير وألزمته محكمة الاستئناف في باريس بدفع غرامة قيمتها 7.000 دولار. وجاء الحكم النهائي للمحكمة الفرنسية برفض إصدار كارسنتي، الذي وصف فيه مقتل محمد الدّرة بأنه "عملية نظمها المتظاهرون الفلسطينيون".

4- تواصلية القصيدة:

يواجه الشاعر دائما رهانا حاسما إزاء متلقيه كيف يقدم نصا تأثيريا يُحرك المتلقين، خاصة مع وجود حواجز بين عالم القصيدة وعلم التلقي، فكثيرا ما يعجز الشاعر عن تقديم قصيدة بكفاءات تواصلية عالية، خاصة وأنّ القصيدة لا تميل إلى المجازفة الشاعرية لصالح التلقي أو الفهم كما أنّها تفقد شاعريتها لدى القراء العاديين عل الأقل _ إذا غلبت شاعريتها على المتلقي، وكأنّ على الشاعر أن يُمسك العصا من الوسط فيُعبر عنه وعن المتلقين .

أول ما يمكن ملاحظته حول تواصلية القصيدة، أنها تنطلق من موضوع يصّح أن يطلق عليه (الجماهرية) وربّما هذا الحيّز يجعل النّص يحمل نزعة تواصلية كبيرة (إرث الشّهداء) وقصد الشاعر في العنوان الذي لا ينْبو شاعرية كبيرة لكنّه يفتح للمتلقّي باباً للتّواصل والتأثّر على مصراعيه، عندما يجمع بين شهيدي الجزائر وفلسطين، بين الإرث والشّهادة، فالعنوان يضع حدوداً للتواصل لكنه لا يضع حدوداً للشّعر. أي أنّ العنوان تواصلي يستطيع أن يستوعب الصور الشّعرية والأساليب التي جاءت في قالب شعري عمودي خاضع لقوانين القصيدة العمودية، تنهل معجميا من التراث والدّين وكان "إرث الشّهداء" يرجع المتلقي العادي للنّص كلّما ابتعدت به الشّاعرية.

لعبت القصيدة تواصليا على لعبة يميل إليها المتلقي، فقد اتّخذت جوّا سرديا مؤسّسا لحركة الأدّلة الشّعريـة، فهي(القصيدة) ترسم ملامح بطوليــة قريبـة من المقدس/ الأسطوري، تجمع دلالات دينيـة:

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

وَلِكَيْ تَجَلَ عَلَى الزَّمَانِ وَتَكْبُرَا !!

الجُرْحُ أَجْدَرُ بِالعِنَاقِ .. لِأَنَّهُ

نُورٌ .. تَوَضَّأَ بِالدِّمَا وَتَعَطَّرَا !!

هكذا بيّن الشّاعر والمتلقي تواصليتها بنى« أنت » الشهيد وهم أن« الإرث » وترتكز على الصورة لنجعل هذا التماهي بين العنصرين شاعريا لتصل إلى العلاقة الأكبر بين الشاعر والمتلقي في ظل هوية ومصير مشترك، فالشاعر ينتج الدلالة مترجما انفعالا عبر الإيحاء والرموز والمتلقي تستقبل الإشارات وفق القضية المشتركة .

بناءً على هذا كلّه، يقيم الشاعر قصيدته على شبكة عامة تجريدية لما يقابلها في الواقع وفق علاقات هي أساس **العملية التواصلية**:

أ –القائل: الذات المنشئة للخطاب، وهي تعتبر عن المقول له في الوقت نفسه.

ب–المقول له: في القصيدة مقول له(رمز) الشهيد يقود إلى مقول له واقعي هي الشعوب العربية التي يجب عليها–كما في القصيدة– أن نحافظ على رسالة الشهيد الرمز، أي أنّ القصيدة مقول له شاعري (الشهيد) ومقول له واقعي الشعوب العربية.

ج– القول: (**الشعر**): بنية لّغوية ذات ميزات معجمية وأسلوبية وإيقاعية خاصة، تنهل عن المعنى الصافي للقصيدة العربية الكلاسيكية لكنها تعبر عن موقف ورُؤية جديدة تُراهن على جمال اللّغة مع بساطتها وخفة الصورة مع جودة سبكها استطاعت أن تمنح المتلقي عير الموضوع المختار مساحة واسعة للتذوق والتلقي.

د– موضوع القول: يتعلق بحادثة تاريخية (استشهاد محمد الدّرة) وهي حادثة تركت الضمير العربي ووجدان الشعراء العرب لها أبعادها السياسية والإنسانية، وان كانت مسحة الفخر هي المطية الأكثر حضورا في القصيدة، فالشاعر جعل موضوع الشهيد سبلا إلى إنتاج دلالات العزة، مكانة الشهيد المجد العربي الإسلامي، وقد رّكز على (القدوة)، فالشهيد معلم مقدس.

عَلَّمْتَنَا أَنَّ الشَّهَادَة مَعْبَرٌ

وَمدَدْتَ رُوحَكَ جِسْرَهَا كَيْ نَعْبُرَا!!

ثم يكتشف القصيدة تداوليتها في الأبيات الأخيرة عندما نصل إلى التوجيه والدعوة إلى التمسك بإرث الشهداء.

هـ- سّياق الموقف: الظروف السّياسية والاجتماعية التي أفرزت هذا الخطاب ولعل أبرزها (حادثة استشهاد محمد الدرة)، وهو السياق المولد للبنى العميقة للقصيدة مع استرجاع آخر مقابل لكنه أقل حضورا في القصيدة (في آخرها) العقاب المبطّن (يا ليت أمتنا التي شهداؤها) و هو سياق يعكس قِيم الذل والهزيمة، لكن مسحة الفجر المتصلة بحادثة الاستشهاد تطفوا في معظم أرجاء القصيدة، وإن كانت القراءة العميقة لا تلغي السياق الثاني.

وحضور هذه العناصر السابقة (القول، القائل، المقول له، الموضوع...)، تشكل العلاقة التي هي جوهر عملية (القول) تبرز فيها قيمة القائل كذات شاعرة ملأى بهواجس الأمة وتسعى إلى التأثر في الآخرين عبر عنصر الرمز(الشهيد) ، وعناصر الإيحاء و الصورة ، إنها ذات شاعرة قومية بصراحة و شاعرية لجمع بين الجزائر و فلسطين عبر المتخيل و الرمز .

5- الملفوظات المفصلية في القصيدة :

كل قصيدة تتشكل إنتاجا و تلقيا وفق ملفوظات بارزة، تشكّل تمفصلات جمالية من جهة و تداولية من جهة أخرى ، و سنحاول الوقوف على أهم تلك التمفصلات محاولين الكشف عن طاقاتها التداولية ، سواء كانت كلمات مستقلة أو عبارات أو جملا .

تتشابك حيال التواصل في القصيدة عبر عدة مؤشرات تحقق العلاقات المقصودة في الخطاب وفق اتصالها بسياقاتها.

أ-مؤشر الجرح :

"الشهادة جرح مقدس" ، هكذا برز هذا العنصر في القصيدة مع متتبعاته (جرحك، الجرح، دماء روح...)، فالجرح منح القصيدة طاقات تصويرية مؤثرة بالصورة الشعرية التي تراوحت بين (الابتكار و التقليد) .

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

وَلِكَيْ تَجَلَ عَلَى الزَّمَانِ وَتَكْبُرَا !!

الجُرْحُ أَجْدَرُ بِالعِنَاقِ .. لِأَنَّهُ

نُورٌ .. تَوَضَّأَ بِالدِّمَا وَتَعَطَّرَا

خدم البعد التواصلي من جهة أخرى لأن الصورة قريبة بغض النظر عن حدة شاعريتها من المتلقي.

و قد كان الجرح حاضرا في مطلع القصيدة قصد تقديم عتبة للتلقي لجمع بين الشهيد (عانقت جرحك) و الدلالة الخفية (الفخر و القدوة).

وفي الصورة حركة دلالية مكثفة ، فساق الجرح النهاية يقابله الخلود (كي تظل الأطهر) ، و هي حركة جمالية بلاغية تأثيرية تدفع إلى استحضار قيّم التقدس و التضحية.

ب- **مؤشر العناق** :

"عانقت" هي أول اشارة دلالية تصادف المتلقي و هي لصفة لمقصد بلاغي و تأثيري بالمؤشر السابق "الجرح" إنها تفسير شفوي بلاغي لمعنى "الشهادة"، الذي تنطلق منه القصيدة ، تشكل العلاقة الوطيدة بين القائل و الموضوع و المعقول له.

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

وَلِكَيْ تَحَلَ عَلَى الزَّمَانِ وَتَكْبُرَا !!

الجُرْحُ أَجْدَرُ بِالعِنَاقِ .. لِأَنَّهُ

نُورٌ .. تَوَضَّأَ بِالدِّمَا وَتَعَطَّرَا

العلاقة السابقة واضحة يضاف إليها نزوعها الحجاجي المتخذ من "كي" الغاية وسيلة لغوية له (كي تظل الأطهرا) ، (و لكي تحل عن الزمان)، وهو حجاج لغوي ظاهرا دلاليا وتواصلي الباطن، فالشاعر اختار حمل المتلقي على استرجاع تلك الصورة المرجعية وفق اتصال الموت بالعناق مستثمرا سياق الموقف ومستفزا حساسية القارئ العربي اتجاه الموضوع.

نَحْوَ الخُلُودِ مُعَانِقًا أَسْرَارَهُ

فَرَأَيْتَ مَنْ أَسْرَارَهُ مَا لَا نَرَى!!

ج– مؤشر الشهادة:

الشهادة هي الإشارة الدلالية والتداولية الّتي نجذب إليها كّل المؤشرات الأخرى في حركة تداولية تبعث المتلقي على استحضار كلّ القيم الّتي تفتح له القصيدة أبوابها وهي قسم تدور في تلك الشهادة المؤسسة للموضوع والحدث واللّغة.

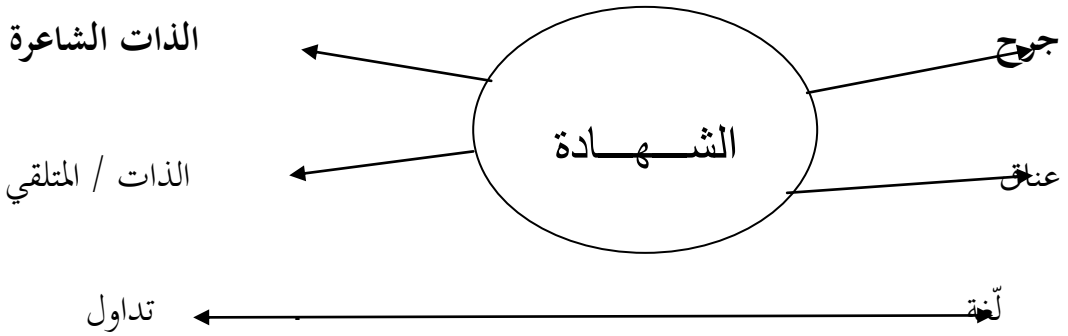

يَا دُرَّةَ الشُّهَدَاءِ .. كَيْفَ يَضُمُّهُ

صَدْرُ الزَّمَانِ ؟! وَكَيْفَ يَحْوِيهِ الثَّرَى؟!

يُحسن الشاعر توظيف اسم الشهيد وهو اسم يُنتج سلاسته اتصالا جماليا ايحائيا مع الموضوع (إرث الشهداء).

تركز القصيدة وهي تُنتج دلالتها الكبرى عن الشهادة والشهيد على عنصر الإضافة إضافة شهادة الشهيد إلى مؤشر مرتبط بها (درب الطريق).

إلاّ بمن جعل الشهادة دربه.

وطوى إلى فجر الخلود الأعصرا.

علّمتنا أنّ الشهادة معبر.

ومددت روحك جسرها كي تعبرا.

إنّ هذا المؤشر(الشهادة) في القصيدة الّتي جمع لها الشاعر كلّ ما يملك من طاقة شعرية بناها أساسا على التصوير الشعري يحمل بذاتية لا تخلو من موضوعية قادرة على التماهي مع المتلقي.

د– مؤشر الدين:

إذا كانت الشهادة مُعطى وطنيا روحيا فإنّها صورة وقيمة دينية، قدمها الكاتب كتقنية نصية من خلال النموذج .

وتتوالى الإشارات الدينية تعكس انتماء الذات الشاعرة، ويمكن توزيع تلك القيم الدينية في عدة مستويات:

- ✓ **الطهارة:**

وهي قيمة دينية تحمل رمزية إيحائية عالية تخدم المنحنى العام للخطاب، وتلعب الدلالات لّغة الجمع بين اللّغة والرمز الديني:

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

ولعل الصورة الواضحة لتلك اللّعبة الّتي تكررت كثيرا في القصيدة تظهر مع حضور المصطلح "الوضوء".

الجُرْحُ أَجْدَرُ بِالعِنَاقِ .. لِأَنَّهُ

نُورٌ .. تَوَضَّأَ بِالدِّمَا وَتَعَطَّرَا

تحمل إشارة الوضوء طاقات تواصلية تتصل مباشرة بالطهارة، الوضوء، الصلاة وهي إشارات تستعمل عادة في النسيج الشعري لتوفر المعطى التجريدي (القداسة).

ثم تتوالى لّعبة استحضار القيم الدينية المكونة لإشارة المقدس مثل (يُبايع، يشترى، المنكر المعشر، الشهادة، الترتيل...).

ومن ذلك إشارة واضحة تجعل من هذا المؤشر الديني مطية جدية لتقديم القصيدة بكثافة لاعية على عنصر المقدّس الّذي لا يمتنع على القارئ العادي.

✓ **الخطبة، حجة الوداع:**

وَخَطَبْتَ فِي حَجِّ الوَدَاعِ بِخُطْبَةٍ

عَصْمَاءَ .. رَتَّلَهَا الزَّمَانُ وَفَسَّرَا

تحدث الإشارة هنا تشاكلا بين النموذج حجة الوداع بخطبة" الرسول صلى اللّه عليه وسلم" مقابل...شهادة البطل كخطبة إيحائية في وداع أخير يرتبط بالحج ارتباطا تقديسيا، يوسع هذه الصورة أن تدفع المتلقي إلى خارج النص لاسترجاع قيم السيرة النبوية ويستطيع عندها أن يتماهى في الجو الذي فرضه واختاره الشاعر ليقود عملية التواصل.

هـ–مؤشر الطفل:

ترتبط الانتفاضة بالأطفال ولا تكاد تخلو قصيدة متعلقة بسياق تاريخي وسياسي عربي وفلسطيني عن الأطفال (أطفال الحجارة) لغاية فنية وتأثيرية، وتهيمن صورة تحدي الطفل وهي صورة مشحونة بدلالات تأثيرية مباشرة وأخرى تسبيبية عميقة .

طِفْلٌ .. يُدَافِعُ بِالحِجَارَةِ عَالَمًا

لَمَّا رَأَى الأَقصَى يُبَاعُ وَيُشْتَرَى !!

طِفْلٌ .. يَرَى مَالَا يَرَاهُ الحَاكِمُونَ

وَهَل رَأَوْا إِلَّا سَرَابًا أَخْضَرَا؟!

طِفْلٌ .. يَرْتَقُ أُمَّةً مَثْقُوبَةً

بِدِمَائِهِ .. مُسْتَبْشِرَا وَمُبَشِّرَا!!

طِفْلٌ .. يَشُدُّ عَلَى الثَّرَى بِدِمَائِهِ

كَيْ لَا يَبِيعَ الحَاكِمُونَ المِشْعَرَا

و–مؤشر أنت / هم:

تضع مادة الخطاب ونظامه إلى هذين المؤشرين، وهما قطبان تتردد بينهما العملية التواصلية، وإن كان الخطاب هنا مركزا على المخاطب "أنت" فإنّه يستحضر "هم" على مستوى العمق فانتصار الطفل "أنت" هزيمة لـ "هم"، وحضور "هم" في آخر الخطاب هي خلاصة التماهي في "أنت"، أي: أنّ التغني / تقديس

البطل، قاد إلى تحيل الإرث ويتجلى ذلك واضحا في العنوان " إرث الشهداء"، ويمكن أن نوضح تلك العلاقة في المخطط الآتي:

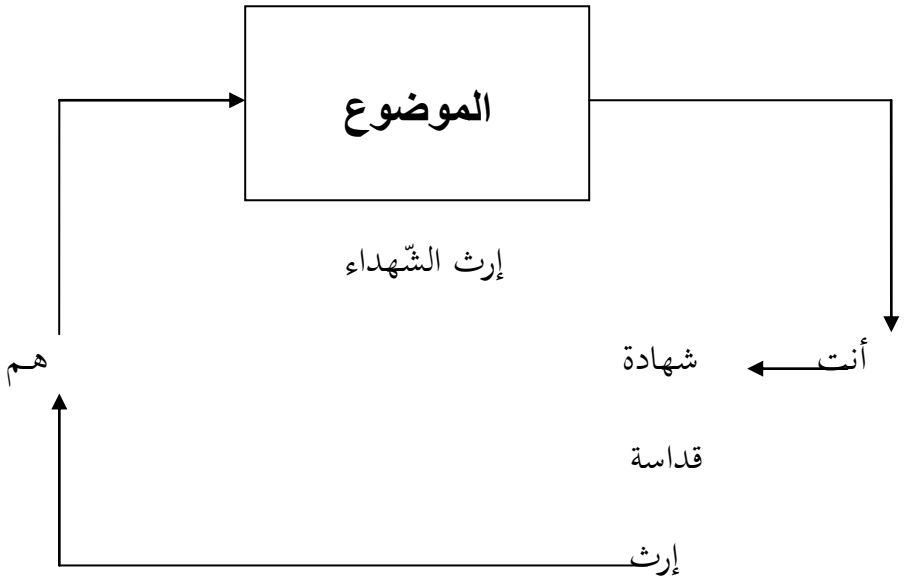

يتموقع المتلقي / الهدف داخل كلّ عنصر يستقبل الإشارة ويحولها إلى دلالات سواء على مستوى السنة الأولى (إرث الشهداء) أو على مستوى الخيبة السياسية الّتي تظهر وتختفي مراودة المتلقي.

❖ المبحث الثاني: أفعال الكلام ووظائف اللّغة في عالم الخطاب.

توطئة:

ممّا كنا قد أشرنا إليه أنّ الشعر بنية مفارقة نوعيا لسائر الخطابات الإبداعية من ناحية، ولسائر الخطابات في اللّغة الطبيعية من ناحية ثانية، وهذه المفــارقة وإن كانت إيحائيــة من حيث اللّغة، إلاّ أنّها

قد تعود عليه ببعض الأثر السلبي من حيث أنّه يصعب أن يخضع المنشئ للمتلقي كلية، ولكن ذلك لا يشكل اطرادا، وإلاّ صار الشعر نثرا يتوخى التفاصيل، غير أنّ الشاعر في هذا المتن الّذي نحن بصدده، نحاول أن يحفظ للمتلقي حرمته ومقامه، انطلاقا من مبادئ المحادثة الّتي أسّس لها في الغرب فيلسوف اللّغة "**بول غرايس**" ولعل من أهمها كمبدأ أولي في عملية الإنشاء وأساسي في عملية التلقي، مبدأ المناسبة أي يكون الكلام مناسبا للسّياق الموسع الّذي يُفرزه.

والشاعر "الزبير دردوخ" يبدأ من نقطة يكون فيها الخطاب نهاية التفاعل لواقع انبثق عنه، وسّياق سيكولوجي، واجتماعي وسياسي ولّده.

يقوم الخطاب الشعري في المدونة على عدة ضروب من الأفعال:

1- الأفعال الإخبارية:

ويتمثل غرضها الانجازي في نقل واقعة ما من طرف المتكلم بدرجة متفاوتة بواسطة قضية أو قضايا معين، وتندرج في هذا القسم كلّ الأفعال الدّالة على التوضيح، وهذا ما يميز قابليتها للتصديق أو التكذيب، ونقل الخبر بأمانة، وبعض الأفعال في القصيدة تنتمي إلى هذا النوع، ويُمكن حصرها في: فعل الاغتيال، فعل الدفاع بالحجارة من الطفل، فعل الرشق...، والغرض الانجازي من هذه الأفعال

هو وصف المشهد وحكاية تفاصيله كما أرادها المبدع، والقصيدة في عمومها إخباري، تنقل لنا خبرا أليما مفادها اغتيال الشهيد محمد الدرة، ونقل هذا الخبر إلى العالم بأسره من أجل التصديق.

2- الأفعال التقريرية الوصفية:

وهي الّتي لا يعدو فيها الشاعر بيان مجموع حقائق، أو لنقل طائفة من الخبرات الخارجية مع بيان موقفه الصريح منها أحيانا، ومن ذلك:

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

نُورٌ .. تَوَضَّأَ بِالدِّمَا وَتَعَطَّرَا

طِفْلٌ .. يُدَافِعُ بِالحِجَارَةِ عَالَمًا

طِفْلٌ .. يَشُدُّ عَلَى الثَّرَى بِدِمَائِهِ

وهذه المظاهر من الأفعال الّتي ترددت بينها البيئة الخطابية، ونشأت بين أحضانها العملية التواصلية، إلى جانب أساليب المدعومة بطرق لّغوية تنشئ بحاجة المنشئ لزيادة التقرير، فيما يُعرف بالتوكيد وإن وُظف لغاية كثيرا ما كانت لغير مجرد التقرير، بل يحمل المتلقي على التصديق والإحساس بالحزن والألم، لما أصاب هذا الولد البريء في حضن والده، وكذلك إدانة جرائم العدو الصهيوني وتفننه في قتل البراءة دون رحمة وشفقة.

فالأفعال الوصفية ساهمت بشكل مباشر في تحقيق العملية التواصلية بين المنشئ والمتلقي، (يدافع، يُشيد...)، ودلالاتها في مقاومة وإصرار الطفل البريء على الصمود والتحدي أمام آلة العدو الغاشم.

كما وجدنا الأفعال التقريرية الخادمة لعملية التواصل، ومنها:

شَاءَ القَضَاءُ بِأَنْ يَكُونَ سَفِينَةً

نَحْوَ ..الخُلُودِ فَكُنْتَ أَنْتَ المِبْحِرَا

بِكَ قَدْ بَخِلْتَ عَلَى المِمَاتِ وَإِنَّهَا

لَفخُورَةٌ لَوْ شِئْتَهَا أَنْ تَفْخَرَا

ويظهر هذا التقرير كذلك باستخدام مختلف طرق المجاز ومن صوره:

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

طِفْلٌ .. يُدَافِعُ بِالحِجَارَةِ عَالَمًا

طِفْلٌ .. يَرْتَقُ أُمَّةً مَثْقُوبَةً

وَلَمَسْتَ أَهْدَابَ الظَّلاَمِ فَأَبْصَرَا

غَيْرَ الذِي اغْتَسَلَ الثَّرَى بِدِمَائِهِ

بِعْتَ الحَيَاةَ لِمَنْ أَرَادَكَ غَانِمًا

والشاعر دردوخ أكثر من توظيف المجاز من أجل تصوير المشهد والتأكيد على الجرم المقترف في حق البراءة وكشف بشاعة الاستعمار ولو بالمبالغة أحيانا لتحريك الخيال.

إنّ تلك المجـازات على اختلافهـا سواء أكـانت تشبيهية مثل: (يا دّرة الشهـداء) فهي تشبيـه بليـغ، أو مجازا مرسلا، مثل: (كيف يضمه صدر الزمان؟) علاقة جزئية، أو استعارة مثل: لما أرى الأقصى يُبـاع ويُشترى؟، لمست أهـداب الظـلام، أنتم حمـاة الحلـم أنتم ذخره، فاستمسكـوا به قبل أن يتبخرا...) ، وكلّها استعارات مكنية، وقد بالغ الشاعر في توظيفها من أجل الاقناع والتأثير في القارئ وتهويل الفاجعة، أو كناية، مثل: طفل يُدافع بالحجارة، وهي كناية عن الصّمود والتحدي.

هذه التصورات البيانية تعد عاملا فعّالا في تعويض الواقع الفعلي من الخطاب الشعري، وتساهم بشكل فعّال في إيصال المعنى، والمقصود إلى القارئ والمتلقي لما تحويه من جوانب تصويرية.

أمّا الأفعـال الكلامية الإخبارية النافية، فقد اتخذت أشكـالا توزيعية نمطية أو تكراريـة شبه ثـابتـة، ومن هذه الأفعال:

كَيْ لَا يَبِيعَ الحَاكِمُونَ المِشْعَرَا

يَا وَاهِبَ الرُّوحِ الزَّكِيَّة لاَ أَرَى

فالفعلان المنفيان : "يبيع"، "أرى"، أديا وظيفة تواصلية، فالشاعر ينفي أن يبيع الطفل البريء وطنه وإن تواطأ الحاكمون على ذلك، وفي البيت الثاني الدنيوي، لينتقل من النفي إلى الإثبات، وهو إثبات حياته الأبدية.

3- الأفعال الإنجازية:

وهي الّتي يقترن فيها المضمون بالأداء، أو هو ما تقوم به على سبيل التحقيق الفعلي أثناء تأديتنا لعملية التمفصل اللّغوية، وإذا كانت الأفعال الوجهية ترتبط رأسا بضبط العلاقة بين المتكلم وبين دلالة الخطاب، أو ما يرمي إليه، فإنّ الأفعال الإنجازية تنهض من جهتها لإقامة العلاقة فيما بين المتكلم وبين المتلقي.

إذا كان "سيرل" يقر تقسيما لأفعال اللّغة أو الكلام إلى أفعال تقريرية أو واصفة، أو أفعال أخرى إنجازيه، فإنّه في الوقت نفسه، يرى أنّ كلّ قسم من قسمي الأفعال، فد تقترن فيه دلالة العبارة الظاهرة بدلالة أحرى خفية أو غير ناطقة بصريح المعنى، مُعتبرا الأول أفعال لّغوية مباشرة، في حين يُمثل النوع الثاني بالنسبة إليه أفعالا لّغوية غير مباشرة.

وقد أفضى تتبعنا للأفعال الإنجازية في المدونة إلى الوقوف على أنّها ظهرت في صورتين وفق الاصطلاح المتبنى في الدرس العربي.

أ- الاستفهام:

وهو في الأصل نوع من الطلب، يتعلق بحالة مُعينة للمتكلم (الجهل بأمر يطلب تحصيل العلم به). وقد تكررت صيغ الأفعال الاستفهامية في الأبيات الآتية:

وَكَيْفَ يَحْوِيهِ الثَّرَى؟!

وَهَل رَأَوْا إلَّا سَرَابًا أَخْضَرَا؟!

كَيْفَ تَخِذْتَ مِنْهُ مِنْبَرَا؟!

فالشاعر في استفهامه هذا لا يبحث عن إجابة، وهو يعلمها، بل يُخفي من وراء استفهامه دلالات ضامرة، وعاني لا يبوح بها مباشرة بل يكتفي بمجرد التلميح لها، وهذه المعاني في الحيرة والتعجب والإحساس بالمرارة والألم، وهي إحساسه وشعوره بالألم والحزن والاستبداد، والتجبر من طرف العدو الّذي اغتال البراءة واستفهام عن سبب صمت الأمة (شعوبا وحكاما) وتخاذلهم، وفي نفس الوقت الأثير في نفوس المتلقين ومشاركتهم لمشاعر الشاعر الصادقة اتجاه الطفل البريء وكلّ أبناء فلسطين ، كما نجد في القصيدة الاستفهام المقرون بالتعجب في قول الشاعر:

.. كَيْفَ يَضُمُّهُ صَدْرُ الزَّمَانِ ؟!

فالشاعر في موقف ذهول ودهشة وتعجب للجريمة المقترفة من العدو في حق الطفـل، وكيف سيحدّث عنه الزمان أو التاريخ غير المشرق للعالم بأسره، والذي سّجل في طياته مثل هذه النكسات.

غير أنّ الاستفهام في قوله: كيف يحويه الثرى؟، كان أبلغ وأصدق من الشاعر، وهو استفهـام مجـازي، ولو أنّ الثرى تكون لجميع البشر إلاّ أنّها عجزت عن احتواء هذا البطل الشهيد، وكأنّ الشاعر يريد لهذا الشهيد مكانا وكوكبا آخر يحويه عدا هذه الأرض الّتي تحمل في باطنها جبابرة وسفلة وطغاة.

ب– **التمني:**

وهو أيضا نوع من الطلب الّذي قد يستحيل غالبـا تحققه مع إمكـانيـة تحققه أحيانـا، وقد استعـان به الشاعر في قصيدة وتظهر صيغ التمني في الأبيات الآتية:

بكَ تَهْتِفُ الْأَيَّامُ .. لَوْ مَنَّيْتَهَا

يَا لَيْتَ أُمُّتَنَا التِي شُهَدَاؤُهَا

لَوْ حَاسَبُوهَا حَرَّمُوا عَنْهَا الكَرَى

يَا لَيْتَهَا رَعَتِ الذِّمَامَ .. وَحَسْبُنَا

والغرض من هذه الأبيات هو حسرة والأسف على ما يحصل، والتذكير بماض الأمة العربية التليد والمجيد الحافل بالبطولات والإنجازات والّتي ملؤها الأنفة والنخوة العربية، وقهر الأعداء، ورفع راية الإسلام عاليا، ومقارنة كلّ ذلك بحاضر تعيس، وأليم للأمة العربية ممثلة فيما يحدث للشعب الفلسطيني من انتهاك الحرمات أبنائه وذبح للبراءة في عز طفولتها أمام المتواطئين والمتخاذلين خصوصا من أبناء بلدتنا.

وهكـذا فصيغ التمني ممثلـة في : (لو، ليت...)، وإن لم تتحقق قصدهـا إلاّ أنّهـا تحمـل في طياتها أفعالا إنجازية من خلال التأثير في القارئ المقصود، وربما سيتحقق بعض منها في القريب العاجل كاللّحمة العربية ولملمة صفوف الأمة العربية، وإعادة اعتبار لماض ومجد العرب والإسلام والردّ على الطغاة المستبدين وقهرهم.

ج- **النداء:**

وقد يتمثل في صيغـة مكررة في القصيـدة وهي صيغـة النـداء (يا)، والنداء موجـه من الشـاعـر إلى الشعوب خاصة العربية بل وإلى العالم بأسره مهما اختلف جنسه وعرقه وديانته، إلى كلّ من يتبنى مبدأ الإنسانية، وهذا النداء والخطاب الصريح من الشاعر إلى الطفل البريء المغتال، وذلك في قوله:

يَا وَاهِبَ الرُّوحِ الزَّكيَّة لاَ أَرَى

إلَّاكَ حَيًّا بِالمَمَاتِ .. فَمَنْ يَرَى

يَا دُرَّةَ الأَقْصَى وَطُهْرَ صَلَاتِهِ

والغرض منه هو التعظيم والافتخار بالشهيد محمد الدرة الّذي نال أعلى لقب الشهادة، وبأنّ دمه سيبقى زكيا مخّلدا ومعطرا، وإنّ اسمه سيبقى وصمة عار على جبين الأعداء، وفخرا لأبناء الوطن، ونجد النداء غير الحقيقي مقرون بالتمني في قوله:

يَا لَيْتَهَا رَعَتِ الذِّمَامَ .. وَحَسْبُنَا

يَا لَيْتَ أُمَّتَنَا التِي شُهَدَاؤُهَا

وغرضه الأسف والحسرة والتذكير، وفيه دعوة للضمير العربي كي يستيقظ من غفلته، كما يتوجه الشاعر بندائه الى أم الولد، بهدف المواساة والمؤازرة وإن كانت معنوية، وشحنها بطاقة ايجابية من أجل الصبر واحتساب ذلك عند اللّه، وذلك في قول الشاعر:

يَا أُمَّ دُرَّةَ وَالزَّمَانُ مُهَوَّدٌ

وقد أردف الشاعر ذلك بصيغة النهي الموجه للأم بعد الحزن واليأس على ما حدث، وأنّ ذلك كلّه فخر واعتزاز لك ولوطنك، وذلك في قوله:

لَا تَحْزَنِي يَا أُمَّهُ .. فَلَقَدْ جَرَى

دَمُهُ زَكِيًّا كَيْ نَعُزَّ وَنَكْبُرَا

وقد غابت صيغ الأمر ودلالته في القصيدة، والّتي من بينها الإجابة وتحقيق الطلب، ومردّ ذلك أنّ الشاعر في مقام وصف أولا للطفل المغتال، وأيضا لأنّه لم يجد آذانا صاغية تُنفذ أوامره وطلباتـه والمتمثلة في ردع المستعمر، وزجره لذلك لا نلمس الأمر كثيرا، إلاّ في صيغة واحدة في قوله:

أَنْتُمْ حُمَاةُ الحُلْمِ أَنْتُمْ ذُخْرُهُ

فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَبَخَّرَا

وهي رسالة موجهة بشقين: أولا: رسالة موجهة إلى أمثال وأقران محمد الدرة، من الأطفال الأبرياء يحثهم فيها على الأمل والتحدي ومواصلة المقاومة، وإن كانت بسيطة، وثانيا: رسالة مشفرة إلى القابعين في بيوتهم من الكبار والمسؤولين المتواطئين، الّذين باعوا البراءة في سوق بخس دراهمه. وكذلك غابت صيغ النهي أيضا، وتأويل ذلك أن لا أحد سينتهي بنواهي الشاعر لا من الأداء الغاصبين المحتلين ولا من الحكام العرب المتخاذلين المتقاعسين والمتواطئين.

4- الأفعال الإفصاحية التعجبية:

تقمصت الأفعال الإفصاحية التعجبية أيضا صورة الأفعال الإنجازية، فمن جهة التعبير عن الشعور، ومن جهة أخرى ايصال رسائل إلى المتلقي بهدف التأثير فيه، والتعاطف والتضامن

معه، وكذلك من أجل التهويل للفاجعة والمصاب الجلل بعد مقتل الطفل محمد الدرة، ومن الأفعال الإفصاحية التوجيهية في القصيدة نذكر:

طِفْلٌ .. يَرْتَقُ أُمَّةً مَثْقُوبَةً
طِفْلٌ .. يُدَافِعُ بِالحِجَارَةِ عَالَمًا
يَا دُرَّةَ الأَقْصَى وَطُهْرَ صَلَاتِهِ

والهدف من التعجب هو الذهول من جهة لما حدث، ومن جهة أخرى الاستنكار واحتقار كلّ الّذين لم يستطيعوا حماية الطفل، والذود عنه، وتركوه وحيدا حاملا حجارة يدافع بها عن نفسه أمام مرأى الجميع.

5- طرق الحجاج:

يمارس المرسل في خطابه المنجز وعبر رواية سردية واضحة تأثيريا وفكريا وسلوكيا على المتلقي للرسالة مستخدما التعليل والحجج المختلفة لاستمالتهن كما يقوم الحجاج من ناحية الأدوات الشكلية على إعادة اللّفظة نفسها، أو ما يقوم مقامها من حيث الصيغة أو الدلالة، ففي تّقديم الدعوى أو دفعها يميل المخاطب إلى هذه الوسيلة النصية (التكرار) بوصفه يحقق الوظيفة الإقناعية في مقالات معينة، والّتي تفيد تثبيت الفكرة في مقامها مما يجعل محتوى الحوار مفهوما أكثر، ويزيد في فهم المتلقي بجذب انتباهه لما هو

مستفز وربما جنح الشاعر الى التكرار في سّياق الاستهزاء من الآخر، كما يمارس فعل التكرار الدلالي حضوره في القصيدة .

إذن فالهدف من طرق الحجاج هو تأكيد المتكلم لكلامه بواسطـــة أداة أو أكثر بهدف التـأثير في السامع وإقناعه بصحة رأيه ومواقفه، وفي طرحه الّذي يتبناه، وقد سلك الشاعر مسائل حجاجية مختلفة بهدف التأكيد مستعملا وسائل اقناعه مختلفة ومنها:[1]

5-1- التأكيدات المعنوية: وتتمثل في:

- ✓ **الاقتباس:** ويظهر ذلك في توظيف مفردات مأخوذة من القرآن الكريم.

إلَّا بِمَنْ جَعَلَ الشَّهَادَةَ دَرْبَهُ

كَيْفَ تَخِذْتَ مِنْهُ مِنْبَرَا؟

يَا دُرَّةَ الأَقْصَى وَطُهْرَ صَلَاتِهِ

فالشاعر يوظف دينية مثل: المنبر، الأقصى، الصلاة، الشهادة، وهي كلمات مقدسة، حيث يكرر الشاعر لّفظة "الشهادة"، وكأنّ القصيدة عبارة عن عقدة، وحلها هو الشهادة الّتي نالها الطفل كأغلى

([1])- ينظر: تداولية الخطاب الأدبي، نواري سعودي أبو زيد، ص 96.

لقب ووسام، إذ هي بين القصيدة، وهي فخر الطفل ووالديه، وتلك أمنية يتمناها كلّ مسلم غيور على دينه ووطنه.

أمّا كلمة "منبر" فيوظفها، الشاعر انطلاقا من دلالتها الضمنية وهي قول الحق والإمامة، والنصح والتوعية، ليردفها بعدها ذلك بكلمة: الصلاة، وهي ركن كن أركان الدين، والصلاة دليل على الطهارة والقرب من اللّه، هي ذلك الحبل الوتيد والصلة بين الإنسان وربه، وذكرها الشاعر هذه اللّفظة في القصيدة دلالة على القرب الشديد لهذا الطفل من ربّه بعدما نال الشهادة.

وأمّا الاقتباس الآخر فهو استعانة الشاعر بالحديث النبوي الشريف وذلك في قوله:

وَخَطَبْتَ فِي حَجِّ الوَدَاعِ بِخُطْبَةٍ

عَصْمَاءَ .. رَتَّلَهَا الزَّمَانُ وَفَسَّرَا

وهذا المثال تشبيه ضمني من سّياقه يتضح لنا أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لمل خطب في الناس في حجة الوداع، مودعا وناصحا ومحذرا أمته وبني المسلمين من ورائه على أن يقتفوا أثره، كذلك هذا الطفل خَطب في بني وطنه فلسطين خاصة، وبني الأمة العربية من الجزائر وتونس وسوريا وغيرها...،أن يقتفوا أثره ويسيروا على منواله، وهو أخذ الشهادة في سبيل الأقصى وفلسطين، وأن لا يرموا

المنشفــة، ويواصلوا ويستمروا في نيل أغلى الألقاب، والشهادات الغالية عند اللّه، من أجل النصــر والحريــة، ولو طال أمدها، حتى حين يظهر الحق، ويزهق الباطل.

وكلّ هذه الاقتباسات تُؤكد التأثر الواضح للشاعر بالثقافة الاسمية وبالتراث العربي وتشعبه بتعاليم الدين الحنيف، الّذي وجده الشاعر خير أنيس له في مصائبه وأحزانه، وأن لا ملجأ من اللّه إلى إليــه وحده، وأنّ النصر والعزة لا تكون إلاّ في الدين والتمسك به.

5-2- التأكيدات الأداتية: لقد استعان الشاعر بمجموعة من التأكيدات الأداتية ومنها:

قد، لقد، إنّ، التكرار، لام التوكيد، الجمل الشرطية.

- قد: مثلما قال الشاعر:

بِكَ قَدْ بَخِلْتَ عَلَى المِمَاتِ وَإِنَّهَا

لقد: مثل قول الشاعر أيضا:

لَا تَحْزَنِي يَا أُمَّهُ .. فَلَقَدْ جَرَى

- إنّ: قول الشاعر:

الجُرْحُ أَجْدَرُ بِالعِنَاقِ .. لِأَنَّهُ

عَلَّمْتَنَا أَنَّ الشَّهَادَة مَعْبَرٌ

بِكَ قَدْ بَخِلْتَ عَلَى المِمَاتِ وَإِنَّهَا

- التكرار: حيث نجد التكرار اللّفظي، ومن الكلّمات المكررة: طفل، يا ليت، الخلود، الأسرار، الثرى، أنتم...إلخ.

هو أكثر هذه الكلمات تكرارا من لّفظة "طفل" والغرض منها: التأكيد على أنّ الجرم كان أكبر وأقوى وأفضح لما تعلق الأمر بطفل حامل الحجارة، وربما لو كان مكان الطفل من هو أكبر سنا لكان الجرم والذنب أهون، وكأنّ الشاعر يهدف من التكرار للّفظة "طفل" على أنّه ما كان ليموت ويغتال الطفل، وإن كان الموت مقدّرا فهو مقدّر على الكبار لا الصغـار، بمعنى أنّ هذه الحرب ليست عادلـة بين جنود إسرائيل، وطفـل فلسطيـن بريء، بل يؤكد الشـاعر على أنّهـا فعلا حرب قذرة، ليست نزيهـة، ولا عادلة خاصة فيما يتعلق بالوسائل الحربية المعتمدة من طرف الخصمين، فكيف تُقابل الحجارة من الطفل أمام دبابات ورشاش ورصاص العدو وإسرائيل، ونُلمح هذا التعبير في قول الشاعر:

بحجارة قدسية وضّاءة، رشقت.

طِفْلٌ .. يُدَافِعُ بِالحِجَارَةِ عَالَمًا

كما نجد التكرار للصيغة المعجمية لبعض الكلمات ومنها: (الأطهرا، طاهرا، مطهرا...)، ودلالة ذلك على أنّ الطفل ولد طاهر، ومات طاهرا، وسيظل طاهرا ينعم بطهره عند ربه في جنات الفردوس، وأيضا

نجد (مستبشرا، مبشرا)، وهي كلّمات تنبوا عن التفاؤل والأمل والبشارة القريبة للطفل، ولأبناء وطنه المحاصرين.

وأيضا نجد التكرار المعنوي: (طفل، يا درة الشهداء، يا درة الأقصى، يا واهب الروح الزكية، يا طيب ما اغتسلت).

فالشاعر ينادي الطفل بأغلى وأثمن الأوصاف (الدّرة، واهب الروح، طيب)، وكلّها كلّمات رنانة لها وقعها النفسي على المتلقين، وهدفها لأنّ الطفل تنصهر في حقه كلّ الأوصاف والنعوت إزاء ما قدمه فداء لوطنه الغالي، ومهما ذكرنا من ألقاب في حقه مثلا أو افتراقنا (نجم، بطل، فدائي، شهم، باسل، مغوار، أسد...)، فلن تفي هذه الألقاب حق الشهيد محمد الدرة.

- **لام التوكيد**: قول الشاعر:

وَإِنَّهَا لَفخُورَةٌ لَوْ شِئْتَهَا أَنْ تَفْخَرَا

- **الجمل الشرطية**: مثل: قول الشاعر:

لَوْ (حَاسَبُوهَا) (حَرَّمُوا عَنْهَا الكَرَى)

وأيضا: لَوْ(كَانَ أَكْثَرَ) (لَاسْتَبَحْتَ الأَكْثَرَا)

5-3- التأكيدات الأسلوبية: وتنحصر في طريقة واحدة، هي طريقة القصر، مثل:

وَهَل رَأَوْا إِلَّا سَرَابًا أَخْضَرَا؟

وأيضا قوله: إِلَّا بِمَنْ جَعَلَ الشَّهَادَةَ دَرْبَهُ

وكذلك قوله: يَا وَاهِبَ الرُّوحِ الزَّكِيَّة لاَ أَرَى إِلَّاكَ حَيًّا

5-4 – المقابلة: وتتمثل في أزواج المقابلات بين المضامين الإخبارية المستقلة أو المضمنة تركيبيا، لتبدو حقيقة كل طرق خيال صاحبه، هذا النوع من الحجاج وهي الطريقة من طرق الأقناع العقلي، وإن تفاوتت مظاهر متنوعة، منها:

أ-المقابلة بين الإثبات والنفي: في قول الشاعر:

طِفْلٌ .. يَرَى مَالَا يَرَاهُ الحَاكِمُونَ.

وأيضا: فَرَأَيْتَ مَنْ أَسْرَارَهُ مَا لَا نَرَى.

ب- المقابلة بين السبب والنتيجة المنطقية: في قوله:

طِفْلٌ .. يَشُدُّ عَلَى الثَّرَى بِدِمَائِهِ .

كَيْ لَا يَبِيعَ الحَاكِمُونَ المِشْعَرَا

وأيضا في قوله:

عَانَقْتُ جُرْحَكَ كَيْ تَظَلَّ الأَطْهَرَا

وَلِكَيْ تَجَلَ عَلَى الزَّمَانِ وَتَكْبُرَا

ويلاحظ فيما نحن بصدده أنّ هذا النوع الأخير(أي المقابلة) يُعد إحدى الوسائل في تلك الغاية، فإذا كانت الوسائل الأولى(التأكيدات سواء عن طريق المعنى أو الأداء أو الأسلوب)، تحمل تقوية للكلام، فإنّ أزواج المقابلات تعتبر أكثر عقلانية، لأنها تقدم في مشكل قضايا استدلالية، وفي قالب محاججات منطقية، لا يشك العقل في صدقيتها بأي وجه من الوجوه.

ولقد ختمنا هذه التأكيدات بالطرق الحجاجية للنص، لأنّ هدف الشاعر إقامة الحجج والأدلـــة على المتخاذلين والأعداء إدانتهم بالجرم المقترف في حق البراءة، وكذلك التأكيد على عظمة الشهيد وعلوّ مكانته، وأيضا إيصال رسائل إلى من تسببوا في قتله سواء بطريقة مباشرة(الأعداء، الصهاينة)، أو بطريقة غير مباشرة من الحكام والقادة العرب الذين باعوا بلاد الأقصى ونذَروها لأعدائهم، والهدف الأسمى هو تحقيق عمل التواصل والتأثير في نفوس القارئين المتلقين لهذا النص الشعري، وممّا لا شك فيه هو التضامن والتعاطف الكبير من القراء للشاعر "دردوخ" الذي أبدع في هذه القصيدة، وكسب بها قلوب الغيوريـن على البراءة وبلاد المقدس والأمة العربية الإسلامية والتي ينتظر منها إعادة مجد الأوائل، ورفع لواء الإسلام عاليا.

خاتمـــــــــــــــــــــــــــة:

أفضت بنا هذه الدراسة إلى ما كان مقدرا أن ننتهي إليه فيما أخذناه على أنفسنا، ابتداء من بذل ما تتسع له الطاقة لإعطاء موضوع البحث بعض ما يستحق من العناية والاهتمام إذا ما تعذر الوفاء بالكلّ، عسانا بذلك أن نغذي بالإقبال على الموضوع من في مقدوره الذهاب إلى أبعد ممّا ذهبنا إليه، وهذا الذي انتهينا إليه يمكن ايجازه فيما يأتي:

إنّ التداولية بأبعادها النظرية، تعدّ من افرازات المنظومة المعرفية الغربية في مجال الدراسات اللسانية، وتحديدا في محاولة مقاربة الخطابات، وهي من ثمّ منهج إجرائي ليتفرع عن حقل معرفي، هو علم اللسانيات.

تعددّت تعريفات التداولية، وكان لهذا التعدد أثره في ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية، فقد تُرجم إلى الذرائعية، القصدية، المقامية، والتداولية، وهذه الأخيرة أكثرها شيوعا، وأقربها إلى طبيعة البحث فيها إذْ هو منظور فيه إلى تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب الذي يدّل على التفاعل الحيّ بينهما في استعمال اللغة.

التداولية هي نظرية من النظريات اللسانية التي وجدت صداها في المدة الأخيرة لكونها تكمل ما كان ناقصا في النظرية اللسانية.

إنّ أشمل تعريف للتداولية هو أنّها علم الاستعمال اللغوي.

من الجهود العربية الحديثة المساهمة في إثرائها هذا العلم جهود كلّ من" طه عبد الرحمن، أحمد المتوكل، مسعود صحراوي،...وغيرهم، فتجلى عملهم في وضع المصطلحات وِفق استراتيجية علمية قائمة على التأصيل واستثمار جهودهم في البحث التداولي.

إنّ التأثير الأكثر بقاء في التداولية الحديثة يرجع إلى فلاسفة اللغة الذين سبقوا بالتأصيل لها ومنهم "أوستين"(1962)، "سيرل"(1969)، "جريس"(1975).

ومن الجهود الغربية في إدخال مصطلح"Pragmatique" في معجم اللسانيات الحديثة، جهود "شارل موريس" الذي يعود إليه الفضل في سنة 1938، في كتابه أسس نظرية العلامات، حيث حدّد ماهيتها كجزء من السيميائية، وأحد مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، أي مفسريها وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات.

نلاحظ اتساع مجالات البحث في التداولية، فهي تعرض للمعنى الاستعمالي، وهذا يتضمن دراسة المنطوق اللغوي، وبعد ذلك دراسة المتكلم وكل ما يتصل به، وما هدفه أو قصده ثم المتلقي وعلاقته بالمتكلم، ومعرفة العناصر الأخرى التي تؤثر في فهم المعنى، فقام الباحثون بالتأكيد على أن البحث التداولي يقوم على أربعة جوانب هي:

-الإشاريات: (Deixis).

-الافتراض المسبق: (Présupposition).

-الاستلزام الحواري : (Limplcation couversationnelle).

- الأفعال الكلامية: (Speech acts).

من الأسباب التي أدت إلى صعوبة وضع تعريف جامع مانع للتداولية هي:

- أن نشأتها لم تكن لغوية محضة، بل كان لفلاسفة اللغة دور ملحوظ في النشأة والتطور.

- أنها ليست فرعا أو مستوى تحليليًا من مستويات التحليل اللغوي.

- قد لا تنضوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب.

تظهر أهمية التداولية من حيث أنها مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل عموما بدءً من انتاج الملفوظ إلى تحديد مقاصد المتكلم فيه، إلى ما يمكن أن يحدثه من تأثيرات في السامع. وتكمن أهميتها أيضا في:

- معالجة أوجه القصور التي عانت منها البنيوية والتوليدية.

- تنقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم، ليتحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي.

من قبل المتكلم ليتحول الدرس اللساني إلى در س للإنجاز اللغوي.

-التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا مُؤثرًا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم.

تهتم التداولية بمجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا التي تمكنها من معالجة اللغة في سياقاتها المختلفة، فتُسهم في الكشف عن المعنى بأدق صورة ممكنة، وإنّ اتساع الدرس التداولي، ومجال ثرائه في تناول الظاهرة اللغوية من كافة جوانبها وخاصة عند ارتباطها بالواقع التواصلي، ظهرت العديد من المفاهيم التي تمكننا من معالجة اللغة عن المعنى بأكمل صورة لكلّ منها خصائصها ومميزاتها أبرزها: متضمنات القول، الأفعال الكلامية، الحجّاج، الخطاب، القصدية، الاستلزام الحواري والسّياق.

ترتبط التداولية بعدد من العلوم الأخرى التي تشترك معها في جوانب كثيرة ومنها: اللسانيات، الدلالة، البلاغة، النحو والنحو الوظيفي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، اللسانيات النفسية والاجتماعية، واللسانيات التعليمية.

هناك تصورات خاطئة عن التداولية، فشاع عن هذا المنهج الجديد، فهي ليست أي شيء مما يلي أنها سلة لمهملات اللسانيات، بحيث تعتبر كل ظاهرة عن حلها مجالا للبحث التداولي، وهذا يقتضي أن الظواهر التي تدرسها التداولية ليست مهملة ولا متروكة بالضرورة، ومن ثمّ فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي.

وشمل الفصل التطبيقي على مجموعة من العناصر تتمثل في الأبعاد التداولية في المدونة، وأفعال الكلام ووظائف اللغة في عالم الخطاب، وتعود أصول نظرية أفعال الكلام إلى عهد أرسطو والفلاسفة اليونان

الذين زعموا إلى دراسة أقسام الكلام لدراسة القضايا المنطقية، حيث ميزت هذه الدراسات "الصيغة الخبرية عن صيغ التمني والأمر وغيرها.

والحديث عن الأفعال الكلامية يقودنا مباشرة للحديث عن أوستين ومساهماته البارزة في هذا المجال، لأنّه يُعدّ من المؤسسين الأوائل لهذه النظرية (أفعال الكلام)، والرواد الّذين طوروا الأبحاث في هذا المجال من خلال مجموعة من الأعمال أهمها: تطبيقه نظرية الأفعال اللّغوية على الخطاب الأدبي عند "وليام جيمس"، الّتي توصل إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الافعال اللّغوية:

1-الأفعال الإخبارية الإنجازية: وهي مجموعة الأفعال الّتي تُوظف في إطار عملية التواصل.

2-أمّا النوع الثاني: فهو مجموعة الأفعال اللّغوية الّتي لا تخبر بشيء محدد وسُمي بالأفعال الانجازية الّتي تدخل ضمن المستوى الجمالي والبلاغي.

3-أمّا الأفعال الّتي لا تنتمي إلى الإخبار أو الإنشاء فتشمل كلّ الأفعال الّتي يلجأ إليها المرسل، المتلقي لاستمرار التواصل وجلب انتباه السامع. وقصيدة إرث الشهداء للشاعر الزوبير دردوخ الّتي تناول فيها هذه العناصر مُبرزا قيمتها وأهميتها في المدونة.

وفي الأخير يمكن أن نقول بأنّ هذا البحث لا يعني نهاية دراسة لهذا الموضوع، ونتمنى أن يكون جهدنا فيه بمثابة عتبة لدراسات جديدة تّلُم بكلّ جوانبه الّتي لم نتطرق إليها وأغفلناها، والّتي تركناها لأجيال صاعدة من بعدنا راجين من المولى سبحانه وتعالى، أن نكون قد وُفقنا بعملنا هذا إلى ما نصبو إليه من هدايته ورضاه، وعلى الله قصد السبيل في الرُؤية والنهج والدليل.

- ✓ **المصادر والمراجع باللغة العربية :**

- ✓ **القرآن الكريم (رواية ورش).**

1- الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سبويه، إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، بيروت، ط1، 2006م.

2- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط5، 2001م.

3- أُصول تراثية في اللّسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001م.

4- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان، مكتبة بن القيم، الكويت، ط1، 2001م.

5- آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2002م.

6- البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999م.

7- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2008م.

8- البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1982م.

9- تجديد المنهج في تقويم التّراث، طه عبد الرّحمان، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط1، 1993م

10- تحليل الخطاب، جون براون، جورج يول، تر: وتع: محمد لطفي الزّليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م.

11- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، د ت.

12- التّداولية، جورج يول، تر: قصي العتابين، دار الأمان، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط3، 2010م.

13- تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

14- تداوليات الخطاب السياسي، نور الدين أجعيط، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012م.

15- التّداولية ، دراسة في المنهج ومحاولة التّصنيف، وائل حمدوش، دار الطّليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000 م.

16- التّداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني، مسعود صحراوي، دار التّنوير للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2008م.

17- التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلاشيه ، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م.

18- التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2008م.

19- التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: سيف الدّين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2003م.

20- ثمرات الأوراق، ابن جعة الحموي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ط3، 1417 هـ.

21- حجاجية البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط1، 2004م.

22- الحجاج في التداولية، مدخل إلى الخطاب البلاغي، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008م.

23- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته أساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001م.

24- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، كلية الآداب، جامعة منوبة، ج1، تونس، 2001م.

25- الخصائص، ابن جنّي، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط4، 1999م، ج1.

26- الخطاب القرآني، دراسة في البعد التّداولي، مؤيّد آل صوينت، مكتبة الحضارات، بيروت، ط1، 2010م.

27- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

28- الدّلاليات والتّداوليات، أشكال وحدود البحث اللّساني والسّيميائي، طه عبد الرّحمان، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة النّدوات والمناظرات، رقم 06، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط1، 1984م.

29- الدّلالة والنّحو، صلاح الدّين صالح حسنين، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، د ت.

30- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي ، سعيد البازعي، السعودية، ط1، 1995م.

31- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشّهيري، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، بيروت، 2004م.

32- الاستلزام في التداول اللساني، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006م.

33 - علاقات الحضور والغياب في شعرية النّص الأدبي(مقاربة نقدية)، سمير الخليل، دار الشّؤون الثقافية العامة، بيروت، ط1، د ت.

34- علم الدلالة، السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

35- علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية- فايز الداية، دار الفكر، ط2، دمشق،1996م.

36- علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج1، بيروت، د ط، د ت.

37- علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان ديك، تر: محمد سعيد البحري، القاهرة، ط1، 2001م.

38- عناقيد المحبة، الزبير دردوخ، . مجموعة شعرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

39- فلسفة التّواصل، جون مارك فيري، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 2006م.

40- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1998م.

41- في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

42- في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009م.

43- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

44- الكفايات التواصلية والاتصالية، هادي نهر، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

45- الكلمة (دراسة لّغوية معجمية)، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998م.

46-لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

47-لسان العرب، ابن منظور، مج 3، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م.

48-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

49-اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.

50-اللّغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، 1995 م.

51- اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987.

52- محاضرات في اللّسانيات التّطبيقية، لطفي بوقربة، معهد الآداب واللّغة، جامعة بشار ، الجزائر، د ط، 2003م.

53- محاضرات في المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م.

54- مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصّبيحي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

55 - المدخل في الفقه الإسلامي، محمد مصطفى، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1985م.

56- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2009م.

57- مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي، انجليزي، فرنسي)، رشيد بن مالك، دار الحكمة، بيروت، د ط، 2000م.

58- معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة وزينب النجار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

59- معجم مقاييس اللّغة لابن فارس بن زكريا، دار الجيل، مج 02، بيروت، ط1، د ت.

60- مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، عالم الفكر، الكويت، 28 يناير2000.

61- المقاربة التّداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرّباط، د ط، 1986م.

62- النّص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، فان ديك، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2000م.

63- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، د ت.

64- نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، صلاح إسماعيل، مجلس الفكر اللّغوي، الكويت، 2007م.

65- نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله خليفة ، الشركة المصرية العالمية للنّشر، لبنان، ط1، 2007 م.

66- النقد النصي، جيزيلفالانسي، تر: رضوان ظاظا، ضمن كتاب: مدخل إل مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، الكويت، ع 221، 1999م.

67- نموذج من المقطع البرهاني، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة والأدب، ج12، ديسمبر، 1997م.

68- الوضع ما بعد الحداثة، جان فرانسسوا ليوناز، تر: أحمد حسان، دار شرقيات، القاهرة، 1994م.

69 الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.

- ✓ **المراجع والمصادر باللغة الفرنسية:**

1- Austin , how to do things with Word 2nd oxford university presse 1975,

2- Catherine Kerbert O. L'implicite. Paris. Chrinand olin

3-pragmatics ,longman ,usa,1983,p 35 . G-Leech : theprinciples of Understandingpragmatics , 1999.

المجلّات :

1- إبدالات المبحث النقدي الأدبي المعاصر ومشكلات الاستقبال العربي، مصطفى كيلاني، منشورات ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للنقد الأدبي، القاهرة، ج2، 1997م

2- التّداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، حنفاوي بعلي، مجلّة اللّغة والأدب، مجلّة أكاديمية محكمة، يصدرها معهد اللّغة العربية، وآدابها، جامعة الجزائر، ع17، جانفي 2006م.

3- التداولية، البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة، 2007م.

4- التّداولية في الفكر الأنجلو سكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللّساني، قويدر شنان، مجلّة اللغة والأدب، مجلّة أكاديمية محكمة، يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع17، جانفي 2006م.

5 - تداولية اللغة بين الدّلالية والسياق، عبد الملك مرتاض، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، ع10، 2005م.

6- التّداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع7، 2011م.

7- التّداولية واقعية أم لغة تواصلية تركيبية، بحث للأستاذ الدّكتور: سمير الخليل ضمن المؤتمر العلمي الدّولي الأوّلي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، جامعة الكوفة، 2012م.

8- التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته ، خليفة بوجادي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 16، ديسمبر، 2012م.

9- الحجاج والاستدلال الحجاجي – استقصاء نظري - حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر،2006م.

10- المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، عز الدين الناجح، مجلة الخطاب، دورة أكاديمية، جامعة تيزي ويزو، ج2، 2007م.

11- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة تداولية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، ع17، 2006م.

- ✓ **الأنترنت:**

الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/

- إهداء وشكر.
- مقدّمة.
- **الفصل الأول: التداولية: المفهوم، والنشأة والتطور**.....1

❖ المبحث الأوّل: مفهوم التداولية.....2

1-التداولية عندالعرب.....2

2 -التداولية عند الغرب.....6

❖ المبحث الثّاني: روافد العلوم الّتي تبلورت منها التداولية.....9

1- الفلسفة التحليلية.....9

2- اللّسانيات النفسية وعلم النفس النمو.....10

3-علم الدلالة التوليدي.....11

4- اللسانيات الاجتماعية.....11

❖ المبحث الثالث: نشأة التداولية وتطورها وأنواعها.....13

1- النشأة والتطور.....13

2- أنواع التداولية.....18

❖ المبحث الرابع: مهام التداولية وأهميتها 19

1-مهام التداولية.....19

2-أهمية التداولية.....21

- **الفصل الثاني: التداولية: مفاهيمها ، وعلاقتها بالعلوم الأخرى**.....24

❖ المبحث الأول: أبرز مفاهيم التداولية وقضاياها.....25

1- متضمنات القول.....25

2- الأفعال الكلامية.....28

3-الحجاج.....34

4-استراتيجيات الخطاب.....44
5-القصدية.....49
6-الإستلزام الحواري.....52
7-السّياق.....54
❖ المبحث الثاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....64
1-اللّسانيات.....64
2-الدلالة.....68
3-البلاغة.....70
4-النحو والنحو الوظيفي.....72
5-لسانيات النص وتحليل لخطاب.....74
6-اللّسانيات النفسية والاجتماعية.....76
7-اللّسانيات التعليمية.....78
• **الفصل التطبيقي: دراسة تداولية تطبيقية لقصيدة "إرث الشهداء" للشاعر الزبير دردوخ**.....80
❖ المبحث الأول: الأبعاد التداولية في القصيدة.....81
1- القصيدة.....82
2- تواصلية القصيدة.....88
3- الملفوظات المفصلة.....99
❖ المبحث الثاني: أفعال الكلام ووظائف اللّغة في عالم الخطاب.....108
1- الأفعال الإخبارية.....109
2- الأفعال التقريرية الوصفية.....109
3- الأفعال الإنجازية.....112
4- الأفعال الإفصاحية التعجبية.....117

5- طرق الحجاج.....118

- ملحق:.....126

1- تعريف الشاعر.....127

2- الشهيد "محمد الدّرة" سيرة وحدث.....130

- خـاتـمة.....133
- فهرس المصادر والمراجع.....139
- فهرس الموضوعات.....141